

# الفرعون

## الذى يطارده اليهود

## بين التوراة والقرآن



سعيد أبوالعينين





**اهداءات ٢٠٠٢**

السفير فتحي الجويلى

دمنهور

دار
أخبار اليوم
قطاع الثقافة

# كتاب اليوم

يصدر
أول كل شهر

عدد مايو ١٩٩٧

رئيس مجلس الإدارة :
إبراهيم سعده
رئيس التحرير :
نبيل أباظة

# أسعار كتاب اليوم في الخارج

| | | |
|---|---|---|
| الجماهيرية العظمى | ٢ | دينار |
| المغرب | ٣٠ | درهما |
| لبنان | ٤٠٠٠ | ليرة |
| الأردن | ٢٠٠٠ | فلس |
| العراق | ٧٠٠٠ | فلس |
| الكويت | ١,٢٥ | دينار |
| السعودية | ١٢ | ريالات |
| السودان | ٢٢٠٠ | قرش |
| تونس | ٣ | دينار |
| الجزائر | ١٧٥٠ | سنتيما |
| سوريا | ١٢٥ | ل.س |
| الحبشة | ٦٠٠ | سنت |
| البحرين | ١,٢٥٠ | دينار |
| سلطنة عمان | ١,٢٥٠ | ريال |
| غزة | ٢ | دولار |
| ج. اليمنية | ١٥٠ | ريالاً |
| الصومال، نيجيريا | ٨٠ | بنى |
| السنغال | ٦٠ | فرنك |
| الإمارات | ١٢ | دراهم |
| قطر | ١٢ | ريالات |
| انجلترا | ٢ | جك |
| فرنسا | ١٠ | فرنك |
| المانيا | ١٠ | مارك |
| إيطاليا | ٢٠٠٠ | ليرة |
| هولندا | ٥ | فلورين |
| باكستان | ٢٥ | ليرة |
| سويسرا | ٤ | فرنك |
| اليونان | ١٠٠ | دراخمة |
| النمسا | ٤٠ | شلن |
| الدنمارك | ١٥ | كرون |
| السويد | ١٥ | كرون |
| الهند | ٢٥٠ | روبية |
| كندا ـ أمريكا | ٢٠٠ | سنت |
| البرازيل | ٤٠٠ | كروزيرو |
| نيويورك ـ واشنطن | ٣٥٠ | سنتا |
| لوس أنجلوس | ٤٠٠ | سنت |
| استراليا | ٤٠٠ | سنت |

## ● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٤٨ جنيها مصريا

## البريد الجوى

دول اتحاد البريد العربى ٢٥ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٣٠ دولارا

أوربا وأمريكا ٣٥ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا

٤٥ دولارا أمريكيا أو ما يعادله

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

٢ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت : ٠٠ ٥٧٨٢٧ ( ٥ خطوط )

● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠

● تلكس دولى : ٣٠٢٢١٠

● تلكس محلى : ٢٨٢

كتاب اليوم
قطاع الثقافة
■ سبتمبر ١٩٩٧ ■

# الفرعون..

## الذى يطارده اليهود
## بين التوراة.. والقرآن



سعيد أبو العينين




الغلاف والإخراج الفنى :

**مجدى حجازى**




منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة ، واليهود لا ينسون فرعون مصر الشهير الذى حدثتهم عنه التوراة وقالت إنه الفرعون الذى اضطهد بنى إسرائيل فى مصر ، وطاردهم ، وسخرهم فى بناء منشآته وتشييد عاصمة ملكه ، وقتل أطفالهم ، وواجه النبى موسى ، وحارب دعوة الله ، وكانت نهايته الغرق .

■■ ولكن : أى فرعون هذا الذى فعل بهم كل ذلك ، والذى لا ينسونه أبدا ؟

■■ التوراة قالت لهم إنه الملك رمسيس ! هكذا حددته ، وبالاسم !

والملك رمسيس موجود .

جسده موجود حتى الآن ، ويستطيع أى إنسان فى مصر والعالم أن يراه .. وأن يقابله ، وأن يتأمل فى وجهه وملامحه : عيناه ، وأذناه ، وفمه ، وأنفه ، وجبهته ، وشعره الذهبى الطويل الذى لا يزال طريا ناعما كالحرير !

■■ نعم ، إنه هو الملك رمسيس ، الفرعون الشهير الذى حكم مصر ٦٧ سنة ، وهى أطول فترة لحاكم فى التاريخ ! ولكن : هل هو فعلا الفرعون الذى اضطهد اليهود ، وطارد بنى إسرائيل فى مصر ؟

هذا سؤال يظل معلقا .

■■ كان العثور على الملك رمسيس فى مخبأ بمنطقة الدير البحرى بالبر الغربى للأقصر سنة ١٨٨١ . .

ومن يومها .. من يوم العثور عليه واليهود يطاردونه .

قبل العثور عليه ، كانوا يلعنونه ويعملون على تشويه تاريخه .

وبعد العثور عليه ارتبطت اللعنة بالمطاردة ومحاولة الانتقام .

■■ لكن ، قبل الانتقام هم يريدون أن يعرفوه عن قرب .. أن يدرسوا شخصيته من خلال هذا الجسد الذى لا يزال يحتفظ بكل خصائصه وصفاته .

ولا سبيل لذلك إلا أن يأخذوه .. أن يخرجوه من مصر .. وأن يضعوه تحت الفحص والبحث والدراسة .. بأجهزتهم وعيونهم .

■■ وهذا ما حدث !

■■ أخرجوه من مصر إلى باريس !

كيف أخرجوه ؟ تلك قصة طويلة .

المهم أنه خرج ، وكان خروجه بقرار جمهورى من الرئيس السادات !

وكانت الحجة أو الحيلة هي العلاج ! علاج الفرعون الذى مات منذ ٣٢٠٠ سنة ! لكن جسده باق ، وهو الوثيقة التاريخية الباقية والشاهدة على ما جرى وكان فى عصره وزمانه !

■■ كانت خدعة وقع فيها السادات .

■■ وكان أداة هذه الخدعة طبيبا باطنيا فرنسيا يهوديا من أصل مغربى كان يعالج محمود أبو وافية عديل السادات !

لم تتكشف الخدعة إلا بعد خروج الفرعون من مصر ، عندما ذهب موشى ديان لزيارته سرا فى المستشفى ، وأخذ ينقر على أصابع قدميه بعصا المارشالية ويقول له بكل أحقاد اليهود .

أخرجتنا من مصر أحياء .

وأخرجناك منها ميتا !

■■ وقدمته الدوائر الصهيونية فى التليفزيون الفرنسى عاريا من لفائفه ، وقال المذيع وهو يثير انتباه المشاهدين قبل البرنامج : انتظروا حدثا تاريخيا لا يقل إثارة وأهمية عن نزول أول إنسان على وجه القمر !

وغضبت مصر لهذه الإهانة .. وقدمت احتجاجا .

■■ لقد استقبلت فرنسا الملك رمسيس كملك عظيم ، بكل الحفاوة والتقدير.

عزفت له الموسيقى فى المطار .. ورفعت له الاعلام .. واصطف حرس الشرف لتحيته .. ووقف مندوب عن رئيس الجمهورية لاستقباله .

وبعدها تركوه لليهود !



To: www.al-mostafa.com

■■ إننا نفتح الملف المغلق .. ونـروى القصة التى لم تنشر .. بكل أسرارها ، وخفاياها .

نرويها لكشف الحقائق ..

وللرد على رواية التوراة ..

وعلى الإدعـاءات اليهـودية التى تقـول بـانهم هم الـذين شيـدوا الحضارة المصرية .. وهى الادعـاءات التى رددها بيجين وهو يشير إلى الهرم الأكبر أثناء جلـوسه مع الســادات .. والتى رددها مـوشى ديان وهو ينقب فى سينـاء ، طوال سنـوات الاحتلال ، بحثـا عن آثار تـؤيد كـلام التوراة ، ولم يجد شيئـا سوى آثـار مصر التى نهبهـا وباعهـا بمليـــون دولار للمتحف الاسرائيلى .. وهى نفس الإدعــــاءات التى يرددها الآن نتنياهو .

■■ أما رواية التوراة التى حرفها أحبـار اليهود .. فالرد عليها لن يكون إلا بـرواية القـرآن الذى لا يأتيـه البـاطل من بين يـديه ولا من خلفه .

■■ ورواية القـرآن هى رواية بـالغة التشـويق ، بالغـة الإثارة ، بالغة العظة والعبرة .. وهى تحكى القصة مـن البداية إلى النهاية .. من لحظة انتشال موسى طفلا رضيعا من البحر إلى غرق فرعون .

لقد ورد اسم فرعون ٧٤ مرة فى القرآن ..

وفى ٢٧ سورة .

■■ لكن القرآن لم يقل إنه الملك رمسيس .

■■ ورواية القرآن لا تنطبق على وقائع حياة هذا الفرعون .

■■ وإلى جانب رواية القـرآن التى هى الفيصل والتى سنتعرض لوقائعها فى دراسة مقارنة برواية التوراة .

هنـاك شهـادات علماء الدين والمؤرخين ، وخبراء الآثـار المصرية الذين يردون على الألغاز :

لماذا لم يذكر القرآن اسم الفرعون ؟

لماذا صمتت الآثـار المصرية ولم تسجـل الأحداث المثيرة فى قصــة فرعون موسى ؟

●● مباراة السحرة .

●● وانفلاق البحر .

●● وخروج بني إسرائيل من مصر .

●● وغرق فرعون .. ثم نجاته بالبدن ليكون عظة وعبرة لمن يأتى من بعده !

■■ أيضا شهـادة العالمة الفـرنسية الكبيرة كـريستين نوبلكـور التى أثبتتها فى كتـاب وصفته الصحافة الفـرنسية بأنه كتـاب المليون نسخة ! بعد الأرقام القياسية التى حققها فى التوزيع ، وهو كتاب عن سيرة حياة الملك رمسيس .. ففى هذ الكتاب ، وكذلك فى أهم حديث لها قالت العالمة الفرنسية الكبيرة : التوراة ظلمت الملك رمسيس ! وكل ما قالته عنه غير صحيح !

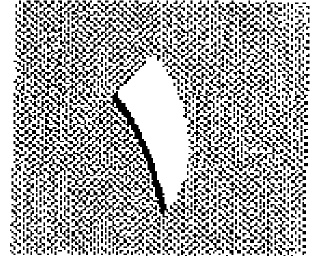
وقـالت إنها تقـول كلمتهـا بكل الأمانـة العلمية ، بعـد أن أمضت ثلاثين سنـة فى البحث والدراسة والتنقيب فى مواقع الآثـار المصرية .. تقول : لقد ظلمت التوراة مصر والمصريين والملك رمسيس !

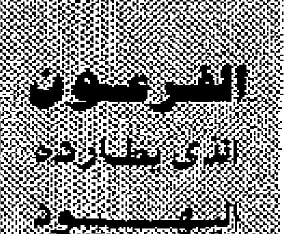
■■ إننـا نفتح الملف المغلق .. ونـــروى القصـة .. بكل أسرارهــا وخفاياها.

■■ قصة الفرعون الذى يطارده اليهود ..

الفرعون الذى ملأ الدنيا وشغل الناس .. حيا .. وميتا !

**سعيد أبو العينين**







عندما طلب ديستان من السادات :

# تقديم « جثة » الملك رمسيس في عرض مسرحي في باريس!

● البداية كانت غريبة !

في ١١ من ديسمبر ١٩٧٥ .. كان الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان في زيارة لمصر .. وكان الاحتفاء به كبيرا .. ففرنسا دولة صديقة ، ومصر خارجة من الحرب .. حرب أكتوبر ٧٣ .. وفي حاجة إلى مساعدة فرنسا .

ويـزيد من أهميـة هذه الـزيارة انها أول زيـارة يقوم بها الـرئيس الفـرنسي ديستـان لمصر .. وأول زيـارة لـه لـدولـة من دول الشرق الأوسط .. ولـذلك كان الحشـد للاستقبـال على الصعيدين الـرسمي والشعبى كبيرا .

ووصفت الصحف يـومهـا الاستقبال بأنـه كـان شعبيا ورائعـا ، تصـاعدت فيـه هتافـات الألوف المحتشـدة فى مطار القـاهرة بحيـاة الصـداقة الفـرنسيـة المصرية وحيـاة الســادات وديستان .. وكـانت طلقات المدافع تدوى تحية لضيف مصر الكبير والرئيس يعانقه مرحبا بـه صـديقـا وفيـا ومحبـا لمصر ولشعب مصر وللعـرب .. وقـالت ان جماهير الشعب تدافعت على مطـار القاهـرة لتحية الـرئيس الفرنسى ضيف الـرئيس الســادات وضيف مصر الكبير وهى تهتـف وتلـوح بالأعـلام وصور الرئيسين ، ووقف الرئيســان فى السيارة التى تقلهما يرفعان أيديهما ردا على تحية الجماهير ..

وعلى طـول الطـريق من المطـار إلى قصر القبـــة ، كـان الحماس الشعبى جـارفا ، فنـزل الرئيســان الســادات وديستان من السيـارة وسـارا على الأقـدام وسط جماهير الشعب مســافـة نصف كيلـومتر يردان على تحية الجماهير الحماسية ! وكـانت طالبات وطلبة المدارس ينثـرون الـزهور والـورود على مـوكب الـرئيسين وهما يسيران على الأقدام !

● كـان الـرئيس الفرنســى يصحبه وفـد يضم وزراء الخارجيـة والتجـارة والصنــاعـة والبحـث العلمي وعـددا من المستشــارين العسكريين .

وكانت ترافقه السيدة قرينته ونجلاه هنرى ولويس ..

ونقلت مراسم الوصول والاستقبال على الهواء بالتليفزيون الملون الذى كـان يشاهـد فى مصر لأول مرة ! ووضعـت أجهزة التليفـزيون

الملـون فى الميادين الـرئيسية فى القـاهـرة ليتمكن المارة من مشاهـدة مراسم الوصول والاستقبال .

كان الاحتفاء بالرئيس الفرنسى ديستان يأخذ صورة المهرجان فى القاهرة .. وانشغلت الصحف المصرية كلها بالحديث عن ضيف مصر الكبير والصداقة المصريـة الفرنسية ، والمباحثـات الهامة التى تجرى بين الرئيسين .

وكان كاريكـاتير مصطفى حسين يومها له مغـزاه أيضا وسط هذا المهرجان .. فقد رسـم « الصهيـونى » وهو يتطلع فى الأفق بمنظار كبير ويقول : يادى المصيبة ! .. التقى برج ايفل ببرج القاهرة !

● ولم تنس جامعـة القاهـرة أن تمنح الرئيس الفـرنسى ديستان درجة الـدكتوراة الفخريـة فى الاقتصاد ! وتهديه أيضـا روب الجامعة ودرعها تقـديرا وإعـزازا لجهده فى إقـرار السلام ودعـم التعاون بين مصر وفرنسا !

واستمرت زيـارة الرئيـس الفرنسـى لمصر أربعـة أيام .. كـان يوم وصولـه هو يوم وقفـة عيد الأضحى .. وفى اليوم التـالى ذهب الرئيس السادات ليصلى العيد فى الاسـماعيليـة .. ولم ينس الرئيس ديستان فى هذه الزيـارة أيضـا أن يؤدى الصلاة هو الآخـر فى كنيسة « البازليك » بمصر الجديدة .. فليس السادات وحده هو الرئيس « المؤمن » !

● لم تترك الصـحف المصريـة شيئـا فى هـذه الـزيـارة الهامـة إلا وتحدثت عنه بإفاضـة ، خاصـة ما سـوف تجنيه مصر من ورائها من فـوائد فى مجالات الصنـاعـات العسكريـة وتعمير القنـاة والمصـانع الحـديثة وتجديد الأسطـول البحـرى ومترو الانفـاق والتليفزيـون الملون .



لكن الصحف لم تشر إلى موضوع آخر جرى من حوله الحديث بين

الرئيسين السادات وديستان .. وهو موضوع : فرعون مصر الشهير .. الملك رمسيس الثاني !

وعلى كثرة التصريحات التي صدرت من الرئيسين خلال الزيارة ، فإن أحدا منهما لم يشر من قريب أو بعيد إلى موضوع فرعون مصر الشهير ! وكأنه سر من الأسرار الكبيرة !

لقد طلب الرئيس ديستان من الرئيس السادات أن يأخذوا « جثة » الفرعون الشهير الملك رمسيس التي هي « المومياء » ويقدمونها في صورة عرض مسرحي في باريس ! وأن يكون هذا العرض المسرحي ضمن المعرض الذي سيقام هناك لآثار الملك رمسيس ، والذي تم الاتفاق عليه بين فرنسا ومصر .

شرح الرئيس ديستان فكرة العرض المسرحي للرئيس السادات وقال انهم في فرنسا سوف يجهزون المكان تجهيزا فنيا بحيث يبدو وجه فرعون مصر الشهير تحت الأضواء المتعددة الألوان وكأنه يبتسم مرحبا بزواره من المشاهدين !

وقال ديستان : إن وجه فرعون مصر الشهير ، بكل ملامحه ، وشعره الأصفر الناعم ، ويديه وقدميه وجسده الذي لا يزال يحتفظ بالكثير من خصائص شخصيته بعد ٣٢ قرنا من الزمان .. سوف يكون شيئا مثيرا يجذب الاهتمام أكثر وأكثر للمعرض الذي سيقام لآثاره .. ويحقق دخلا هائلا .. ودعاية كبيرة لمصر ، تجعل السياح يتدفقون عليها لمشاهدة رموز الحضارة المصرية العريقة !

كان عرض ديستان للفكرة مبهرا .. ووافق السادات من حيث المبدأ .. على أن يترك للأثريين والفنيين في هيئة الآثار مناقشة التفاصيل وكيفية التنفيذ مع الجانب الفرنسي .

●●●

● لكن السؤال : من الذي أوحى للرئيس ديستان بأن يطلب هذا

الطلب الغريب من الرئيس السادات مستغلا ظـروف الزيارة وتوقيتها وحاجة مصر إلى مساعدات فرنسا ؟

الإجابة على هذا السؤال قدمتها السيدة كريستين نوبلكور فى كتاب فرنسى عن مومياء فرعون مصر الشهير الملك رمسيس .

فى هذا الكتاب تقـول كريستين نوبلكور : أنـا ! .. أنا التى طلبت من الرئيس ديستـان أن يتوسط لدى الرئيس الســادات لتقديم مـومياء الفرعون الشهير فى عرض مسرحى فى بـاريس .. فى إطار معرض لآثار الملك رمسيس ليجـذب المشاهديـن للمعرض ويحقق رواجـا كبيرا له ، ودعاية لمصر !

والسيـدة نوبلكـور شخصيـة معـروفة بين الأثـريين فى مصر وفى فـرنسا .. وكـانت لها عـلاقات واسعـة ونافـذة هنـا وهناك .. وكـان باستطاعتها أن تقابل الرئيس الفرنسـى ديستان فى أى وقت .

وهى عـالمة فرنسيـة متخصـصـة فى الآثـار المصرية ( المصريـات ) وعملت مفتشـة فخريـة للمتاحف الفـرنسية ، وكـانت مديـرة للقسم المصرى فى متحف اللوفر ، ولها كتـاب عن الملك توت عنخ آمون سـجل أرقاما قياسية فى التوزيع .

وقد أمضت فترات طويلة فى مواقع الآثار المصرية بالأقصر .

وهى التى أخرجت آثـار توت عنخ آمون لتعرض لأول مـرة خارج مصر .

وهى التى أشرفت على إقــامـة معـرض كنــــوز الملك رمسيس فى فرنسا .

وأخيرا .. هى التى طلبت من الـرئيس ديستــان أن يقنع الـرئيس السـادات بأن يأخذوا « جثة » الفرعون الشهير الملك رمسيس لتعرض عرضا مسرحيا فى باريس كترويج لمعرض الآثار الذى سيقام هناك !

وهى لم تلجأ إلى توسيط الرئيس الفرنسى لإقناع الرئيس السـادات

بـالفكرة إلا بعـد أن فشلت كل محاولاتها هي مـع المسئولين في هيئـة الآثار المصريـة لإقناعهم بأهميـة عرض « جثة » الفـرعون الشهير في باريس !

وفي روايتهـا عن « تـوسيط » الـرئيس ديستـان ، والتي أوردهـا الكتاب الفـرنسي عن مومياء الملـك رمسيس تقول السيدة نـوبلكور :

« في عام ١٩٧٥ سمحت لي الظـروف بانتهاز فـرصة لا تترك ( نص تعبيرهـا ) فقد اتفق وزيـرا الثقـافة المصرى والفـرنسي على تكليفي بإقامة معرض عن الملك رمسيس الثاني في « جـراند باليه » بباريس .. فطلبت ــ ولم لا ــ ( نص تعبيرهـا أيضا ) بأن تعـرض أيضا مـومياء رمسيس الثاني في جو يسوده الاحترام » .

وقـالت : لقـد اقترحت على الـرئيس ديستـان أن يطلب ذلك من الرئيس السادات أثناء زيارته لمصر .

●●●

ونعود إلى الرئيس ديستان .

كـان في برنـامج زيـارة الرئيـس ديستان لمصر أن يـزور المتحف المصري .

وفي المتحف كان في استقبـاله الـدكتور جمال مختـار رئيس هيئة الآثار المصرية في ذلك الوقت .

يروي الدكتور جمال مختار عن لقائه بالرئيس الفرنسـي بالمتحف والحديث الذي جرى بينهما حول الملك رمسيس .

لكنه بدأ بتـوضيح الخلفيات التي سبقت الزيارة .. يقـول الدكتور مختار :

كان هناك اتفاق على إقامة معرض في باريس يحتوي على ٥٢ قطعة من آثار الملك رمسيس بينها عدد من التماثيل .

وفوجئنا فى هيئة الآثار بالفرنسيين يطلبون منا أن يأخذوا « مومياء » الملك رمسيس التى هى « جثته المحنطة » ويعرضوها هناك ضمن المعرض .

وقالوا إنهم سوف يعلنون عن هـذا العرض المثير قبل إقامته بوقت كاف .. وشرحوا لنا أسلوب العرض المسرحى بالتفصيل وحكاية الأضواء والظلال التى ستسقط على وجه الملك وتجعله يبدو كأنه حى فعلا ! بل ويبتسم للناظرين ! .. وتكلموا كثيرا عن الدعاية الكبيرة لمصر والتدفق السياحى .. وقالوا إن دخل هـذا المعرض سوف يخصص لإنقاذ مقبرة الملكة نفرتارى زوجة الملك رمسيس ، وكانت وقتها فى حالة متدهورة .

لكننا رفضنا تقديم مومياء الملك فى عرض مسرحى فى باريس .. وكان رأينا انه عمل لا يليق بملك عظيم الشأن فى تاريخ مصر ولا يتفق مع جلال الموت .. وكانت خشيتنا أيضا من المخاطر التى قد يتعرض لها الملك وهى كثيرة .. ومن يدرى ؟ قد يدخل يهودى متطرف مقابل خمسة دولارات ويضع قنبلة ! هـذا محتمل .. ويكون دافعه لهذه المصيبة هو ما يعتقده اليهود من أن الملك رمسيس الثانى هو فرعون موسى ! الفرعون الذى اضطهد بنى إسرائيل .. وسخرهم وطاردهم فى مصر .. ووقوع مثل هذه المصيبة فى فرنسا محتمل جدا .. وعندها نكون قد خسرنا أثرا تاريخيا فريدا ظل محفوظا وفى حالة جيدة لأكثر من ثلاثة آلاف عام .. وهو ما يجسد عبقرية الإنسان المصرى القديم وتقدمه العلمى ونظرته إلى الموت والبعث والخلود .

لهذه الأسباب رفضنا سفر مومياء الملك رمسيس وتقديمها فى عرض مسرحى فى باريس .

لكن الذى حدث هو أن الرئيس ديستان عرض الفكرة على الرئيس السادات بصورة مبهرة وفى ظرف كان له تأثيره ، فوافق الرئيس السادات .. على أن تتم الترتيبات بعد ذلك .

ويروى الـدكتور مختـار عن لقائه بـالرئيـس ديستان يـوم جاء لزيـارة المتحف المصرى وكان هو فى استقبـاله باعتباره رئيسـا لهيئة الآثار المصرية .. يقول :

فوجئت بـه يتكلم عن موميـاء الملك رمسيس كأنه يعـرف أن هيئة الآثار قد رفضت فكرة العرض المسرحى من قبل .

قـال الرئيس ديستـان : أنـا طلبت من صـديقى العـزيز الـرئيس السـادات أن نعـرض المومياء فى فـرنسـا .. ووافق الـرئيس .. وهـذا العرض سوف تستفيد منه مصر كثيرا .

وشرح الرئيس ديستان الفكرة من جديد والفوائد التى ستعود على مصر .

ورد الـدكتور جمال مختـار وقال : سيـادة الرئيس .. هـذا شىء صعب .. فهذا الملك هـو من ملوك مصر العظـام .. ومن غير المقبول أن تسافر الجثة لتعرض فى فرنسـا .

وأضـاف : هل توافقون يا سيادة الرئيس ان نأخذ منكم التابوت أو حتى غطاء تـابوت نـابليون بـونابـرت ، لنعرضـه هنا فى مصر ؟ هل توافقون يا سيادة الرئيس ؟

وكان رد الـرئيس ديستان مجافيـا للذوق .. قـال : أولا أنت تتكلم عن واحـد مات من ١٥٠ سنة .. ( يقصـد نابليـون ) ونحن نتكلم عن واحد مات من ثلاثة آلاف سنة وأكثر ! وثانيا : أنتم فى مصر تعرضـونه بطريقـة غير لائقة .. أمـا نحن فعندما نعـرضـه فسـوف يكون بشكل أفضل وأعظم من الطريقة التى تعرضـونه بها !

●●●

وقال الدكتور جمال مختار : إن كلام الرئيس ديستان لم يعجبنى لكننى لم أقطع الأمل فى محاولـة أثنائه عن مطلبه ، واتصلـت بيوسـف السبـاعى وكـان وزيـرا للثقـافـة وقتهـا ، ورويت لـه عن مخاوفى

وتحفظـاتي وردود الفعل التي يمكن أن يحدثهـا سفـر المومياء إلى باريس وقلت له إن الفـرصة أمامه لكي يتحـدث مع الرئيس ديستان عند مصـاحبته له في جولتـه بالأقصر .. ووعد يوسف السبـاعي بأنه سيحاول لكنه لم يفاتحه في الموضوع ، وعنـدما سألته قال إنه لم يجد الفرصة المناسبة .

وأدركت أن السباعي لا يريـد أن يتدخل في هذا الموضوع .. ولجأت إلى ممـدوح سالم رئيس الـوزراء ، وكنت أعـرفـه جيدا ، وشرحت لـه حكاية عرض المومياء في بـاريس ، وقلت له إن الرئيس الفرنسي يمكن أن يعدل عن طلبـه إذا ما تحدث معـه وأوضح له الاستيـاء الذي يمكن أن تحدثـه هذه العملية .. واستمع لي ممدوح سـالم لكنه لم يـرد على كلامي ودخل في موضوع آخر .

ووجدت نفسي في حيرة ..

وزير الثقـافة لا يـريد أن يتدخــل .. ورئيس الوزراء لا يـريد أن يتكلم ..

وحدث أن التقيت بالأثرى لبيب حبشـي .. ودار بيننا حديث طويل حـول هـذا الموضـوع .. ولاحـظ حبشي أنني ضـائق ومهمـوم بهذا الموضوع فقال لي :

— ولا يهمك .. سيب لي الموضـــوع ده .. أنـا اللي حـاتفـــاهم مع ديستان بطريقتي !

●●●

ويـروى الدكتـور جمال مختار مـا حـدث بعد ذلك بين الـرئيس ديستان ولبيب حبشي .. يقـول : كان لبيب حبشي هو الأثـرى الذى سيرافق الـرئيس ديستـان في زيارتـه لبعض المقـابـر الفرعـونيـة في الأقصر ليشرح له .. وكان رجلا في السبعين من عمره ، وداهية !

وحدث عنـدما كان ديستـان يزور إحـدى المقابر ، أن تـوقف عند « جثـة » خاصـة بطفل فـرعونـي حديث الـولادة ، موضوع فى إنـاء للعرض وانتهز لبيب حبشي فرصة سـؤال ديستان عنه واندفع يقول فى حماس انه هو الذى اكتشفه وانهم فى هيئة الآثـار كانوا يريدون أن ينقلوه من الأقصر إلى المتحف المصرى فى القاهـرة ليعرض هناك ولكنه رفض بشـدة !

وسأله ديستان فى دهشـة : ولماذا رفضت ؟!

ورد لبيب حبشي فى صيغة استنكار :

— يحصل إزاى يـا سيـادة الرئيس ! ده يبقى حـرام .. الموت لـه حـرمة .. والميت لازم يفضل مكـانه .. فى بلـده .. ونقل الجثة علشـان نعرضها فى بلد آخر حرام .. وعمل لا يليق .. احنا عندنا كده !

وفوجىء ديستان بهذا الكلام .. وفهم مغزاه .. وتضايق منه !

وكـان السفير المصرى فى فـرنسـا نجيب قدرى مـوجـوداً ، وكـان يعرف لماذا تضايق ديستان ، وجاء يقول لى :

— إيه الـراجل المدب ده اللى انت جايبه علشان يشرح لـديستان .. ده اتكلم بطريقة وحشة أوى !

وفشلت المحاولات لإقناع الرئيس ديستان بالعدول عن طلبه .

وانتهت زيارة ديستان .. وغادر مصر .

وبدأت إجراءات الاستعداد لسفر مومياء الملك للعرض فى باريس !

●●●

وإذا كان موضوع خروج مومياء الملك رمسيس للعرض فى باريس قد تقرر وانتهى الكلام عنه .. فإنه قد تحول إلى قضية مثارة فى العالم الخارجى بفعل بعض العلماء فى فـرنسا وبـريطـانيا وأمـريكا الـذين انتقدوا موقف الرئيس ديستان .. وطـالبوه بالتراجع والعدول عن هذه الفكـرة لاعتبارات إنسـانيـة ، فليس من المقبـول أو المعقول خـروج

« جثة » لملك عظيم من بلادها لتعرض كأى قطعة آثار فى بلد آخر ..

وقالـوا إن الرئيس ديستـان استغل زيارتـه الأولى لمصر ، واحتفاء مصر به ، وظروف مصر بعد حرب أكتـوبر ، ليطلب هذا الطلب الغريب بحجة الدعـاية لمصر ، والترويج للمعرض الذى سيقـام فى باريس عن كنوز الملك رمسيس .

ومارسـت الصحافـة العالميـة والرأى العـام العالمى ضغـوطا على الرئيس ديستان كى يتراجع .

وقـالت الصحف الأمريكيـة أن الـرئيس ديستان استغل ظـروف مصر وضغط على الـرئيس الســادات لحاجته إلى التسليح والقـروض والمساعدات فى وقت صعب . ونفس الكلام قالته الصحف البريطانية .

بل إن أستـاذة فرنسيـة فى كلية العلـوم قالت : إننـا لا نسمح بهذا العبث ، وأن هذه المومياء التى يريـدون إخراجها من مصر لعرضها فى فرنسا هى لواحد من أعظم ملـوك مصر الفرعونية .. وأنها سوف تقود مظاهرة تندد بهذ العبث إذا لم يتراجع الرئيس ديستان !

وكـان لإثارة القضيـة على هـذا النحـو أثره الكبير .. فقـد تـراجع الرئيس الفرنسـى ديستان .. وبعث بـرسالة إلى الرئيس السـادات يعلن فيهـا أنه عـدل عن فكـرة عـرض موميـاء الملك رمسيس فى بـاريس . ونشرت الرسالة فى الصحف الفرنسية .

وأبرزتها الصحف على نحو لافت مع صور للملك رمسيس .

وهكـذا انتهت محـاولـة الـرئيس ديستـان لتقـديم فـرعـون مصر الشهير فى عرض مسرحى فى باريس ! وبقيت علامات الاستفهام حول تلك المحاولة او المرأة التى كانت وراءها .

●●●

بعـد أسابيع من انتهـاء تلك المحـاولة .. ارتفع صـوت فى الصحف الفرنسيـة يوجـه النداء للعـالم كله بأن يتـدخل لإنقاذ فـرعون مصر

الشهير الملك رمسيس !

ماذا جرى للملك رمسيس ؟

قال صاحب النداء واسمه « الـدكتور بوكاى » ان الفرعون الشهير فى خطر !

وإن « جسده » أخذت تغزوه الفطريات والبكتريا !

وإنه مهدد بـالتحلل والفناء ، وهو الذى بقى سليما بفضـل براعة المصريين فى التحنيط ، طوال أكثر من ثلاثة آلاف عام !

وإن إنقـاذ هذا « الجســد » هو إنقـاذ لأثر إنســانى فريـد ، وعمل حضارى ينبغى أن يهتم به العالم كله !

وإن فرنسا يجب أن تقوم بهذه المهمة الجليلة !

وأن الفرعون الشهير يجب أن ينقل فورا إلى باريس .. للعلاج !

وهكذا أخذت الصحف الفرنسية تتكلم من جديد عن فرعون مصر الشهير ، والمتاعب التى يعانى منها ، وضرورة العمل لعلاجه وإنقاذه !

● وهنا يرتفع السؤال :

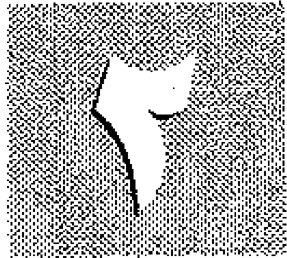
● من هو « بوكاى » هذا الذى أثار كل تلك الضجة فى فرنسا ؟

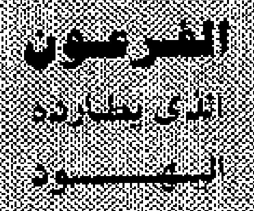
● وكيف عـرف أن فـرعـون مصر الشهير فى خطـر ! وان جســده أخذت تغزوه الفطريات والبكتريا ؟

● ولماذا اختار فرنسـا للقيام بهذه المهمة ؟ وطالب بنقـل الفرعون فورا إلى باريس للعلاج ؟

● وهل هناك علاقة بين محاولة نقل الفرعون للعرض المسرحى فى باريس التى لم تنجح .. والمطالبة بنقله هذه المرة للعلاج ؟

● تلك أسئلة تظل مرفوعة إلى أن تأتى الإجابة عليها .








بعد التراجع عن العرض المسرحى :

# فرعون مطلوب للعلاج فى باريس بعد ٣ آلاف سنة من وفاته !

بعد التراجع عن تقديم « مومياء » فرعون مصر الشهير الملك رمسيس فى عرض مسرحى فى باريس .

بعد أسابيع من هذا التراجع الذى جاء نتيجة ضغوط الصحافة والرأى العام العالمى وعلماء الآثار من أصحاب الضمائر ، مراعاة لحرمة الموت وللمكانة التاريخية للملك رمسيس .

بعد هذا التراجع .. جاء اكتشاف المرض !

وجاءت المطالبة بعلاج الفرعون في باريس !

● ويأتي السؤال : من الذي اكتشف مرض الفرعون ؟ وأقام تلك الضجة في فرنسا مطالبا بعلاجه وإنقاذه ؟

قالوا : إنه « بوكاي »

● فمن هو « بوكاي » ؟

المعلومات المتوافرة عن « بوكاي » تقول :

إنه طبيب فرنسي ..

طبيب باطني .. اسمه موريس « بوكاي » ..

وإنه مهتم بفحص ودراسة المومياوات الملكية الفرعونية ..

وبالأخص مومياء الملك رمسيس الثاني .. ومومياء ابنه الملك مرنبتاح .

وإنه مستشرق فرنسي .

وإنه يهودي من أصل مغربي .. أي من المغرب .

وأن اسم « بوكاي » هو في الأصل « بوخيّة » .. وهو اسم لقبيلة أو عائلة مغربية .

وهو اسم مركب من كلمتين .. مثل « بورقيبة » .. و « بومدين » و « بوخروبة » .

ويكتب باللغة الفرنسية « بوكايا » .. أو « بوكاي » !

وللدكتور « بوكاي » كتاب عن « القرآن والتوراة والإنجيل والعلم ».

وفي هذا الكتاب يتناول موضوعين :

الأول : حقائق العلم في القرن العشرين .. والموضوعات التي تعالجها الكتب المقدسة الثلاثة مثل خلق العالم .. وتاريخ ظهور الإنسان على الأرض والطوفان .

الثاني : وهو موضوع « فرعون موسى » .. وفي هذا الموضوع

يقدم دراسة مقارنة بين رواية القرآن ورواية التوراة عن فرعون موسى ..

وهذا الموضوع .. موضوع « فرعون موسى » هو الذى يخصنا .. وهو الذى نتوقف عنده .

● ماذا يقول« بوكاى » فى دراسته عن موضوع « فرعون موسى » ؟

يقول إن القرآن يفرد مكانا كبيرا لرواية « خروج موسى وجماعته من مصر وإن اسم فرعون يتكرر ٧٤ مرة فى القرآن وفى ٢٧ سورة .. وان دراسة روايتى الخروج فى القرآن والتوراة مشوقة بشكل خاص ، وأن الروايتين تتطابقان فيما يختص بالعناصر الجوهرية .. وهناك بالتأكيد بعض الاختلافات » ..

ويقول بوكاى : ولكن لرواية التوراة قيمة تاريخية عظيمة ، كما سنرى ، حيث أنها تضعنا على طريق اكتشاف شخصية فرعون أو بالأحرى شخصية الفرعونين المعنيين بالأمر .. والقرآن فى هذا الافتراض الذى ينطلق من التوراة يأتى بمعلومات إضافية ، وإلى هذين المصدرين المكتوبين تضاف المعطيات الحديثة التى يهبها علم دراسة الآثار المصرية .. وبهذا وبمقابلة القرآن والتوراة ومعارف عصرنا نصل إلى تحديد الواقعة ( واقعة الخروج ) على حسب الكتب المقدسة .. فى سياق تاريخى .

يورد بوكاى رواية التوراة عن الخروج كما يورد رواية القرآن.. ثم يوضح نقاط الاختلاف بين الروايتين .

●●●

● عن رواية التوراة .. يذكر بوكاى أن الرواية تبدأ بالتذكير بدخول اليهود إلى مصر مع يعقوب لملاقاة يوسف .. ثم تروى عن

فترة الاضطهاد .. وعن الفرعون الذى فرض على اليهود بناء مدينتين تعطيهما التـوراة اسمى « بيتـوم ورمسيس » ولكى يتجنب هـذا الملك التزايد السكانى عند العبريين فقـد فرض عليهم أن يلقوا إلى النهر بكل طفل ذكر .. وبالرغم من ذلك فإن أم موسى قد احتفظت به طيلة ثلاثة أشهـر بعد ميـلاده .. ولكنها تقـرر فى النهايـة أن تضعـه فى سلـة على شاطىء النهر .. وتكتشفـه ابنة فرعون وتلتقطه لتضعـه بين يدى أمه لترضعه .. ذلك أن أخـت موسى التى كـانت تراقب السلـة لتعرف من الذى سيلتقطها ، تظاهرت بأنها لا تعرفه وأوحت إلى الأميرة بمرضعة ولم تكن هذه المرضعة إلا أم الطفل الوليد .. ويلقى الطفل معاملة أبناء الفراعنة ويعطى له اسم « موسى ».

ويمضى بوكاى فى سرده لرواية « التوراة » فيقول :

ويسافر موسى شابا إلى أرض مدين حيث يتزوج ويمكث طويلا .. « وأثناء هـذه الفترة الطويلة مات ملك مصر » .. ويأمـر الله موسى أن يذهب للقاء فـرعون ليخرج أخوته من مصر .. ويساعـده أخاه هارون فى إنجاز هـذه المهمة .. وما أن يصل إلى أرض مصر يـذهب موسى مع أخيه إلى فرعون الذى ورث العرش عن الفـرعون الذى كان موسى قد ولد فى عهده منذ زمن طويل .

ويرفض فرعون طلب خروج طـائفة موسى من مصر ، ويظهر الله من جـديد لموسى ويأمـره أن يكـرر الطلب مرة أخـرى .. وكان عمـر موسى فى ذلك الـوقت « ٨٠ عاما » على حسب روايـة التوراة .. ويثبت موسى لفـرعون بالسحر أن له قـوى خارقة فوق الطبيعـة ، لكن هذا لا يكفى ، وعندئذ ينـزل الله على مصر الضربات المعروفة : ميـاه النهر التى تتحـول إلى دم ، وغـزو الضفـادع والنامـوس والنعـرة ومـوت القطعان وظهـور الأورام على جلود البشر والحيوانـات ، وسقوط البرد والجراد والظلمات ، وموت المواليـد الأولين .. وبرغم ذلك يظل فرعون يرفض خروج العبريين.

عندئذ يهربون من مدينة رمسيس وكان عددهم ( ٦٠٠ ألف رجل دون حساب أسرهم ـ وهذا عدد مبالغ فيه ) وعندئذ « أسرج فرعون عربته الحربية وقاد جيشه وأخذ ٦٠٠ من مركباته الحربية يقودها الضباط .. وانطلق ملك مصر مطاردا الاسرائيليين الخارجين مرفوعى الأيدى » .. ويلحق بجماعة موسى على شاطىء البحر ، وعندما رفع موسى عصاه انفتح البحر أمامه ودخل رجاله دون أن تبتل أقدامهم .. وطاردهم فرعون ودخلت جياده ومركباته وفرسانه كلهم إلى البحر ، وارتد ماءالبحر كما كان وغطى مركبات وفرسان كل جيش فرعون الذى دخل إلى البحر وراءهم ولم يبق منهم رجل واحد .

ويذكر بوكاى فى ختام رواية التوراة عن فرعون موسى أن التوراة تذكر أن ( الفرعون الذى طارد اليهود ) قد مات فى البحر ، لكن التوراة لا تقول كلمة عن مصير « جثة » هذا الفرعون .

●●●

● وفى تناوله لرواية القرآن عن فرعون موسى يقول بوكاى ان رواية القرآن تشبه رواية التوراة فى الخطوط العريضة .. ولابد من إعادة تركيب هذه الرواية فهى تتكون من عناصر منتشرة فى فقرات عديدة من القرآن ..

لا يذكر القرآن اسم أحد بما يسمح بتحديد شخصية الفرعون الذى كان يحكم مصر عند حدوث الخروج ، وكل ما نعرفه هو أن أحد أعضاء مجلسه كان اسمه « هامان » وهو مذكور ست مرات فى القرآن ..

ويتحدث القرآن عن تعذيب فرعون لقوم موسى لكن القرآن لا يشير إلى اسم المدينتين اللتين بناهما اليهود بالسخرة .. والتى أشارت إليهما التوراة !!

وأما حادثـة وضـع موسى على حافة النهـر فهى مسرودة فى سورة طه وفى سـورة القصص .. وتقول رواية القـرآن ان عائلة فـرعون هى التى التقطت موسى ﴿ **فالتقطه آل فرعون ليكـون لهم عدوا وحزنا إن فـرعون وهـامان وجنـودهما كـانوا خـاطئين .. وقالت امـرأة فرعـون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخـذه ولدا وهم لا يشعرون** ﴾ .

ويذكـر التراث الإسلامى إن زوجـة فرعون التى رعـت موسى هى « آسيا » .. أمـا القرآن فلا يقـول بأن زوجة فرعـون هى التى التقطته وإنما أهل بيته .

وأما شباب موسى ومكوثـه بأرض مدين وزواجه فكل هذا مسرود فى سورة القصص ولا يذكر القـرآن ضربات مصر العشرة التى أنزلها الله عقابـا ، مثلما تصفها التوراة بإطناب ، ولكنـه يذكر بشكل مـوجز جدا خمس ضربات وهى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم .

ويقص القرآن قصـة الخروج من مصر دون التحـديدات الجغرافية التى تعطيها رواية التـوراة ودون التحديدات العدديـة الواردة فى هذه الرواية والتى تقول إن عددهم كان ٦٠٠ ألف رجل بأسرهـم .

أما مـوت فرعون وهـو يطارد العبريين فيسرده القرآن على الـوجه التالى :

﴿ **فاتبعهم فـرعون بجنوده فغشيهـم من اليم ما غشيهم** ﴾.. لقد هـرب اليهود وهلك فرعون ولكـن جثته وجدت وتلك نقطة هـامة لا تشير إليها رواية التوراة .

﴿ **وجـاوزنا ببنى إسرائيل البحـر فاتبعهم فـرعون وجنـوده بغيا وعـدوا حتى إذا أدركـه الغرق قال آمنـت إنه لا إلـه إلا الذى آمنت بـه بنو إسرائيل وأنـا من المسلمين .. الآن وقـد عصيت قبل**

وكنت من المفسدين .. فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية و إن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ .

●●●

● ويذكـر بوكـاى أن رواية القـرآن تختلف عن روايـة التوراة فى النقاط التالية :

١ ـ لا يـذكر القرآن أسـماء أماكن سـواء كان ذلك بالنسبـة للمدن التى بناها « جماعة موسى » أو بالنسبة لخط سير الخروج .

٢ ـ لا يذكرالقرآن موت أحـد الفراعنة فى أثناء مكوث موسى بأرض مدين .

٣ ـ لا يحتوى القرآن على تحديدات عدديـة خاصة بجماعة موسى التى تضخم التـوراة عـددهـا وتصل بها إلى أعـداد غير معقـولـة و( ٦٠٠٠٠٠ ألف رجل بأسرهم يكـونون جماعـة من أكثر من مليـونين من السكان ) .

٤ ـ يشير القرآن إلى العثـور على جثة فرعون بعد موتـه وهو ما لم تشر إليه التوراة .

● ويقول بوكاى : إن النقـاط المشتركة التى يمكن التنويه بها فيما يختص بموضوعنا فهى :

١ ـ تأكيد القرآن لاضطهاد فرعون لجماعة موسى .

٢ ـ تأكيد القرآن لموت فرعون عند خروجه لمطاردة موسى .

●●●

ودراسة بوكـاى عن فرعون موسى تنتهى إلى القـول بأن فرعون موسى ليس واحدا .. بل اثنين .

● فرعـون التسخير .. أو فرعون اضطهـاد .. وهو الملك رمسيس الثانى .. الذى تـربى موسى فى بيته .. والذى مـات أثناء وجود موسى فى مدين .

● وفرعون الخروج .. أو الفرعون الذى طارد موسى وجماعته ثم غرق غرقا ..

هذا مايقول به بوكاى ..

وهو ما تقوله رواية التوراة ..

فالتوراة تتحدث عن فرعونين : فرعون الاضطهاد والتسخير .. وفرعون الخروج .

أما القرآن فهو يتحدث عن فرعون واحد فقط . فرعون فى مواجهة كل تلك الأحداث ..

● وبطريقة « التلفيق » يقول بوكاى إن كل المعطيات التى سبقت تسمح بإثبات ما يلى :

١ - ليس هناك فرعون واحد لموسى .. بل فرعونان .

فرعون القهر .. وفرعون الخروج من مصر .

٢ - إن موسى قد ولد فى فترة حكم بانى مدينتى رمسيس وبيتوم.. أى فى عهد رمسيس الثانى .. الذى سخر اليهود .

٣ - إن رمسيس الثانى قد مات عندما كان موسى بأرض مدين.. ( لم يقل بذلك القرآن !! ) .

٤ - إن بقية حكاية موسى تقع فى حكم خليفة الملك رمسيس وهو ابنه مرنبتاح .

إن التوراة قد أشارت إلى اسم « رمسيس » وحفظته بشكل رائع فى نسخها العبرية واليونانية واللاتينية .. وإن قراءة اسم «رمسيس» اليوم فى التوراة لا تذهل العقل فقد أصبحت الكلمة شائعة منذ أن اكتشف شامبليون - منذ قرن ونصف - مفتاح الحروف الهيروغليفية .. واعتدنا على قراءة هذا الاسم وعلى النطق به مع معرفة ما يعنى .. لكن الأمر لم يكن كذلك قبل اكتشاف شامبليون لمفتاح

الحروف الهيروغليفية .. أى أن التـوراة قد حـددت بالاسم الفـرعون الذى اضطهد اليهود وهو « رمسيس »!

● وواضح أن بـوكـاى قـد طـوع دراسـتـه بحيث يصل إلى تلك النتـائج التى تقـول بها التـوارة وهى أن الفـرعـون الشـهير الملك رمسيس هو الفـرعون الـذى اضطهد اليهـود وطارد بنى إسرائيل فى مصر وحارب دعوة الله !

● ويذكر بـوكاى أنه فى العصر الذى وصل فيـه القرآن للناس عن طريق محمد صلى الله عليه وسلم ، كـانت جثث كل الفراعنة الذين شك الناس فى العصر الحـديث ـ سواء كـان ذلك صوابـا أو خطأ ـ أن لهم علاقـة بخروج موسى من مصر ، كانت مـدفونة بمقابـر وادى الملوك بطيبـة على الضفة الأخـرى للنيل أمام مـدينة الأقصر الحاليـة .. وفى عصر محمد صلى الله عليـه وسلم كان كل شىء مجهولا عن هـذا الأمر .. ولم تكتشف هـذه الجثث إلا فى نهايـة القـرن التـاسـع عشر .. وكما يقول القرآن فقـد أنقذ « بدن » هذا الفـرعون .. وأيا كان هـذا الفرعون فهـو الآن فى قاعـة المومياوات الملكيـة فى المتحف المصرى بـالقاهـرة ويستطيع الزوار أن يروه !!

●●●

ونفهم من هـذه الـدراسة أن بوكـاى يريـد أن يقول لنا بـوضـوح الآتى :

●● إن التوراة حـددت بالاسـم الفرعـون الذى اضطهـد اليهود والذى تكلمت عنه القصة الدينية فى التوراة وفى القرآن .

وقالت إنه « الملك رمسيس » !!

وإن هذا شىء « مذهل للعقل » كما يقول « بوكاى » !!

●● ونفهم من ذلك أيضا أن « بوكـاى » على قناعة ، مثله مثل كل

اليهود بأن « الملك رمسيس » هو الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل فى مصر !

وذلك استنادا لرواية « التوراة » !

وهو ما لم يقل به القرآن .

فالقرآن لم يحدد اسم هذا الفرعون .

● ونأتى للسؤال الثانى : كيف اكتشف « بوكاى » أن الفرعون الشهير الملك رمسيس الذى أوردت « التوراة » اسمه باعتباره الفرعون الذى اضطهد اليهود وسخرهم ومارس ضدهم كل صنوف القهر .. كيف اكتشف أن هذا الفرعون مريض ويعانى من متاعب صحية ، وأن علاجه وإنقاذه هو عمل حضارى ينبغى أن يهتم به العالم ، وأن تقوم به فرنسا !

والإجابة تقول إن « بوكاى» الطبيب الباطنى الفرنسى المعروف كانت له علاقات واسعة بكثير من الشخصيات المرموقة فى العالم العربى .. والإسلامى .

وقد عالج الكثيرين منهم باعتباره بارعا فى تخصصه وهو الأمراض الباطنية .

وكان « بوكاى » يتردد على مصر كثيرا .. فى السبعينات .

وكان يعرف الكثيرين من الشخصيات المسئولة فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى مصر فى ذلك الوقت .

وكان يعالج « محمود أبو وافية عديل الرئيس السادات » .

وأثناء تردده على مصر عندما كان يعالج محمود أبو وافية .. كان يتردد على المتحف المصرى .. وعلى غرفة « المومياوات الملكية » التى توجد بها « مومياء » الفرعون الشهير الملك رمسيس .. وكذلك مومياء ابنه الملك مرنبتاح .

وكانت هناك « توصيات » من كبار المسئولين ، ومن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالاحتفاء به ، ومساعدته وتلبية طلباته وتسهيل مهمته « العلمية » !

## بوكاى .. فى المتحف المصرى !

● يروى بوكاى كيف ذهب إلى المتحف المصرى لدراسة مومياء الفرعون الشهير الملك رمسيس .. وكذلك مومياء ابنه الملك مرنبتاح.. يقول : « وفى يوليو سنة ١٩٧٥ « سمحت لى السلطات المصرية العليا» بفحص ودراسة أجزاء جسم الفرعون مرنبتاح ( ابن الملك رمسيس ) التى كانت مغطاة حتى ذلك الوقت ، كما سمحت لى بأخذ بعض الصور .. وعندما أخذت أقارن بين حالة المومياء الحالية وما كانت عليه منذ أكثر من ٦٠ عاما اتضح جليا أن حالة المومياء قد تدهورت .

● وقال « بوكاى » إنه وجد أن مومياء مرنبتاح فى حاجة إلى العلاج والحفاظ عليها باعتبارها تخص « فرعون الخروج » .

● وقال « بوكاى » إنه أجرى فحصا مماثلا ودراسة على مومياء الفرعون الشهير الملك رمسيس الثانى باعتبارها تخص «فرعون الاضطهاد» أى الفرعون الذى اضطهد اليهود وسخر بنى إسرائيل فى بناء منشآته وتشييد عاصمة ملكه .

وقال بوكاى إنه وجد أن مومياء الملك رمسيس أحسن حالا من مومياء ابنه الملك مرنبتاح .

لكن « بوكاى » عند عودته إلى فرنسا نسى تماما حالة «مرنبتاح» التى هى متدهورة وفى حاجة إلى العلاج وافتكر الفرعون الشهير الملك رمسيس الذى هو أحسن حالا !!

وأخذ يثير الضجة ويوجه النداءات فى الصحف الفرنسية إلى ضرورة العمل لانقاذ الفرعون الشهير الملك رمسيس !!

ولم يقف « بوكاى » عند النداءات والكتابة فى الصحف، بل أخذ يعقد الندوات ويدعو إلى أن يتكاتف علماء فرنسا ويحتشدوا لهذا العمل الحضارى !

ولم تذهب نداءات « بوكاى » أدراج الرياح فقد تلقفتها الدوائر التى تقف وراءه والتى رسمت له هذا الدور وحددت له هذه المهمة !

وارتفعت أصوات تطالب الفرنسيين بالقيام بهذا العمل الحضارى وعلاج الملك رمسيس فى باريس !

واستجابة لتلك الأصوات أرسل الرئيس الفرنسى ديستان للرئيس السادات يعرض استعداد فرنسا لعلاج فرعون مصر الشهير الملك رمسيس !

وأحيل الطلب الفرنسى إلى هيئة الآثار لتقول رأيها ..

● والسؤال : لماذا اختار « بوكاى » الملك رمسيس ولم يهتم بمرنبتاح الذى هو فى حالة أسوأ ؟

والاجابة تقول : إن المقصود هو الملك رمسيس .. فالذين رتبوا وخططوا لهذه العملية كانوا يريدون الملك رمسيس بالذات ..

ليس فقط لأنه أشهر فراعنة مصر العظام .. وأن عظمته تشهد بها آثاره القائمة للآن .. وأن العالم كله يعرفه ويعرف أنه صاحب أطول فترة حكم فى التاريخ ، فقد حكم مصر مدة ٦٥ سنة ..

وإنما لسبب آخر أهم وهو ما يعتقده اليهود من أنه فرعون موسى الفرعون الذى اضطهد اليهود وسخرهم ... وأن هذا الاعتقاد يستند إلى رواية « التوراة » التى ذكرته بالاسم ! وقالت إنه « رمسيس » ..

وأن المدينة التى سخرهم لبنائها هى مدينة « بى ــ رمسيس » وهى عاصمة ملكه !

وإن هذا يكفى لأن يطارده اليهود حتى بعد الموت ! لمعرفة كل

شىء عنـه .. وهـا هـو « جسـده » لا يـزال مـوجـودا ومحتفظـا بكل خصائصه التى تقدم وصفا دقيقا لشخصيته بكل أسرارها !!

ومن هنا كان التخطيط لاخراجه من مصر !

وكان المرض والعلاج والدعوة لانقاذه هى مجرد « حيلة » لاخراجه من مصر .. ووضعه تحت الفحص والدراسة هناك .. فى باريس !

ولم تكتشف هذه الحيلة أو هذه الخدعة إلا بعد حين !

● ولنعد إلى سياق الأحداث ..

● إلى حقيقة الـرواية التى رواهـا « بوكـاى » عن دخولـه المتحف المصرى فى يـونيـو ١٩٧٥ لعمل دراسـة عن مـوميـاء الملك رمسيس ومومياء ابنه الملك مرنبتاح وقـوله إن « السلطات المصرية العليا » هى التى سمحت له بذلك .. فهذه الرواية تحتاج إلى تأكيد وتحقيق لمعرفة : هل هى صحيحة فعلا ؟

●●●

● الـدكتور جمال مختـار كان وقتهـا يعمل رئيسـا لهيئة الآثـار المصرية.. وفى تعليقه على روايـة بوكاى يقول : إن بـوكاى تقدم بطلب إلى هيئة الآثار المصرية يطلب فيه التصريـح له بالكشف على مـومياء مرنبتاح ـ ابن رمسيس الثانى ـ المحفوظة با لمتحف المصرى.. لأنه كان يريد أن يعـرف : هل مرنبتاح هذا هو فرعـون الخروج ؟ هل هو الذى غرق ولفظت الأمواج جثته إلى الشاطىء ؟ هل هـو الذى قال فيه القرآن الكريم «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية» ؟

هذا ما كان بوكاى يـريد أن يعرفه من وراء عملية الكشف وفحص المومياء .. وأذكر ـــ والكلام للدكتور مختـار ـ أن بوكاى هـذا قال بعد فحصه للمومياء بالأشعة وتصويرها با لمنظار ، أنه وجد أثارا تدل على غرق مرنبتاح .. وأن مرنبتـاح هو فرعون الخروج .. لكننى لا أثق فيما

يقوله بوكاى .. فقد قابلته كثيرا ، وتحدثت معه طويلا ، وأدركت أنه ليس موضع ثقة ، وليس مؤهلا علميا فيما يتحدث عنه ، وهو يريد الدعاية لنفسه فقط !

● سؤال : لكن .. من الذى سمح لبوكاى غير المؤهل علميا فيما يتحدث فيه ، والذى هو ليس موضع ثقة ، بدخول المتحف المصرى وفحص المومياء بالأشعة وتصويرها بالمناظير والاستعانة فى ذلك بأساتذة وأطباء مصريين مرموقين ؟

يقول الدكتور جمال مختار : نحن نفتح كل السبل أمام البحث العلمى .. وعندما تقدم لنا بوكاى بطلب لفحص مومياء مرنبتاح كانت له عدة طلبات .. لكننا لم نوافق إلا على الفحص بالأشعة وتصويرها بالمنظار وهذه العملية قام بها أساتذة وأطباء مصريون .. وقد رفضنا أن يأخذ بوكاى « عينة » من جسم المومياء ، أو من الكتان الملفوفة به .. ورفضنا أيضا أن نحركها له من مكانها ، أو ندعه يمسها .. أيضا رفضنا أن نقلبها على وجهها .. وكان يريد ذلك ..

● ولماذا كان يريد أن تقلبوا له المومياء على وجهها ؟

ـــ لأنه كان يتصور أن هناك أثار ضربة على الظهر .. وأن هذه الضربة قد حدثت قبل الغرق .. وأن هذا يرجح ما كان يريد الوصول إليه وهو أن مرنبتاح هو فرعون الخروج !

وأضاف الدكتور مختار يقول : لقد اتصل بى وقتها محمود أبو وافية ـ عديل السادات ـ وكان بوكاى يعالجه ، وطلب تسهيل مهمته ، وقال لى أن بوكاى انسان طيب ، ويحب مصر كثيرا ..

وليس محمود أبو وافية فقط الذى اتصل بى للتوصية .. فالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية اتصل بى هو الآخر للضغط علىّ لكى أستجيب لمطالب بوكاى ، لكننى رفضت أن يأخذ « عينة » ورفضت أن نقلب له المومياء ..

وقال الدكتور جمال مختار .. اننا عندما كشفنا عن مومياء مرنبتاح لتصويرها بالأشعة والمنظار كطلب بوكاى .. اكتشفنا أنها فى حالة سيئة جدا .. واستغربنا لذلك .. ولم نكن نتصور أن حالتها بهذا السوء .. وسألت يومها رئيس المعمل الكيميائي الدكتور زكي اسكندر - وهو حاصل على ماجستير فى التحنيط - وقلت له : لقد أفهمتنا أنه ليس هناك ضرر على مومياء مرنبتاح وأن الصيانة مكفولة لها ، فكيف حدث لها هذا ؟

ورد زكي اسكندر : هي كده من يوم ما اكتشفت ؟

والحقيقة أننى لم أكن أتصور أنها بهذه الحالة .. وانزعجت .. وقلت لابد أن نطمئن إذن على من هو أهم من مرنبتاح .. وهو الملك رمسيس الثاني .. وخشيت أن يكون قد أصابه شيء .. وفعلا كشفنا على مومياء الملك رمسيس الثاني فى حضور عدد كبير من بينهم بوكاى .. وتبين لنا أن المومياء تعاني من بعض المتاعب .. لكن حالتها ليس بالسوء التى عليها مومياء مرنبتاح .. ثم حدثت بعد ذلك الضجة الواسعة التي أثارها بوكاى فى فرنسا عن حالة الملك رمسيس والمطالبة بإنقاذه !

●●●

وقال الدكتور جمال مختار : تقدم الفرنسيون بعد ذلك يطلبون علاج الملك رمسيس فى باريس ..

لكننا فى هيئة الآثار المصرية رفضنا أن يكون علاج الملك رمسيس فى باريس .. وطلبنا أن يكون العلاج فى مصر .. أو المتحف المصرى .. أو فى مستشفى المعادى العسكرى ..

لكنهم قالوا : إن العلاج يستغرق عدة شهور .. وأن الامكانيات غير متوافرة فى مصر لعلاج الملك ..

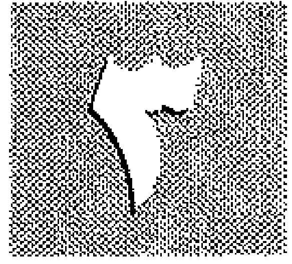
● وقال الدكتور مختار : لقد سألنا الدكتور « باللو » مدير متحف الانسان بباريس والذى أعد لعلاج الملك فيه .. سألناه : لماذا لا يكون العلاج فى القاهرة ؟ فقال : إن العملية تحتاج لحوالى ١٥ أو ٢٠ معملا لاجراء الفحوص الطبيـة والتحاليل الكيميائية فى محاولـة التوصل إلى طريقـة لوقف تدهور المومياء .. وقد خصصنا قاعـة معقمة بمتحف الانســان ومزودة بأجهـزة توفـر لها منـاخا منـاسبا .. ولا أتصـور سهولـة توفير تلك الامكـانيات يضـاف إلى ذلك مشــكلة أكبر وهى حاجتنــا خــلال عمليـــة فحص المومـيـــاء إلى « الميكروسكوب الاليكترونى » الذى تولى فحص أول عينة من تراب القمر ـ وهو جهاز يستطيع أن يظهر أنواع الفطريـات الموجودة بالمومياء دون الحاجة إلى قطع شريحة منهــا .. فهل يمكن نقل كـل هـذه المعـدات والمعــامل والميكروسكوب والخبراء إلى القـاهرة؟!

لا أعتقد ..

● وقال الدكتــور جمال مختار : وفى الوقت الذى شكلـت فيه هيئة الآثار المصريـة لجنة علمية لمناقشــة موضوع عـلاج الملك فى باريس .. كان بوكاى قد أقنع الـرئيس السادات بضرورة علاج الملك فى باريس ، وعرض عليـه صورا للمـومياء ليؤكد لـه أنها فى خطر وأن امكـانيات العلاج متوافرة فى فرنسا وسوف تكون كلهـا فى خدمة هذا الأثر الفريد .. وتحت الاشراف العلمى للمختصين بـالقـاهـرة فى جميع مــراحل العلاج .. ووافق الرئيس السـادات ..

● واختارت هيئة الآثار الدكتور شــوقى نخلة ليكون مشرفا علميا على جميع مراحل علاج الملك رمسيس فى باريس ..

● وهكذا بـدأ الاعداد للـرحلة التـاريخية لعـلاج الملك رمسيس فى باريس !



الفرعون
الذى يطارده
اليهود



الرحلة التاريخية لعلاج الملك رمسيس:

# طائرة حربية تنقل الفرعون من مصر وسيارة مصفحة تطوف به باريس!

●● بقرار جمهورى من الرئيس السادات .. سافر فرعون مصر الشهير الملك رمسيس للعلاج فى باريس!

كان ذلك يوم ٢٦ من سبتمبر ١٩٧٦.

فى الصباح المبكر من ذلك اليوم، وتحت حراسة مشددة، خرج فرعون مصر الشهير من المتحف المصرى إلى مطار القاهرة الدولى، حيث كانت تنتظره طائرة حربية من سلاح الجو الفرنسى..!

وفى الطـائرة كـــان هنـاك فـريق من الفــرنسيين بينهم السـيدة كريستين نوبلكور.. عالمة الآثار الفرنسية الشهيرة.. صاحبة المحاولة الأولى لإخراج الفرعون من مصر وتقديمه فى عرض مسرحى فى باريس!

● إنها المرة الأولى التى يــركب فيهـــا الملك رمسيس الطـــائرة! وحــرصـــا على راحتـــه وســـلامتـــه. كـان تحليق الطـائرة على ارتفـاع منخفض، وبسرعة خفيفة، ودارت به فـوق الأهرامات وأبو الهول قبل أن تأخذ طريقها إلى باريس!

وفى مطــار «لى بــورجيــه» الحربى الفــرنســى.... حطت الطـائرة واصطف حرس الشرف لتحيـة ضيف فرنسـا الكبير الملك رمسيس.. ورفعت الأعلام. وعـزفت الموسيقى.. ونزل فـرعون مصر بهدوء وعلى مهل!

كان فى استقبال الملك رمسيس ممثل لرئيس جمهورية فرنسـا..

وانتهى الاستقبال الرسمى الحافل..

وركب الملك رمسيس سيارة مصفحة انطلقت به إلى قلب باريس..

وفى السيارة المصفحة كانت معه كريستين نوبلكور..

وفى ميدان «الكونكـورد» تمهلت السيارة المصفحة وهى تقترب من المسلة المصرية التى تتوسط الميدان. وتقف فى شموخ وجلال، شاهدة على حضارة مصر العريقة.

إنها مسلـة الملك رمسيس.. المسلـة التى أقـامها الملك أمـام معبد الأقصر قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام!

انه يتذكرها الآن!

ودارت بـه السيـارة المصفحـةحـول المسلـة كثيرا، ثم اتجهت إلى متحف الإنسـان.. وهناك توقفت.

ونزل الملك ودخل إلى المستشفى الذى أقيم خصيصا لعلاجه داخل هذا المتحف..

وهكذا بدأت الرحلة التاريخية الغامضة لعلاج فرعون مصر الشهير فى باريس..

الرحلة التى تحيطها ألف علامة استفهام! والتى لا تزال تثير جدلا واسعا حتى الآن:

- ماذا جرى لفرعون مصر الشهير فى باريس؟
- وماذا قالت التقارير الطبية عن حالته الصحية؟
- وهل كان الملك رمسيس مريضا فعلا، وفى حاجة إلى إنقاذ؟
- أم تلك كانت مجرد «حيلة يهودية» جرى الترتيب لها، لإخراج الملك رمسيس من مصر، ووضعه تحت الفحص والبحث والدراسة، وبكل الأجهزة الحديثة، لمعرفة أسرار هذه الشخصية، من خلال هذا الجسد،

شخصية الفرعون الذى يطارده اليهود باعتباره فرعون موسى. الذى أوردت «التوراة» اسمه.. وقالت إنه الفرعون الذى اضطهد بنى إسرائيل؟

تلك أسئلة تبقى مرفوعة إلى أن تأتى الإجابة عنها..

ونعود إلى سياق الأحداث..

- كان الوفد الفرنسى الذى حضر إلى القاهرة ليصحب الملك رمسيس إلى باريس يضم عددا من أطباء الفريق المعالج، وفى مقدمتهم الدكتور «بالو» مدير متحف الإنسان ورئيس الفريق المعالج..

وكانت على رأس الوفد.. المرأة الغامضة.. السيدة كريستين نوبلكور..

- أما الطبيب الفرنسى الدكتور «بوكاى» الذى «اكتشف» مرض الملك رمسيس بالصدفة، وكان أول من أثار الضجة فى فرنسا، وادعى أن فرعون مصر الشهير يواجه متاعب صحية، وأن حالته فى خطر،

وأن إنقـاذه هـو عمل حضـاري ينبغي أن يهتم به العالم وأن تقوم به فرنسا..

هذا الطبيب الفـرنسي «بوكـاي» الذى أثار الضجـة حول تـدهور صحة الملك رمسيس.. لم يظهر ضمن الوفد!

وقيل إنه استبعد..

وقيل إنه دخل فى صراع مع كـريستين نوبلكور.. وأن كليهما يـريد أن يستأثر بالملك رمسيس!

وأن كريستين نوبلكور استطاعت بنفـوذها وعلاقاتها الواسعة أن تقصيه عن المشاركة..

وقيل إن دوره المطلوب منـه قد انتهى «باكتشــاف» المرض وإثارة الضجة لإنقـاذ الفرعـون.. وإقناع الـرئيس الســادات بضرورة سفره للعلاج!!

●●●

تروى كـريستين نوبلكـور عن يوم خـروج الفرعـون الشـهير من مصر إلى باريس وعن وقائع تلك الرحلة التاريخية المثيرة.. فتقول:

كان قرار خـروج الفرعون من مصر قد أصـــدره الرئيس السادات بعد اتفاق مشـترك بين الرئيس الفرنسي والمصرى.. وأنه جرى تجهيز موميـاء الفرعـون لتحمل عناء السفـر! وأن ركب الفرعـون تحرك من المتحف المصرى إلى المطـار تحت الحراسة المشـددة.. وفى المطار كـان السفير الفرنسى مـوجودا للتـوقيع باسم الجمهـورية الفـرنسية على استـلام الملك رمسيـس، هـذا الإيـداع الثمين الـذى عهـد بـه رئيس جمهورية مصر إلى بلدنا!

وتمضى نوبلكور فى وصفهـا لوقائع الرحلة التـاريخية فتقول إن الملك رمسيس دخل طائرة ســلاح الجو الفرنســي التى أعدتها فـرنسا للرحلة الطويلة.. وأن الريح قد هدأت فجأة لحظة إقلاع الطائرة فى ذلك

الصباح من يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٧٦.. وكان تحليق الطائرة على ارتفاع منخفض وبسرعة خفيفة، وذلك من باب الاحتياطات وتوفير السلامة والراحة لجسد الفرعون الذى يزيد عمره على ثلاثة آلاف عام! وحلقت الطائرة فى سماء القاهرة وفوق الأهرامات والبحر المتوسط ثم واصلت طريقها إلى فرنسا.

●●●

وتصف نوبلكور الاستقبال الرسمي للملك رمسيس فى المطار الفرنسي وكيف عزفت الموسيقى ورفعت الأعلام واصطف حرس الشرف لتقديم التحية للضيف الكبير..

وتقول إن وزيرة التعليم العالى الفرنسية كانت فى استقبال الملك رمسيس مندوبة عن رئيس الجمهورية وكذلك سفير مصر فى فرنسا.. وأن فرنسا قد استقبلت فرعون مصر الشهير بأسمى الاحترام كواحد من أقدم رؤساء الدول ذوى الوقار العالى لمعالجته فى باريس.

وتشير نوبلكور إلى أن ضيف فرنسا الكبير لم ينتقل من المطار إلى متحف الإنسان الذى سيعالج به مباشرة، وأنها طلبت من سائق السيارة التى تقل الملك رمسيس أن يسير به على مهل وهو يقترب من ميدان الكونكورد الذى تتوسطه مسلة الملك رمسيس. وأن يدور من حول هذه المسلة التى أهداها محمد على لفرنسا، وهى إحدى مسلتين أقامهما الملك رمسيس أمام معبد الأقصر.

●●●

● كان علاج الملك رمسيس على ثلاث مراحل.. الأولى للفحوص والتحاليل..

والثانية لدراسة وسائل العلاج..

والثالثة للعلاج ذاته..

وفى إطار الاستعدادات الفنية للعلاج جرى تجهيز معمل خاص

باسم معمل رمسيس.. ويضم عربة جراحية بها معمل متحرك يحمل جهازا للأشعة السينية وجهازا لتكييف الهواء بين درجتي حرارة ١٩ و٢٠ وضبط الرطوبة ما بين ٥٠ و٥٥ في المائة.. والجهاز مزود بأداة إنذار صوتية وضوئية تعمل عند حدوث أى تغيير لهذه العوامل الجوية.

● كان الفريق العلمي المعالج للملك رمسيس برئاسة «الدكتور بالو» مدير متحف الإنسان..

وكان الفريق يتكون من ١٠٥ من الباحثين والمتخصصين والتقنيين إلى جانب هيئة الإشراف..

● وكان عدد المؤسسات والمعاهد والمراكز العلمية العامة والخاصة التي شاركت في العلاج يصل إلى عشرين! من بينها مركز الإشعاعات والمركز القومي للبحوث العلمية ومؤسسة الطاقة الذرية وإدارة الطب الشرعي ومعهد الحفريات البشرية ومعهد باستور والمعهد الجغرافي الوطني وقسم المصريات بمتحف اللوفر والمتحف الوطني للتاريخ الطبيعي.

●●●

وأعلن رئيس الفريق المعالج الدكتور بالو أن الغرض الأساسي من العمل العلمي الذي يجرى لعلاج الملك رمسيس هو المحافظة على هذا الأثر الفريد الفذ لأطول مدة تسمح بها امكانياتنا ومعلوماتنا.. وفي هذا الإطار تم تحديد أساليب العمل ومنهجيته، وأن كل ما هو ضروري وممكن يجب أن يعمل. وكل ما لم يكن كذلك يجب ألا يعمل، وهذا ما اتفق عليه بين الحكومتين المصرية والفرنسية.

وقال الدكتور بالو: إن إحساسنا بالمسئولية جعلنا نلتزم بقائمة الممنوعات حسب الإتفاق مع الحكومة المصرية.. ومنها الامتناع عن أخذ «عينات» مباشرة من جسم المومياء نفسها مهما صغرت..

والامتناع عن نقل المومياء إلى أى مكان آخر خارج متحف الإنسان الذى تعالج به.

والامتناع عن إجراء أية فحوص عضلية أو دموية أو جلدية للملك رمسيس، وكان يهمنا عمل «تحليل دم» للملك ومعرفة نسبة الهيموجلوبين، لكن قائمة الممنوعات حالت دون ذلك! ولم تنقل المومياء إلى مؤسسة الطاقة الذرية إلا فى اليومين الأخيرين من العلاج لتعريضها لأشعة «جاما» لقتل الفطريات والكائنات الحية الدقيقة الموجودة عليها أو بداخلها.

●●●

وتوالت التقارير الطبية عن الحالة الصحية للملك رمسيس خلال مراحل العلاج..

وقالت التقارير إن المقارنة بين حالة الملك أثناء وجوده فى مقبرته القديمة وحالته بعد نقله إلى المتحف وعرضه للزوار بطريقة غير سليمة.. هذه المقارنة توضح أن قدماء المصريين وصلوا من العلم والتقدم إلى درجة مذهلة جعلت جثمان الملك طوال تواجده فى المقبرة فى حالة جيدة.. وسليمة مائة فى المائة! وهذا لم يتأت إلا عن طريق معرفتهم بأسلوب التحنيط السليم ومعرفتهم بكيفية الحفاظ على المومياء فى غرفة داخل المقبرة بدرجة حرارة ثابتة ومناسبة جعلتها تصمد وتبقى سليمة طوال ألوف من السنين.

وكل ما أصابها بعد ذلك جاء بعد خروجها من المقبرة ونقلها إلى المتحف وحفظها بطريقة غير مناسبة.

●●●

● وقالت التقارير إن الفحوص التى أجريت بالأشعة السينية على الهيكل العظمى للملك رمسيس ـــ الجمجمة والصدر والحزام الصدرى والبطن والعمود الفقرى والحوض والساقين واليدين ـ هذه

الفحوص أثبتت أن الهيكل العظمى سليم بصفة عامة وبصورة تثير الدهشة! بالرغم من بعض المظاهر المرضية التى تشير إلى حالة تكلس فى غضاريف العمود الفقرى وفى الجمجمة.. وإلى تصلب فى الشرايين.. ووجود جيوب فى جذور الأسنان.. وهو ما يشير إلى أن الفرعون كان يعانى من وجود «خراريج»!

أما اليدان فهما سليمتان ولا وجود لأية علة.

ولوحظ وجود شرخ بين الفقرتين السادسة والسابعة من فقرات العنق.. وقيل إن هذا حدث أثناء عملية التحنيط التى قام بها كهنة قدماء المصريين.. وأنهم فعلوا ذلك فيما يبدو كى يستقيم رأس الفرعون الذى كان بالغ الإنحناء إلى الأمام بسبب كبر السن..

●●●

● وكشفت الأشعة السينية أيضا أن هناك احتمالا أن يكون قلب الفرعون قد أعيد إلى القفص الصدرى خلافا لما كان يعتقد من قبل من وجوده خارج المومياء.. وأن هناك أجساما غريبة فى الرقبة وفى الأنف، ومن المرجح أن تكون «حبوب من الفلفل الأسود» حشرت حشرا فى الرقبة والأنف عند التحنيط!

●●●

● وتذكر التقارير أن هناك ما يقرب من التسعين نوعا من الفطريات غزت جسد الفرعون، وفيها بعض الأنواع الخطرة، ولوحظ أن هذه الفطريات نشطة.

وقالوا إنهم عملوا على «تربية سلالتها» فى مزارع بالمتحف الوطنى للتاريخ الطبيعى فى فرنسا للإحتفاظ بها!

●●●

وقالوا إن الفرعون الشهير كان يعانى من آلام شديدة بسبب خلل فى أسنانه والتهاب فى المفاصل.. وأنه كان يمشى «منحنيا» مستندا إلى

عصاه الطويلة وهي «عصا الأبهة» .. وأن هذه المعاناة الشديدة استمرت طوال العشرين سنة الأخيرة من عمره الذى جاوز التسعين!_

●●●

وحددت الدراسات والفحوص لون بشرة الملك رمسيس.. وقالت أنه كان «أبيض الإهاب» قريبا من سكان البحر المتوسط فى العصور التاريخية القديمة.. وأن هذا يدل على الأصل البالغ العراقة للشعب المصرى وانتمائه إلى مجموعة من شعوب البحر المتوسط وليس إلى مجموعات بشرية أكثر اتصالا بالجنوب.

●●●

● وقالت أيضا إن الملك رمسيس كان متوسط الطول.. و إن طول الجثمان يزيد بقليل على ١٧٢ سنتيمترا..

وإن مظهر الوجه الجانبى يجعله يبدو كالنسر بأنفه البربونى وشفته العليا المفرطة الحجم وذقنه القصيرة العنيدة وأذنيه المحدودتين بثقبيهما الواسعين وساعده الأيسر المرتاح على ساعده الايمن وذلك على عكس العادة!

●●●

● وتناولت البحوث والدراسات «شعر» الملك رمسيس.. شعر الرأس والحواجب والرموش والذقن.

وقالت إن شعر رأس الملك رائع! وأنه لايزال بعد ثلاثة آلاف عام، طريا محتفظا بملمسه الحريرى! وأنه لا يزال يتخذ شكل تجاعيده الطبيعية فى صورة حلقات كبيرة متناسقة.. وأن لونه أحمر ضارب إلى «الشقرة».. وأن الملك كان يستعمل صبغة صفراء مخففة لم تعرف ماهيتها على وجه التحديد ويحتمل أن تكون الحناء.

●●●

● وكشفت البحوث عن مفاجأة علمية أدهشت الفريق المعالج

وهى أن الفرعون الشهير كان يدمن «مضغ الدخان»! وهو مايعنى أن المصريين القدماء عرفوا مضغ نبات «الدخان» قبل ٢٨٠٠ سنة من اكتشاف الأسبان لهذا النبات فى جزر الهند الغربية! وقال الفريق المعالج إن الفرعون كان يدمن مضغ الدخان مثل إدمان مضغ «القات» فى اليمن.. وقالوا إنهم كونوا هذا الرأى بعد الفحوص الطبية بالمنظار الضوئى وإنهم عثروا على بقايا نبات الدخان «التبغ» فى معدة صاحب الجلالة كما عثروا على «حشرة» فى الأحشاء المحنطة والمعروف أن هذه الحشرة تتغذى على نبات الدخان!

●●●

● وتناولت البحوث بقايا «أكاليل الزهور» التى وضعت على جثمان الفرعون منذ ثلاثة آلاف عام! وتبين أنها سليمة.. وقالوا إن بعض هذه الزهور وضعت فى المتحف الزراعى المصرى بالقاهرة عند نقل تابوت الفرعون من المقبرة إلى المتحف المصرى.. وأن بعضا من هذه الزهور محفوظ بالمتحف الوطنى للتاريخ الطبيعى بباريس.. وقالوا إن هذه الزهور التى استعملت خلال الجنازة ووضع بعضها على الجثمان، ساهمت فى تحديد تاريخ جنازة الفرعون استنادا إلى الفصل الذى تظهر فيه مثل هذه الزهور!

● وفى إطار عملية العلاج جرى «ترميم» للمومياء.. وتناول الترميم كما قالوا الشقوق الصغيرة فى القفص الصدرى، والبطن، والأطراف العليا والسفلى، والمفاصل..

واستخدموا فى عملية الترميم مزيجا من شمع النحل النقى وشمع الصنوبر والتربنتينا والفازلين.. وقالوا إنهم لم يعالجوا الشق الكبير الموجود على جانب البطن والناشىء من عملية نزع الأحشاء وقت التحنيط نظرا لاتساعه..

● وقالوا إنهم قاموا بإزالة الأتربة عن الرداء الكتانى وغسله عدة

مرات فى ماء مقطر.. ومن المعلوم أن هـذا الرداء، طبقا للعقيدة المصرية القديمة، كان المقصود بارتدائه أن يقابل به الفرعون الآلهة فى العالم الآخر!

● وقاموا أيضـا بترميم التابوت الذى اكتشفوا فيه جثـة الفرعون سنة ١٨٨١ فى خبيئـة بالديـر البحرى بـالأقصر، وهو التابـوت الذى يعود تـاريخه إلى ما هو أكثر مـن ثلاثة آلاف عام! وتبين أن التـابوت مصنوع من خشب الأرز اللبنانى!

● عملـوا نماذج مجسمـة من الجبس لـرأس الفـرعـون: الـوجـه والجمجمة والجانبين الأيمن والأيسر..

● وصنعوا «حشيـة» من رداء كتان عتيـق وحشوها بنشـارة من خشب الأرز الحديث الذى جاءوا به من «هضبة الليموزان» بفرنسا.. ووضعت هذه الحشيـة فى التابوت عنـد إعادة المومياء إليه بعـد عملية العلاج!

● وصنعـوا صندوقـا للفرعـون مغطى «بخيمة» من البـلاستيك الشفاف كى يوضـع التابوت بداخله.. وجهزوا الصندوق بنظام خاص للتهويـة يحفظ درجـة الحرارة ودرجة الرطـوبة.. ويعمـل على تجديد الهواء الخالى من الجراثيم داخل «الخيمـة» وتشغيل هـذا الجهـاز يتم عن طـريق التيـار الكهـربـائى.. فإذا انقطع هـذا التيـار فهـو يعمل «بالبطـارية» الموجودة به من بـاب الاحتياط.. فإذا توقفت البطـارية فهناك جهـاز إنذار يـدق الجرس ويعطى ضـوءا ينبه إلى أن الفـرعون الموجود فى تابـوته داخل هذا الصندوق يـواجه الخطر! وأن عليهم أن يسارعوا بإنقاذه!

● وأصـدروا ميـداليـة تحمل اسم الملك رمسيس والـذى قـام بتصميم هذه الميداليـة هو الفنان بلمندو.. وعلى أحـد وجهيها منقوش الشكل الجانبى الـدقيق لـرأس الملك رمسيس وهـو فى التسعين من

عمره.. وعلى الـوجه الآخـر رسم يمثل شعار المتحف الـوطني للتاريخ الطبيعي.. وكـان صـدور هذه الميداليـة لتخليد ذكـرى زيـارة الملك رمسيس لباريس بعد مرور أكثر من ثلاثة آلاف عام على رحيله!

●●●

●واهتم الإعـلام الفـرنسي بـالـزيـارة التي قـام بها الـرئيس الفـرنسي ديستـان إلى متحف الإنسـان حيث يعـالج الملك رمسيس، بصحبته حافظ اسماعيل سفير مصر في باريس في ذلك الوقت..

كان في استقبال الرئيس الفرنسي والسفير المصري لدى وصولهما إلى المتحف وزيرة التعليم العالي الفـرنسي التي تقوم بـالإشراف على علاج الملك..

واستمرت زيـارة الرئيس الفـرنسي والسفير نصف سـاعـة التقيا خلالها مـع الدكتور بـالو رئيس الفـريق المعالج والمتخصص الـذين يشاركون في الأبحاث والتحاليل الخاصة بالعلاج.

وقالت صحيفة «لـوجورنال دي ماتش» أن مـومياء الملك رمسيس لن تعرض على الملأ بناء على قرار الـرئيس الفرنسي جيسكار ديستان الذي قـال «ان الفرعون الذي كـان الناس لا يقفون أمامـه إلا سـجودا واضعين جباههم في التراب لا يجب أن تعـرض مومياؤه وهـو مريض على الملأ» !

● وأعلن الـدكتـور بـالو رئيس الفـريق المعـالـج أنهم التـزمـوا بالـواجب في علاج الملك رمسيس وتعاملـوا معه كما لو كـان شخصية سيـاسية هـامـة على قيـد الحياة ويتحتم أن تكـون بعيـدة عن أعين الفضوليين!

وقـد تحملنا في سبيل ذلك الكثير من مضـايقات الصحفيين الـذين وفدوا من مختلف بلاد العالم!

وقال إن «قـائمة الممنـوعات» المتفق عليهـا مع الحكومـة المصرية

امتدت إلى الصحافة والتليفزيون.. وأننا كنا قد أعددنا تغطية تليفزيونية ثم قررنا إلغاءها بعد أول بث لها!

لكن الدكتور بالو لم يذكر لماذا توقفت التغطية التليفزيونية التى كانوا قد أعدوها

●●●

صحيفة «الهيرالد تريبيون» .. تفضح «الحيلة اليهودية»!

●● وبدأت المفاجآت تتوالى.. بينما فرعون مصر الشهير تحت العلاج !

●● ولأول مرة يرتفع السؤال الكبير فى الصحف العالمية: هل كان الفرعون الشهير مريضا فعلا؟ وفى حاجة إلى العلاج والإنقاذ فى فرنسا؟

أم أن حكاية المرض كانت مجرد «حيلة يهودية» جرى الترتيب لها لإخراج الملك رمسيس من مصر، ووضعه تحت الفحص والبحث والدراسة لمعرفة أسرار شخصية من خلال هذا «الجسد» الذى مايزال يحتفظ بكل خصائصه وملامحه؟!

●● كانت صحيفة «الهيرالد تريبيون» الأمريكية الواسعة الانتشار.. هى التى فجرت القضية.. وشككت فى موضوع علاج الملك رمسيس فى باريس.. وقالت الصحيفة إن حكاية المرض غير صحيحة.

وأن فرعون مصر الشهير لم يكن يشكو شيئا! ولم يتوجع من متاعب صحية.. فهو أفضل بكثير من غيره من الملوك الذين يحتفظ المتحف المصرى بأجسادهم..

●● وقالت «الهيرالد تريبيون» أن الضجة التى أثيرت فى الإعلام الفرنسى حول مرض الفرعون والنداءات التى تعالت لإنقاذه.. لم تكن سوى «حيلة» لإخراج الملك رمسيس من مصر! ووضعه تحت الفحص والبحث والدراسة، لمعرفة أسرار هذه الشخصية..

●● وإذا كانت صحيفـة «الهيرالد تريبيـون» لم تشر إلى الأصابع الصـهيونية، فإن الصـحف الفرنسيـة اليمينية الصـهيونية وعلى رأسها صحيفـة «الأورر» كشفت عن تلـك الأصـابع.. فقـد نشرت «الأورر» جزءا خـاصا عن الملك رمسيس وهـو تحت العلاج وبصـورة مسيئة أثارت استنكار كل الذين شاهدوها.. وقيل إن الفريق المعالج هو الذى سمح لها بذلك!

وقالت الصـحيفـة الصـهيونية إن الفـرعون الذى أخـرج اليهود من مصر.. قد أخرجه اليهود من مصر!

●●●

●وبدأت الخديعة اليهودية تتكشف!



الفرعون
الذى يطارده
اليهود



الحيلة اليهودية تنكشف !

# ليلة ظهور الفرعون « عاريا » فى التليفزيون الفرنسى

على شاشة التليفزيون الفرنسى ظهر المذيع وهو يبتسم ليعلن للمشاهدين أن حدثا تاريخيا سوف يقدمه التليفزيون هذه الليلة! وأثار فضول المشاهدين وانتباههم عندما قال أن هذا الحدث لا يقل فى أهميته وإثارته عن نزول أول إنسان على وجه القمر!

وانتظر المشاهدون..

وتكرر ظهور المذيع ليعلن من وقت لآخر أن الحدث التاريخى الهام سوف يقدم بعد قليل!

أخيرا قال المذيع: اليكم فرعون مصر الشهير! إليكم ملك ملوك الفراعنة! اليكم الملك رمسيس الثانى.. إليكم الفرعون الذى طارد اليهود قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام! الفرعون الذى اضطهد بنى اسرائيل، وسخرهم فى أعمال البناء والتشييد وسقاهم سوء العذاب! ها هو الآن أمامكم! انظروا.. وشاهدوا..

وظهر فرعون مصر الشهير! ظهر الملك عاريا تماما! عاريا من ردائه ولفائفه التى ستر بها نفسه وهو فى رحلته الطويلة إلى العالم الآخر!

كان ظهور الفرعون فى صورة مهينة، غير كريمة. وغير إنسانية.. وهو تحت العلاج فى متحف الإنسان فى باريس! صورة تنال من قدره وقيمته ومكانته التاريخية، ولا ترعى للموت حرمة!

وكان المذيع يردد بين لحظة وأخرى، وكأنه يتشفى من طاغية: هذا هو فرعون مصر الشهير! هذا هو الفرعون الذى طارد اليهود واضطهد بنى اسرائيل!

● كان الفيلم الذى قدمه التليفزيون الفرنسى مدته ٢٠ دقيقة.. ويصور الملك رمسيس وهو تحت العلاج.. وكان بالغ الإساءة والتشويه..

وأثار الفيلم ردود فعل واسعة فى فرنسا وخارج فرنسا.. وكانت ردود الفعل كلها تستنكر الصورة المشوهة التى قدم بها الملك..

واستنكر الرأى العام الفرنسى تصوير هذا الفيلم وإذاعته على هذا النحو.

وتوجهت جموع المثقفين الفرنسيين إلى السفارة المصرية فى

باريس تسجل رفضها واستنكارها لهذا العمل المشين الذى يسىء إلى شخصية تاريخية عظيمة.

وكتب البعض إلى الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان ينددون بهذا العمل، ويذكرونه بتصريحاته التى أدلى بها لصحيفة «لوجرنال ديماتش» وقال فيها إن الفرعون الذى كان الناس لا يقفون أمامه إلا سجودا لا يجب أن يعرض جسده وهو مريض على الملأ!

●●●

● كان فاروق حسنى - وزير الثقافة الآن - يعمل وقتها ملحقا ثقافيا فى باريس، وشاهد الفيلم الذى يسىء إلى الملك رمسيس.. واتصل بالدكتور عاطف صدقى الذى كان يعمل مستشارا ثقافيا هناك.. وتداول الإثنان حول الإساءة التى لحقت بفرعون مصر الشهير.. وتقدما باحتجاج لدى وزارة الإعلام الفرنسية.. كما احتجت وزارة الثقافة المصرية لدى السفارة الفرنسية بالقاهرة.

● وقالت الصحف المصرية يومها إن مومياء الملك رمسيس تسببت فى أزمة بين مصر وفرنسا..

وقالت صحيفة أخبار اليوم أن الأزمة حركتها «عناصر صهيونية» تعمل بالتليفزيون الفرنسى..

● وكانت تلك أول مرة يشار فيها إلى «العناصر الصهيونية» فى موضوع علاج رمسيس فى باريس!

● وتبين أن العناصر الصهيونية التى أساءت إلى الملك رمسيس فى التليفزيون الفرنسى لم تكن وحدها، بل كانت تعمل مع العناصر الصهيونية فى «الفريق العلمى المعالج» للملك رمسيس!

فالفريق المعالج للملك رمسيس هو الذى أعد الفيلم المشوه الذى أذاعه التليفزيون! مخالفا بذلك «الاتفاق» الذى تم التوقيع عليه بين الحكومة المصرية والحكومة الفرنسية والذى بموجبه سافر الملك للعلاج!

● وهو أيضا الذى سمح للصحف اليمينية الصهيونية دون غيرها بتصوير الملك وتقديمه فى موضوعات مسيئة تركز كلها على أنه الفرعون الذى طرد اليهود من مصر!

ومن الممكن أن نتصور بعد ذلك، الدور المشبوه الذى قام به الفريق المعالج للملك رمسيس.. وكيف عبثوا بالجسد وصولا إلى المعلومات التى يهمهم الوصول إليها لمعرفة أسرار شخصية صاحب هذا الجسد.. وهو ما يؤكد ما قيل من أنهم قد أفسدوا مومياء الفرعون التى ذهبت إليهم مكشوفة فى تابوتها الذى بقيت به طوال أكثر من ثلاثة آلاف عام وعادت «حبيسة فى صندوق هو بمثابة غرفة إنعاش دائمة»! بل أصبحت مهددة بالتحلل والتحول إلى تراب إذا خرجت من هذا الصندوق وواجهت الجو الطبيعى!

وهذه النتيجة هى التى جعلت الكثير من الصحف الأوروبية والأمريكية تشكك فى موضوع مرض الملك رمسيس ورحلة العلاج فى باريس! وتقول إن هذا الموضوع لم يكن سوى «حيلة» لإخراج الملك من مصر ووضعه تحت الفحص والبحث والدراسة لمعرفة أسرار صاحب هذه الشخصية من خلال هذا الجسد! وكانت صحيفة «الهيرالد تريبيون» الأمريكية الواسعة الانتشار هى أول من كشف هذه الحيلة وأعلنتها صريحة! وبعدها بدأ الكلام عن «الحيلة اليهودية »!

## المفاجأة : موشى ديان .. يزور الفرعون !

لكن المفاجأة الأخرى التى وقعت بعد حملة الاستنكار التى أثارها عرض الملك رمسيس عاريا ومشوها بفعل العناصر الصهيونية فى التليفزيون الفرنسى، والموضوعات أثارتها صحيفة «الأورور» الفرنسية اليمينية الصهيونية.. المفاجأة الأخرى كانت زيارة موشى ديان للملك رمسيس أثناء علاجه فى باريس! والتى أشارت إليها

الصحف ووكالات الأنباء العالمية.. وقالت إن موشى ديان قضى وقتا طويلا فى زيارة الملك وأنه سأل الفريق المعالج عن المتاعب الصحية التى يعانى منها الفرعون.. وأن الفرعون لم يسلم من لسان ديان!

لكن السلطات الفرنسية وقتها ذكرت أن موشى ديان حاول زيارة الملك أثناء علاجه، وأنه تقدم بطلب إلى السلطات الفرنسية للسماح له بالزيارة.. لكن السفارة المصرية رفضت.. وقالت السلطات الفرنسية أنها استجابت لتعليمات السفارة.

لكن الصحف الفرنسية ووكالات الأنباء قالت إن التصريحات التى صدرت عن السلطات الفرنسية بخصوص زيارة ديان للملك رمسيس كانت لتغطية الموقف بعد أن تمت الزيارة فعلا!

●●●

● ويوم غادر الملك رمسيس فرنسا عائدا إلى مصر بعد رحلة العلاج المثيرة، بكل ما جرى فيها.. كانت صوره فى الصفحات الأولى فى كل الصحف الفرنسية.. وقالت الصحف إن فرنسا كما استقبلت حكومة وشعبا الفرعون المصرى الشهير، كانت أيضا حكومة وشعبا فى وداعه، بعد أن قضى فى ضيافة فرنسا ما يقرب من سبعة أشهر ونصف الشهر، شغل فيها الرأى العام الفرنسى والعالمى، وحرك الخواطر بأكثر مما حركها أى ملك حى!

وقالت إن الملك رمسيس قد رجع إلى مصر خاليا من كل الميكروبات التى كانت قد بدأت تتسرب إلى أعظم وأقيم قطعة آثار تملكها الإنسانية!

●●●

● عاد الملك رمسيس على طائرة حربية خاصة من سلاح الجو الفرنسى.. كانت تصحبه فى رحلة العودة المرأة الغامضة كريستين نوبلكور!

● ولم تكن كريستين نوبلكور وحدها التي صحبت الملك في رحلة العودة.. كان معها «الدكتور بالو» رئيس الفريق المعالج..

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد بالمتحف المصري في اليوم التالي لوصول الملك رمسيس قال الدكتور بالو إنهم سوف يعودون بعد عشر سنوات للاطمئنان على صحة صاحب الجلالة وتقييم تجربة العلاج ونتائجها.

● وأصدر الرئيس السادات قرارا بعدم عرض الملك رمسيس في المتحف المصري.. بل وطالب بإعادة دفنه!

● وهكذا بقي الملك رمسيس في صندوقه لا يراه أحد سوى الشخصيات الكبيرة من ضيوف مصر..

●●●

لكن الحديث عن الذي جرى للملك رمسيس في باريس لم يتوقف منذ رحلة العلاج التاريخية حتى الآن!

وقيل إن الفريق المعالج كسر العمود الفقري للملك أثناء العلاج!

لكن الدكتور شوقي نخلة الذي رافق الملك رمسيس في رحلة العلاج قال إن هذا غير صحيح.. فالمعروف أن الملك مات بعد سن التسعين.. وبحكم السن كان الملك «مقتب».. أي عنده قتب ورقبته «معوجة» واضطر الكهنة وهم يقومون بتحنيطه إلى أن «يفردوا» الرقبة لكي يستريح وضع الملك في التابوت.. وهذا أدى إلى وجود «شرخ» في فقرات العنق.. أما العمود الفقري فهو سليم.

● وقيل أن لون بشرة الملك قد تغير بعد العلاج.. وأن الوجه أشبح شديد الصفرة.. وأن الجرعة التي استخدمت في تعقيم المومياء وقتل الفطريات والبكتريا عن طريق «أشعة جاما» كانت كبيرة وزائدة عن الحد.. وأن أشعة جاما تستخدم في تعقيم الأغذية ومواد الأكل والمحاصيل وما شابه ذلك وبقدر محدود.. وكان ينبغي مراعاة أننا

نتعامل مع جسم لإنسان مضى عليه ألوف من السنين، ومع مواد عازلة لها ألوف من السنين أيضاً، ومن الممكن أن تتأثر بهذه الإشعاعات التى استخدمت فى تعقيمها.

●●●

وقيل إن كل النتائج التى أعلنت عن حالة الملك رمسيس هى نتائج تحليلات، ولا أحد من الفريق المعالج يستطيع أن يدعى أن له سابق خبرة بعلاج المومياوات، وكل الجهات العلمية التى تسابقت كما قيل لتشارك فى العلاج كان دافعها الدعاية باعتبارها تساهم فى علاج واحد من ملوك مصر العظام.. أما المعلومات الأخرى التى كانوا يريدون معرفتها عن هذا الفرعون الذى يعتبرونه فرعون موسى والتى من أجلها خرجت المومياء، فهذه المعلومات لم يتكلموا عنها! لقد فعلوا بجثة الفرعون كل ما كانوا يريدون أن يفعلوه للوصول إلى تلك المعلومات.

ومن أغرب ما قيل، هو أن الملك رمسيس رفع يده فى وجه الفريق المعالج عندما أدرك الخطر الذى يحيط به! واستند هذا الكلام إلى اليد اليسرى المرفوعة للفرعون على نحو لافت للنظر، وهو الوضع غير المألوف بالنسبة لكل الفراعنة الذين وجدت أيديهم مطوية فى وضع معين فوق صدورهم! ماعدا هذا الفرعون الذى يرفع يده وكأنه يدرأ خطراً عن نفسه!

لكن الدكتور شوقى نخلة يقول أن الوضع المعروف عادة هو أن تكون اليد اليسرى فوق اليد الأخرى ومرتاحة على الكتف.. لكن اليد اليسرى للملك رمسيس التى تبدو مرفوعة لأعلى قليلا.. هذا الوضع يعود إلى كبر السن وإلى «نشفان» الذراع.. وهى مرفوعة من قبل أن يسافر الملك للعلاج.. مرفوعة منذ أن جرى فك الأربطة واللفائف.

ويذكر آخرون أن هناك احتمالا بأن يكون موت الملك رمسيس قد

حدث وهو بعيد عن كهنته.. وأنهم لم يصلوا إليه إلا بعد أن «تخشب» جسده وأصبح من المستحيل إعادة يده إلى الوضع المألوف، فاكتفوا بأن لفوها بالضمادات كما هي.

● أما المرأة الغامضة كريستين نوبلكور عالمة الآثار الفرنسية المهتمة بالملك رمسيس فهي تقول نقلا عن بيير لوتي أنه بعد نقل الملك رمسيس من متحف بولاق إلى المتحف المصرى بميدان التحرير، فوجيء أمناء المتحف ذات يوم بالملك يرفع يده في حركة مباغتة! ولم ينزلها من يومها!

وتقول نوبلكور إن هذه الحركة من الملك جعلت الناس يتحدثون عنه كثيرا ويردون هذه الحركة إلى أسرار الفراعنة.

وتضيف نوبلكور بأنه رغم كل ما قيل.. عن رفع الفرعون ليده اليسرى إلى أعلى.. فليس هناك تفسير فني لذلك!

لكن خبير الآثار إبراهيم النواوى يرد على كلام نوبلكور بقوله: إن السيدة نوبلكور ليس لها من هدف سوى إثارة الإهتمام ولفت الأنظار إليها.. والحكاية هي أنهم في سنة ١٩٠٢ قاموا بفك لفائف المومياء لإجراء الكشف الظاهرى على المومياء ومعرفة ما يوجد تحت اللفائف، وهل هناك مجوهرات أو تمائم أو غير ذلك والذى حدث هو أن اليد اليسرى للملك رمسيس لم تكن في وضع مريح عند التحنيط.. ولهذا ارتفعت إلى أعلى بمجرد فك اللفائف.. وهي فعلا تبدو لافتة للنظر بالنسبة لغيرها من المومياوات.

●●●

وتروى المرأة الغامضة كريستين نوبلكور عن كيفية العثور على «جسد الفرعون الشهير» في مخبأ أو «خبيئة» بلغة الأثريين بمنطقة الدير البحرى بالأقصر عام ١٨٨١ بعد أكثر من ٣٢ قرنا على وفاته.. فتقول إن الملك قد أمضى في هذا المخبأ الذى نقل إليه بعد أن نهب

اللصوص مقبرته.. أمضى مدة ألفين وثمانمائة وثلاثين سنة! حتى اكتشف في عام ١٨٨١.

وتصف نوبلكور كيفية الوصول إلى هذا المخبأ فتقول إنه يقتضي النزول في بئر عميقة تصل إلى إثني عشر مترا وعرضها متران.. وهذه البئر تؤدي إلى نفق عرضه متران وأربعون سنتيمترا وارتفاعه متر وثمانون سنتيمترا.. وبعد سبعة أمتار ونصف في هذا النفق نصل إلى ممشى طوله متر واحد.. وينتهي بخمس د رجات تؤدي في النهاية إلى سرداب طوله ثمانية أمتار.

في هذا السرداب عثر على مومياء الملك رمسيس الثاني في تابوته إلى جانب مجموعة من المومياوات الملكية الأخرى.

وتقول نوبلكور إنه عند نقل تابوت الملك رمسيس إلى مركب بالنيل تتجه به إلى القاهرة وقف المصريون على الشاطيء عند الأقصر وكأنهم يشاركون في جنازة عصرية! فالنساء يولولن من الحزن وينثرن الغبار على شعورهن! والرجال يطلقون النار من البنادق!

وعندما وصلت المركب إلى ساحل بولاق، لم يعرف رجال الجمارك الموجودون وقتها عند ساحل بولاق.. لم يعرفوا كيف يقدرون الرسوم المطلوبة على نزول المومياء.. فاعتبروها مثل الأسماك المملحة وطبقوا عليها رسوم الأسماك المملحة!

ووضعت المومياء في المتحف الفرعوني الذي كان قد تم إنشاؤه في ذلك الوقت في بولاق.. ثم نقلت بعد ذلك إلى المتحف المصري.

وتذكر نوبلكور أن الخديو توفيق أراد أن يتأكد من أن المومياء هي خاصة بالملك رمسيس بالرغم مما هو مكتوب على التابوت.. وطلب أن تحل الأربطة والقماط الذي يلف المومياء.

وفي اليوم الأول من يونيو عام ١٨٨٦، وفي الساعة التاسعة صباحا، بدأ الاحتفال بهذه العملية بحضور الخديو توفيق وسبعة

عشر وزيرا وعدد من الشخصيات الرفيعة.. وقام عالم الآثار الفرنسي «ماسبيرو» بفك اللفائف الكتانية والأكفان التى تحمى المومياء.. وكانت هذه الأكفان من الأقمشة السميكة.. وكان على القماش الذى يغطى الصدر اسم «الملك رمسيس الثانى» والذى يثبت حقيقة صاحب المومياء.. وتحت الأكفان السميكة كانت هناك لفائف من الكتان الرقيق للغاية الذى يشبه الموسلين الهندى الشفاف الطرى الناعم الملمس!

وقد قال «ماسبيرو» بعد ذلك: إنه فى اللحظة التى ظهرت فيها شخصية الملك رمسيس عاريا بلا أكفان ولا لفائف.. اندهش الجميع وتدافعوا «كالقطيع» نحوها وهم مأخوذون بما يرون، لدرجة أنهم أوقعوا الملك على الأرض!

●●●

وتذكر نوبلكور إن مومياء الملك رمسيس وضعت فى فترة من الفترات فى مقبرة سعد زغلول.

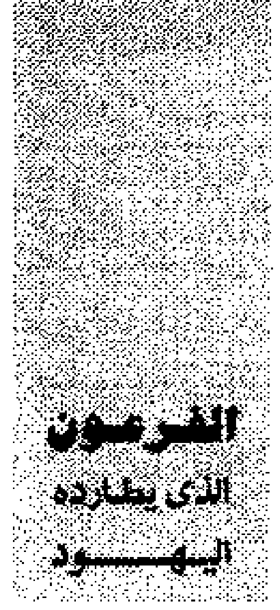
وقال آخرون أن هذا قد حدث خلال الحرب العالمية.

وهذا غير صحيح..

● والصحيح هو ما سمعته من الأستاذ مصطفى أمين.. الذى يقول: فى سنة ١٩٣٠ قرر إسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء ألا يكون ضريح سعد زغلول .. لسعد زغلول وحده.. بل يكون لسعد زغلول وملوك الفراعنة.

وأرسل خطابا بذلك إلى صفية زغلول يستأذنها فى أن يدفن الملوك الفراعنة فى ضريح سعد زغلول.. فأرسلت له جوابا تقول فيه إننى أرفض هذا.. فالضريح مخصص لسعد زغلول ولى بعد وفاتى.. وأن سعد زغلول لم يكن من ملوك الفراعنة .. فأضطر صدقى إلى أن يخضع.. لكنه عاد وتحداها.. ونقل ملوك الفراعنة.. وبينهم الملك

رمسيس إلى ضريح سعد زغلول.. وظلوا موجودين هناك إلى أن سقط إسماعيل صدقي.. وجرت انتخابات.. فانتخبت وزارة شعبية وكان أول قرار لها هو عودة الفراعنة إلى المتحف.. ثم نقل جثمان سعد زغلول ــ الذى كان مدفونا بالإمام الشافعي حتى ذلك الوقت ـ إلى ضريحه.




٥



# فرعـــون القـــرآن..
# هــل هــو الملك رمسيس؟

يطارد اليهود الملك رمسيس، أشهر فراعنة مصر، استنادا إلى كلام «التوراة» التـى ذكرتـه بلا اسم، وقـالت إنه الفـرعون الـذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل فى مصر، وسخرهم فى بناء عاصمة ملكه!

والمثير فى موضـوع الخدعة اليهوديـة التى أخرجت الملك رمسيس من مصر بحجة العلاج فى باريس، أن الدكتور بوكاى الذى لعب الدور الـرئيسى فى هـذه الخدعة وأقنـع الرئيس الســادات بضرورة سفـره

للعلاج.. هذا الطبيب الفرنسي الذي ينحدر من أصول يهودية في المغرب، هو من بين الذين يعتقدون أن الملك رمسيس هو الفرعون الذي اضطهد اليهود واستخدمهم في أعمال السخرة، وسامهم سوء العذاب، وأمر بقتل كل طفل يولد فيهم حتى لا يتكاثروا ويهددوا ملكه!

● والسؤال : ماذا تقول رواية القرآن عن فرعون موسى؟

● وهل تنطبق القصة الدينية التي رواها القرآن على الملك رمسيس؟

● وما وجه الاختلاف بين رواية التوراة.. ورواية القرآن؟

●●●

●● ونبدأ بالسؤال الأخير..

●● وعن وجه الإختلاف بين رواية التوراة.. ورواية القرآن عن فرعون موسى.

أولا : رواية التوراة تتكلم عن فرعونين في مواجهة موسى..

أما رواية القرآن فتتكلم عن فرعون واحد فقط

فالتوراة تقول إن موسى واجه فرعونين.. الفرعون الأول وهو الذي تسميه فرعون الاضطهاد.. فرعون التسخير.. الفرعون الذي اضطهد اليهود واستخدمهم في أعمال السخرة وهو الملك رمسيس الذي تربى موسى في قصره.. والفرعون الثاني هو الذي تسميه فرعون الخروج الذي طارد بني اسرائيل عند خروجهم من مصر.. وهو الذي غرق.. ولم تذكر التوراة اسمه.. لكن التراث اليهودي يقول إنه الفرعون الذي تولى بعد وفاة رمسيس.

أما القرآن فهو يتكلم عن فرعون واحد فقط.. من بداية القصة الى نهايتها.. دون أن يذكر اسمه..

ثانيا : رواية التوراة تقول إن فرعون غرق في البحر الأحمر. ولم يعد له أثر..

أمـا رواية القـرآن فتقول إن فـرعون غـرق وأن جثته قـد انتشلت لتكـون عظة وعبرة لمن يأتي من بعـده.. قال تعـالى «**فاليـوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية**»..

●● ونأتى للسؤال الثاني..

ماذا يقول القرآن عن فرعون موسى؟

وهل تنطبق القصة الدينية التى رواها القرآن على الملك رمسيس؟

لنبدأ بـالجزء الأول من السـؤال.. إلى رواية القـرآن عن فـرعـون موسى..

يروى القرآن الكريم القصة كاملـة.. من البداية إلى النهاية.. وهى قصة بالغة التشويق، بالغة الإثارة.. قصة فرعون موسى.

يرويها للعظة والعبرة..

لكن القرآن الكـريم لم يذكـر اسمه.. ولم يحدد شخصيتـه.. فقد قال: فرعون!

وتكرر اسم فرعون ٧٤ مرة فى القرآن..

وفى ٢٧ سورة..

وحدثنا القـرآن عن سمات هذا الفرعون.. عن صفاتـه وخصائصه وعصره..

لكنه لم يحدده. ولم يقل من هو..

والروايـات التى تقال عن أسبـاب اضطهاد فـرعون لبنى اسرائيل كثيرة، ومنها أنهم كانوا يشكلون عصابات الشر والفتنة، وأنهم سلكوا سلوكـا جعل المصريين يحذرونهم ويضعونهم موضع الشك والـريبة والحذر.. وقيل أيضا أن هـذا الفرعـون قد رأى فى المنـام ذات ليلة أن نارا مقبلـة من بنى إسرائيل وأن هذه النار تهدد ملكه وتكـون سببا فى نهايته.. فـدعا إليـه الكهنة والعـرافين كى يفسروا له رؤيـاه المزعجة، فقالـوا إن غلامـا يولد فى بنى إسرائيل يكـون هلاكـه وزوال ملكه على

يدى هذا الغلام.. وغلى الحقد فى قلب فرعون فأمر بقتل كل مولود ذكر فى بنى إسرائيل.. ثم بث العيون يتعقبون نساءهم ويراقبون رجالهم حتى لا يفلت من القتل أى غلام جديد..

● وفى ظل الخوف والرعب الذى فرضه هذا الفرعون على بنى إسرائيل، ولد موسى عليه السلام.. وأخفته أمه عن العيون ثلاثة أشهر حسب قول بعض المفسرين، لكنها سرعان ما خشيت أن يفتضح أمرها، ففزعت إلى الله مما تخشى عليه من بطش فرعون فأوحى الله إليها ﴿أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم، ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾..

﴿اليم﴾ فى اللغة العربية هو البحر أو النهر، وهو كذلك فى اللغة المصرية القديمة.

وتضعه أمه فى التابوت وتلقيه فى النهر. ويلتقطه «آل فرعون».. ويقع موسى من قلب امرأة فرعون موقع الحب والإشفاق.. فقد كان موسى لا يراه أحد إلا أحبه.. قال تعالى ﴿وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى﴾..

● وتقول امرأة فرعون لفرعون ﴿ قرة عين لى ولك، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾.

● ويذكر المفسرون أن هذه الآية توضح حقيقة فى غاية الأهمية وهى أن فرعون وامرأته كانا عقيمين، وليست الزوجة فقط، بدليل قولها قرة عين (لى) و(لك).. وأن امرأة فرعون رجته ألا يقتله، وأن يتبناه ﴿عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾..

ويأتى آل فرعون لموسى بالمراضع فيعافهن جميعا، وهنا تتقدم أخته لتعرض على آل فرعون أن تدعو لهم امرأة عبرانية ترضعه وتكفله ويقبل آل فرعون عرضها، تجىء المرأة وهى أم موسى دون أن يشعر أحد بأنها أمه، ويقبل موسى على ثدى أمه..

● ويذكر المفسرون أن فرعون عندما رأى موسى يقبل على ثدى أمه سألها: من أنت؟ لقد رفض الطفل كل ثدى إلا ثديك؟ فقالت: إنى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن، لا أوتى بصبى إلا قبلنى! فدفعه لها لترضعه ويعيش معها فترة حضانته. ويشير القرآن إلى هذا فى قوله تعالى ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون، فرددناه إلى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

● وينشأ موسى فى قصر فرعون، أعظم ملوك الأرض فى عصره، كما ينشأ الأمراء.. ويتعلم ــ كما يقول المؤرخون ـ القراءة والكتابة والحساب ونسخ الصحائف على البردى، ويتعلم شيئا من الفلك والجغرافيا والتاريخ، ويقرأ من قصص المصريين وآدابهم وحكمهم شيئا كثيرا..

● لكننا لا نعرف على وجه اليقين كيف كانت حياة موسى بعد رده إلى أمه لترضعه وحتى صدر شبابه.. فقد سكت القرآن عن تلك السنوات الطوال ما بين مولده و الحلقة التالية التى تمثل شبابه واكتماله، فلا نعلم كيف تربى فى قصر فرعون، ولا كيف كانت صلته بأمه بعد فترة الرضاعة، ولا كيف كان مكانه فى القصر أو خارجه بعد أن شب وكبر، ولا كيف كانت عقيدته وهو الذى يصنع على عين الله، ويعد فى وسط عباد فرعون وكهنته.

● يسكت القرآن عن كل هذا، ويبدأ الحلقة التالية مباشرة حين بلغ أشده واستوى فقد آتاه الله الحكمة والعلم وجزاه جزاء المحسنين، قال تعالى ﴿ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما، وكذلك نجزى المحسنين﴾.

● وتتوالى الأحداث..

●● ويتورط موسى فى قتل مصرى عن غير عمد.. وكان هذا المصرى يقتتل مع رجل من شيعة موسى، أى من بنى إسرائيل.. ويشير القرآن إلى هذا فى قوله تعالى **﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان، هذا من شيعته وهذا من عدوه، فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين، قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم، قال رب بما أنعمت علىّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾**..

● وهكذا ندم موسى على أن ظاهر الإسرائيلى ضد المصرى فكان من نتيجة ذلك أن قتل نفسا حرم الله قتلها، ومن ثم فقد عزم، بعد أن تاب وأناب، ألا يكون ظهيرا للمجرمين.. ولم يكن المجرمون الذين عزم موسى على ألا يظاهرهم ويناصرهم، إلا هؤلاء من بنى إسرائيل..

● ويخشى موسى من القبض عليه فيقرر الرحيل.. ويخرج من مصر هائما على وجهه فى صحراء سيناء.. ملتمسا الأمن و السكينة والهدى.. حتى يصل إلى «مدين» عند خليج العقبة.. حيث يجد هناك المأوى والأمان..

●●●

● فى «مدين» تبدأ حلقة جديدة فى حياة موسى.. وهذه الحلقة الجديدة تبدأ عندما رأى موسى جمعا من الرعاة يوردون أنعامهم لتشرب من بئر ماء فى مدين بينما هناك امرأتان لا تستطيعان أن تسقيا أغنامهما، فيتقدم هو لمساعدتهما ويسقى لهما ثم يأوى إلى الظل ليستريح.

● ويعرف والد المرأتين وهو الشيخ الصالح بما فعل موسى، فيدعوه ويعرض عليه أن يزوجه إحدى ابنتيه.. مقابل أن يخدمه ويرعى ماشيته ثمانى سنين، فإن زادها عشرا فهو تفضل منه.

● وهكذا يتزوج مـوسـى ويمكث فى مدين عشر سنين.. ثم يعود إلى مصر..

●●●

وفى طريق العـودة من مدين إلى مصر.. تأتيـه الرسالـة، ويعد الله إليه برسالته إلى فرعون ﴿إذهب إلى فرعون إنه طغى﴾..

ويصدع موسى بما أمره الله بـه، ويذهب إلى فرعون فى قصره، مع أخيه هارون، ليدعوه بـدعوة الحق والعدل والعقيدة، ويسمح بخروج بنى إسرائيل معه من مصر..

ويتعجب فرعون وهـو يرى موسى يواجهـه بهذه الدعوى ﴿ إنى رسول رب العـالمين﴾ ثم يطالبـه بهذا الطلب ﴿أن أرسل معى بنى إسرائيل﴾..

● ويدخل موسى وفرعون فى جـدل طويل.. ويلقى موسى بعصاه فإذا هى ثعبان مبين، وينزع يده فإذا هـى بيضـاء للناظرين.. وكانت هذه مفاجأة ضخمة لفرعون وملئـه، فالعصا تنقلب ثعبانا، ثم أن يده السمراء يخرجها من جيبه فإذا هى بيضاء من غير سوء..

ويقول فـرعون لمن حـوله وهو يثير مخاوفهم مـن موسى ليغطى على وقع المعجـزة ان هذا لسـاحـر عظيم، فماذا تأمرون، فيقترحـون مواجهته بالسحرة.

وهكذا يبدأ الإعداد لمباراة السحرة مع موسى.

ويجتمع السحرة فى يوم الزينة، وهو من أعياد المصريين.

● ويذكر بعض المفسرين أن عدد السحـرة الذين جاء بهم فرعون يصل إلى ١٥ ألف ساحر!!

ويتقدم السحـرة واثقين من النصر ﴿فألقـوا حبـالهم وعصيهم وقالـوا بعزة فـرعون إنـا لنحن الغـالبون﴾ وسرعان مـا صارت الحبال والعصى ثعـابين أو خيل لمن يراها أنها كـذلك.. لكن المفاجأة

المذهلة التي لم يكن يتوقعها السحرة قد وقعت عندما ألقى موسى بعصاه فإذا هي حية تلقف وتأكل حبالهم وعصيهم..

ويؤمن السحرة ويخرون ساجدين.

ويفاجأ فرعون بما لم يكن يتوقع من عجز السحرة وهزيمتهم أمام موسى، فيتوعدهم بالعذاب.

● وتتوالى الأحداث..

ويفشل فرعون وملؤه في تدبير خطة لاغتيال موسى..

ويظل فرعون على عناده وكبريائه وتجبره فلا يؤمن بدعوة موسى ولا يطلق بني إسرائيل من أسره.. بل يزداد تجبرا وتكبرا.. فيعلن للملأ **﴿ يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾..**

وتنزل الضربات وتتوالى الكوارث التي جاءت في القرآن..

● ثم يأتي الحادث الكبير.. حادث خروج بني إسرائيل من مصر، أو طردهم منها..

ويخرج فرعون للحاق بهم..

وتقع المعجزة الكبرى.. معجزة انفلاق البحر.. **﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾..**

ويمر موسى وقومه..

ويغرق فرعون..

وتلفظ الأمواج جثته إلى الشاطيء ليكون عبرة.. **﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾** أي عظة وعبرة..

● ويشير المفسرون إلى أن موت فرعون غرقا هو عقاب شديد له لأنه ادعى الألوهية وقال **﴿أنا ربكم الأعلى﴾** فالغرق أعسر الموتات..

● ويشدد الكثيرون من المفسرين على توضيح سبب الغرق بما رواه القرآن عن نهاية فرعون.. وهو أن فرعون نادى في قومه قائلا

﴿أنا ربكم الأعلى.. فأخذه الله نكال الآخرة والأولى.. إن في ذلك لعبرة لمن يخشى﴾ وهذا التعليل الذى يوضح أن غرق فرعون كان سبب ادعائه الألوهية يظهر جليا فى قوله تعالى ﴿فانتقمنا منه فأغرقناه فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾..

ويذكر المفسرون أيضا أن موت فرعون غرقا هو عقاب له بما كان يفتخر به ويقول ﴿أليس لى مُلك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى﴾.

●●●

●● ونأتى للجزء الثانى من السؤال:

● هل تنطبق القصة القرآنية على الملك رمسيس؟

إن كل الباحثين والمفسرين لما روته القصة القرآنية يستبعدون أن يكون الملك رمسيس هو فرعون موسى.. استنادا لما أوردته القصة القرآنية التى هى الفيصل فى النهاية..

ومن هؤلاء الباحثين الدكتور سعيد ثابت الذى أصدر كتابين عن فرعون موسى.. وقال إنه اهتدى فى دراسته بكل ما أورده القرآن عن موسى وفرعون باعتباره كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

يذكر الدكتور سعيد ثابت أن خصائص وصفات فرعون موسى التى أوردها القرآن تجعلنا نستبعد تماما أن يكون هو الملك رمسيس وذلك للأسباب التالية:

أولا : أن النص القرآنى يقول إن فرعون وزوجته قد تبنيا موسى ﴿وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ ومن هذا يتضح لنا أن فرعون وامرأته كانا «عقيمين» وليست الزوجة فقط بدليل قولها قرة عين «لى» «ولك»..

ونحن نعرف أن الملك رمسيس لم يكن عقيما.. كانت له ثمانى

زوجات أولهن زوجته الجميلة نفرتارى، وكانت له عشرات المحظيات، وكان عنده أكثـر من ١٥٠ من الأولاد والبنات! وأسماء الأولاد والبنات مـذكورة على جـدران المعابـد.. وليس من المعقـول لمن عنده كل هـذا العدد من الأولاد والبنات أن تقول له زوجته:

نريد طفلا لينفعنا عندما نكبر!

ثانيا: أن فـرعون ادعى الألوهية المطلقة لنفســه فقد ورد فى القرآن **﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى﴾**..

والواقع التاريخى للملـك رمسيس يقول إنه كان هناك العـديد من الآلهة.. وأن الملك رمسيس قـد حارب تحت ألـويـة الآلهة فى معركـة قادش.. وكل الصـور والرسـوم التى يظهر فيهـا الملك رمسيس فوق معابده.. يظهر فيها بجوار آلهة، ولذلك فإن القصة القرآنية لا تنطبق على الملك رمسيس فى هذا الخصوص.

ثالثا : ان النص القـرآنى يقول وبكل وضوح **﴿ ودمرنا مـا كان يصنع فـرعون وقـومه ومـا كانـوا يعرشـون ﴾** .. أى لم يبق لهذا الفـرعـون من آثـار لأنها دمـرت .. ولكننـا نعـرف أن الملك رمسيس لا تزال آثاره قائمة تملأ الدنيا وفى كل مكان حتى الآن .

إذن ليس هو فرعون موسى !

●●●

ويذكـر الباحثـون أن إعجاز القـرآن يتمثل فى حديثه عـن يوسف وحديثه عن موسى عليهما السلام .

فعندما تكلم عن يوسف أشار إلى « عزيز مصر » .

وعندمـا تكلم عن موسى ذكـر كلمة « فرعـون » فاستخـدام كلمة « عزيز مصر » بالنسبة ليـوسف كان فى وقت لم تكن تعرف فيه كلمة « فرعون » والتى عرفت بعد ذلك فى الدولة الحديثة .

وقد جـاءت كلمة فـرعون من الكلمـة الفرعـونية « بـرعا » بمعنى

القصر العظيم أو البيت الكبير أو الباب العالى .. وقبل الدولة الحديثة لم يكن هناك ذكر لكلمة فرعون وإنما كلمة الملك .

●●●

وإذا كان القرآن الكريم لم يقل إن فرعون موسى هو الملك رمسيس ، وإن القصة القرآنية ، لا تنطبق على الملك رمسيس .

فإن الآثار المصرية لم تقدم هى الأخرى حتى الآن الدليل اليقينى ، على أن الملك رمسيس هو ذلك الفرعون .

فكل ما يقال هو من باب الافتراضات والاحتمالات التى يعوزها الدليل .

وحتى الآن لا يوجد هذا الدليل فالآثار لا تزال صامتة .. ولم تبح بأى شىء عن قصة بنى إسرائيل فى مصر !.

ورغم كل الآراء التى استبعدت أن يكون الملك رمسيس هو فرعون موسى استنادا إلى القصة القرآنية .. وإلى الآراء التى قالت إن الآثار المصرية لم تقدم حتى الآن أى دليل يؤكد أن الملك رمسيس هو الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل .

رغم ذلك فإن اليهود يصرون على مطاردة الملك رمسيس .

وهم يريدون من وراء ذلك تحقيق هدفين خبيثين .الأول : تشويه واحد من أعظم الرموز فى تاريخ مصر الفرعونى .. والقول بأن هذا الفرعون الذى يحظى بتقدير العالم كله ، هو الذى اضطهد اليهود ، وطارد بنى إسرائيل ، وحارب دعوة الله ، وقطع أرجل المؤمنين وأيديهم من خلاف ، وصلبهم فوق جذوع الأشجار .

والهدف الثانى والأكثر خبثا هو أن اليهود يريدون أن يروجوا لإدعاءاتهم وأكاذيبهم بأنهم هم الذين بنوا لهذا الفرعون عاصمة ملكه.

وليس ذلك فقط ، فهم يريدون الترويج لتلك الكذبة الكبرى بأنهم ،

وليس فراعنة مصر . هم الذين أقاموا الحضارة المصرية .

وقد وصل التبجح بالإرهابى بيجين إلى الحد الذى جعله يشير إلى الأهرامات أثناء جلوسه مع الرئيس السادات فى مؤتمر صحفى ويقول : نحن الذين بنينا هذه الأهرامات !

● وجاء نتنياهو بعد بيجين ليردد فى تبجح أيضا بأن اليهود هم الذين شيدوا الحضارة المصرية .

وإذا كان وجود بنى إسرائيل فى مصر هو وجود العبيد الذين يعملون بالسخرة .. فكيف يتسنى للعبيد أن يشيدوا حضارة !

## السؤال لعلماء الدين :

## لماذا لم يذكر القرآن اسم فرعون ؟

● والسؤال الذى نطرحه على علماء الدين :

● لماذ لم يذكر القرآن اسم فرعون ؟

● ما الحكمة من عدم ذكر اسمه وتحديد شخصه ؟

لقد طرحت هذا السؤال على خمسة من علمائنا الكبار .. علماء الدين :

الدكتور الطيب النجار الرئيس الأسبق لجامعة الأزهر .

والدكتور عبد الصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم .

والدكتور عبد الصبور مرزوق الأستاذ بكلية دار العلوم والأمين العام السابق لرابطة العالم الإسلامى .

والدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف الأسبق .

والدكتور إسماعيل دفتار الأستاذ بكلية أصول الدين .

وقال العلماء كلمتهم .

●● قال الدكتور الطيب النجار : إن عدم ذكر اسمه يرجع إلى أن القرآن نزل بلغة العرب ، والعرب لا يعرفون عن أسماء هؤلاء الناس شيئا .. وإنما يعرفون اللقب المشهور وهو كلمة فرعون .

ومن ناحية أخرى .. فإن كلمة فرعون يشار بها إلى الطغيان ، فهى رمز للطغيان .. وكأن الله سبحانه وتعالى قد أخفى هذا الاسم لأنه لا فائدة من ذكره .

ولأن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ .. وإنما هو كتاب هداية وإرشاد .. والهدف المرجو من قصص الأنبياء هو العبرة والموعظة الحسنة .

●● وقال الدكتور عبد الصبور شاهين : مادام لم يتعلق غرض بذكره فى القرآن ، فلم يذكره .. كما لم يذكر مثلا اسم العبد الصالح .. لم يذكر اسم الرجل الذى تزوج موسى ابنته .. لأنه لا يتعلق غرض بذكره .

القرآن يستهدف العبرة والدرس من التاريخ ولا يستهدف ذكر الأشخاص ، ولا متابعتهم باللعنة ، وما إلى ذلك .. واسم فرعون جاء فى القرآن على أساس كونه رمزا للظلم والطغيان ، فكل فرعون هو طاغية ، حتى اللغة استخدمت فرعنة بمعنى أطغى ودفع إلى الظلم .. هذه هى الفكرة .. ولذلك لا يتعلق الغرض أبدا باسم فرعون .. ولسنا محتاجين إلى أن نعرف اسم فرعون موسى ولا الفراعين كلهم .. وإنما هذه مسائل يسعى إليها التاريخ.

●● وقال الدكتور عبد الصبور مرزوق :

— من منطوق الآيات الكريمة التى تحدثت عن فرعون ، لم يذكر اسمه على الاطلاق ، وإنما عرضت للحدث .. حدث الخروج ، ومتابعة فرعون وجنوده لموسى عليه السلام وبنى إسرائيل معه حتى أوشكوا أن يدركهم عند شاطىء البحر ، فأمر الله موسى عليه السلام أن يضرب البحر فانفلق فأصبح طريقا أمامهم ، أمروا بارتياده وهم فى أمان من الله حين وعدهم بالا يخافوا درك فرعون ولا الغرق فى البحر ، ثم لحق أو حاول فرعون وجنوده أن يلحقوا بهم ، فاغرقوا فى اليم ..

وكتب الله لفرعـون أن ينجو ببدنه على نحـو ما قررته الآيـة الكريمة :
﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية .﴾ .
ولا شك في أن أخفـاء اسم الفرعـون وانجاءه ببـدنه يحقق حكمـة الآية بأن يبقى رمزا دائما يذكر الناس عبر الزمان بأن نهاية الطغاة أن يهزموا أمـام الحق ، وهذا هو غايـة القصة كلها حين ذكـرت في القرآن بكل أبعـادها التي بـرز فيها أن مـوسى عليـه السلام كـانت عين الله تـرعاه منذ مـولـده، و حين ألقي به في اليـم، وحين احتضنته امـرأة فرعون وأتيح له أن ينشـأ في قصر عدوه الأكبر وهو لا يدرى، ثم حين أوشك موقفه أن يفتضح بعدما قتل المصرى منتصرا لأحد بني جنسه، ثم هـروبه إلى مديـن، وما قيض لـه من رعايـة الله وتوفيقـه في الزواج والبقاء بعيدا عن مصر، وعن أعين رجـال فرعون، ثم تكليفه بالـرسـالة إلى فرعـون وملئه.. كل هـذا كان يتم بعنايـة إلهية بـرز فيها الحديث الصريح عن موسى وهارون وحتى عن السـامرى بالاسم الصريح في مختلف سور القرآن.. بينما ذكر الفـرعون بصفته في كل المواقف التي ورد فيهـا ذكره.. وهـذا يعني أن الحق تبـارك وتعالى أراد من إخفـاء اسم فـرعـون الخروج أن يصرف اهتمامنـا عـن ذكـر الاسم إلى استخلاص السمة العامة والملامح التي يتميز بها الطغاة في كل عصر، وإن اختلفت أسماؤهم من واحد إلى آخـر، لأن العبرة والآية التي أشار إليها القـرآن في قولـه «لتكون لمن خلفك آيـة» هي في عدم ذكـر الاسم حتى يتجـه الانتبـاه إلى المواقف والتصرفات في مسلك هـؤلاء الطغـاة الذين يتجـددون بأسماء مختلفـة لكن المسلك واحـد.. من فـرعـون موسى في العهد القديم، إلى أبـي جهل وأبي لهب في مواجهة محمد ﷺ، إلى نيرون في رومـا، إلى هتلر في العصر الحديث، وغيرهم من مشـاهير الطغاة الذين لا تعنينا أسماؤهم، بقدر ما تعنينا الصفات والممارسـات التي يقدمـون عليها.. والتي هي مجافية للحق والعدل.. وهـذا ما عنى القرآن بتوجيه الأنظار إليه.



To: www.al-mostafa.com

وقال: ان فرعون فى مسلكه كان يستشعر ضربا من الاستعلاء على الناس يرفعه إلى مصاف الآلهة، ويوجب على الآخرين، أن يقفوا بين يديه عبيدا وعابدين، ثم اغتراره بقوته إلى الحد الذى يتصور أنه قادر على أن يصعد فى السماء حتى يطلع إلى إله موسى.. ثم عدم تسليمه بمنطق الحق حين فوجىء به، على نحو ماقاله لسحرته لما آمنوا بموسى «انه لكبيركم الذى علمكم السحر» كما قالت الآية را فضا أن يعترف بأن موسى نبى، وأن إيمان السحرة به ليس إلا شيئا متفقا عليه بينهم وبينه.

وأضاف الدكتور عبدالصبور مرزوق: المهم إذن ليس اسم الطاغية، وإنما سماته وملامحه التى تجعلنا نوقن أن غاية القرآن من حديث فرعون ليس اسمه، ولكن مسلكه وتصرفه..

وثمة إشارة أخرى ذات دلالة فى عدم ذكر القرآن لاسم فرعون الخروج مفادها أن كل المفسدين فى الأرض لا ينبغى أن يكون لهم مكان فى التاريخ الذى يجب أن يفسح صفحاته للمصلحين والعظماء، كما أفسح صفحاته للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

وقال الدكتور عبدالمنعم النمر:

ـــ جرت القصص فى القرآن على أن يذكر فيها ما تؤخذ منه العبرة دون الدخول فى التفصيلات.. ولما كان ذكر أسماء بعض الذين وردت قصتهم فى القرآن لا تدخل فى العبرة، فإن القرآن يمر عليها دون أن يذكرها.. ولكنه يقتصر فقط على ما تستمد منه العبرة.. لكن حب الاستطلاع فى الناس جعلهم يجرون وراء تحديد بعض الأسماء التى لم يذكرها القرآن.

فمثلا ذكر الله صنع نوح للسفينة.. ولم يذكر طولها وعرضها، ولا الخشب الذى صنعت منه، لأن هذا ليس داخلا فى تكوين العبرة أو استخلاصها من القصة.. لكن بعض الناس يجرى وراء معرفة

الطـول والعـرض ونوع الخشب ومكـانها بـالحدس والتخمين، دون الوصول إلى علم حقيقي في هذا.. ولو كـان لذكر نوع الخشب أو طول السفينة وعرضها دخل في العبرة لذكره الله.

كذلك مثل ذكر «كلب» أهل الكهف.. فقد اقتصر على ما يفيد العبرة.. لكن النـاس أيضا أخـذوا بغريـزة حب الاستطلاع، فهم يبحثـون عن نـوعه وشكلـه.. وهـذا شيء لا يدخل في تكـوين العبرة بأي حـال من الأحوال.

وجريا على هذا النسق، نجد القرآن يـذكر قصة فرعون مع موسى دون أن يذكر اسمه لعدم الفائدة من ذكـر الاسم.. ولكنه ذكر أنه كان متجبرا فانتقم الله منـه.. وهذا كاف لغـرس العبرة في النفوس، ولأن كل جبار سيعاقبه الله وينتقم منه.. أمـا أن اسمه كذا، أو شكله كذا، وغير ذلك من التفاصيل التي تتعلق بـالشكليات، فإن الله في كلامـه يتركها، والـرسول ﷺ جـريـا على هذه السنـة لم يكن يُعنى بـالسؤال عنهـا وبيانها للناس.

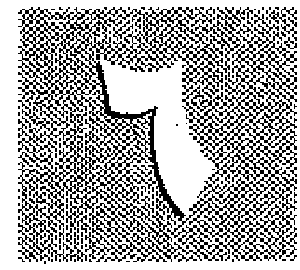
●●●

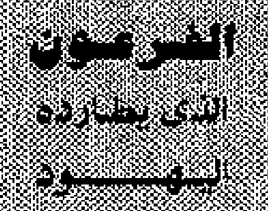
●● وقـال الـدكتور اسماعيـل دفتار أن تعيين فـرعـون بـالاسم لا يعنينا من الناحيـة الدينية.. لأن أمر فرعون هو رمـز لكل ما يتكرر في حيـاة النـاس من مثل هـذه الظواهـر الاجتماعيـة التي تقـوم على أسـاس طغيـان بعض الحكام واستبـدادهـم، حتى يصل بهم الحال إلى أن يروا أنفسـهم القـوة الوحيدة في هـذه الحياة ليس فوقهـا قوة حتى ولو كانت قوة الواحد القهار.

وقصة فرعون أيضا مثل للخنـوع والخضـوع والذلة التي يمكن أن تسيطر على ضعفـاء الإيمان، الذين لا يرون مـن الحياة إلا مظاهـرها المادية.. ثم بين الله عز و جل النتيجة الحتميـة لأمثال فرعون، ولأمثال الذين استكانوا له ولم يستجيبوا لأمر الله عز وجل.

فالقصة بكل عناصرها، باعتبارها نموذجا لما يحدث على ساحة الحياة، لايفيدها أن يعرف أشخاص أبطالها بمقدار ما يفيد معرفة مواقعهم في سلم الحياة الاجتماعية.. ولهذا السبب لم يُعول القرآن من قريب أو بعيد. مع تنويعه لذكر القصة في صور متعددة، يتكرر فيها ذكر فرعون، دون أن يفصح ولو مرة واحدة عن اسمه.. لتظل القصة بمعناها ومغزاها عبرة في كل الأجيال.

ومع ذلك فإن أمكن تعيين شخص فرعون، فهذا أمر لا يتعارض مع أي اتجاه ديني.. لكن، لا يلزم العلم الديني أن يقدم مثل تلك المعرفة لأنها ليست هدفا له.






## سر أنشودة النصر.. وحكاية «لوحة إسرائيل»
# والكلمة التى حيرت العلماء ؟!

لم يرد اسم اسرائيل فى المصادر المصرية القديمة التى اكتشفت حتى الآن سوى مرة واحدة !

وقد ورد فى قصيدة عرفت بأنشودة النصر، كتبها شاعر فى عهد مرنبتاح، ونقشت على لوحة ضخمة تخليدا لذكرى الانتصارات التى حققها الملك مرنبتاح على أقوام « الليبو والبحار» .

وقد عرفت هذه اللوحة بين الأثريين بلوحة أسرائيل لورود اسم

اسرائيل بها .

وغير هذه اللوحة لم يظهر أي كشف أثري، يشير من قريب أو من بعيد إلى اسرائيل. أو قصة بني اسرائيل في مصر !

وهو الشيء الذي يثير الدهشة والغرابة والعجب!

● لماذا صمتت الآثار المصرية، ولم تبح بما جرى من وقائع مثيرة في قصة بني اسرائيل في مصر ؟

● لماذا سكتت حتى الآن؟ ولم تظهر أي أثر يشير إلى قصة موسى وفرعون، رغم الاكتشافات التي لا أول لها ولا آخر !

● ونعود إلى لوحة اسرائيل..

● وإلى أنشودة النصر التي ورد بها اسم اسرائيل لأول مرة في المصادر المصرية القديمة.. والتي تتغنى بانتصارات مرنبتاح ..

● ونبدأ بالسؤال: من هو مرنبتاح ؟

● مرنبتاح هو الابن الثالث عشر في قائمة أبناء الملك رمسيس الثاني التي تضم أكثر من مائة ولد وأكثر من خمسين بنتا! وقائمة الأبناء منقوشة على أحد جدارن معبد الرمسيوم وبعض المعابد الأخرى !

وأم مرنبتاح هي الملكة «أيسه نفر»أو إيزيس نفره وهي ثاني زوجات الملك رمسيس بعد زوجته الأولى الجميلة والأثيرة إلى قلبه «نفرتاري».

ويبدو أن الاخوة الاثنى عشر الذين ولدوا قبل مرنبتاح قد ماتوا في عهد أبيهم ، فتولى مرنبتاح العرش بعد وفاة أبيه، وقيل انه كان في الستين من عمره عندما أصبح ملكا على مصر.

ويذكر المؤرخون أن مرنبتاح بدأ بإرسال شحنات من الحبوب إلى الحيثيين عندما أصابهم القحط وهددتهم المجاعة وذلك وفاء لمعاهدة السلام التي أبرمها والده معهم .

وجنح مرنبتاح إلى سياسة الدفاع عن أرض مصر وحدودها أولا.. ثم الدفاع عن أطراف الامبراطورية بعد ذلك.لكن الخطر الذى كان يهدد مصر فى عهده لم يكن من الشرق أو من الجنوب، بل كان يأتى من الغرب.. أى من ليبيا.. فقد بدأت هجرات القبائل من شمال افريقيا ومن الصحراء الغربية تتجه إلى حدود مصر الغربية بنسائهم وأطفالهم للبحث عن الطعام بسبب القحط الشديد الذى ألم ببلادهم، وقد أتوا بقيادة «مرى» رئيس قبيلة «الليبو» ــ ليبيا ــ ومعه أولاده وزوجاته الاثنتا عشرة، وهو ما يدل على نية الاستيطان فى وادى النيل.

ولهذا اضطر الملك مرنبتاح فى العام الخامس من حكمه إلى أن يرسل حملة عسكرية للدفاع عن حدود مصر الغربية وذلك بعد أن أعد لهم جيشا قويا من المشاة والمركبات الحربية.. واستطاع فى معركة دامت ست ساعات أن يقتل ٦ آلاف وأن يأسر ٩ آلاف.. وكانت هذه الهزيمة القاسية عقابا لهم وردعا لأمثالهم.

وقد ذكرت النقوش المصرية التى ترجع إلى عهده تفاصيل هذا القتال على أحد جدران معابد الكرنك.

وفى أعقاب هذا النصر كتبت «أنشودة الانتصار» ونقشت على لوح يحمل العام الخامس من عهد مرنبتاح.

وتضمنت أنشودة النصر، كل الانتصارات التى حققها مرنبتاح على قبائل الليبيين وأيضا على شعوب البحر المتوسط.

وفى هذه الأنشودة ذكر اسم اسرائيل لأول مرة فى نص من النصوص المصرية، وفى عبارة تقول «واسرائيل قد خرجت وانقطعت بذرتها»!

●●●

●● ونأتى للسؤال الثانى:

●● ماذا تقول «أنشودة النصر»؟

تقول أنشودة النصر :

الشمس قشعت غيما كان على مصر.

ومكنت الحبيبة أن ترى شعاع الشمس.

فأزاحت جبلا من نحاس عن كاهل الناس فمنحت الأنفاس للشعب الحبيس .

إنه الوحيد الذى ثبت أفئدة المئات من الألوف إذ تدخل الأنفاس إلى أنوفهم .

الفرح العظيم حل بمصر .

والحبور انطلق فى مدائن الأرض الحبيبة.

إذ يتحدثون عن النصر الذى أحرزه «مرنبتاح» الراضى بالعدل فى تحنو.. أحبب بالحاكم المنتصر.

وما أعظم الملك فى الأرباب.

وما أسعده سيدا للحكم .

وما أحلى الجلوس والناس يتسامرون .

إذ يمشى المرء وسيع الخطى فلا خوف أبدا فى قلوب الناس .

ثم تمضى القصيدة إلى القول :

الأمراء جاثون يقولون سلام.

ما من أحد يرفع رأسه من بين الأقواس التسعة .

القضاء على تحنو .

وخيتا آمنة .

ونهبت كنعان بكل سوء .

وأخذت عسقلان.. وقبضت جاذر .

وجعلت بانوعام كأن لم تكن .

و« اسرائيل » خربت وانعدمت بذرتها.

وصارت سورية أرملة للأرض الحبيبة .

البلاد كلها مجتمعة فى سلام .
وكل ما كان فى ثورة جعل فى الأغلال .
بيد ملك الصعيد والدلتا.. بان رع.. حبيب أمون.
« مرنبتاح » الراضى بالحق .
تلك هى أنشـــودة النصر التى أوردت اسم اسرائيل لأول مـــرة فى النصوص المصرية القديمة .

●●●

● ونأتى للسؤال الثالث :

● مـــاذا يعنى ورود اسم « اسرائيل » فى هذه الأنشـــودة؟ ما الـــذى يفهم من السياق الذى وردت فيه ؟

لقد انشغل علماء اللغـة والآثار بترجمة تلك الجملة التى جـاء فيها ذكر اسرائيل بأوجه مختلفة ومعانى متعددة .

الجملة تقولة :

«واسرائيل خرجت وانعدمت بذرتها » .

● وقـد ترجمهـا العالم بـريستـد بمعنى : واسرائيل قد اقفـروا.. وبذرتهم قد انقطعت .

● وترجمها العالم حرفث بمعنـى: وقوم اسرائيل قد صـاروا قفرا.. ومحاصيلهم قد ذهبت.

● وترجمهـا العالم بترى بمعنى: وقوم اسرائيل قـد اتلفوا.. وليس لديهم غلة «بذرة».

● وتـرجمها العـالم نافيل بمعنى : واسرائيل قـد محى.. وبذرتـه لا وجود لها .

ويذكر سليم حسن عالم الآثـار المصرية أن كلمة «بذرة» فى ترجمة كل من العـالمين بريستـد ونافيـل تدل على «الخلف» وهـذا يطابق مـا نجـده فى اللغـات الأخـرى بمعنى أن« البـذرة »و «النسل» هما شىء

واحد .. ونحن لا نزال نسمع حتى يومنا هذا إذا انقطع نسل واحد من الناس فإنه يقال «لقد انقطعت بذرته» .

والترجمة بهذا المعنى ـ كما يقول سليم حسن ـ تختلف عن ترجمة العالم بترى التى تقول بمعنى «الغلة» أى «البذرة»..

ويقول سليم حسن: لقد درج المصريون فى كتاباتهم الهيروغليفية على الحاق صورة أو علامة باللفظ تدل على المعنى المقصود وتوضحه، وتسمى هذه الصورة أو العلامة «با لمخصص».. وكانوا عندما يذكرون الشعوب ومواضعها يلحقون بأسمائها رسما يدل على الأرض وطبيعتها سواء كانت سهلة أو جبلية وعرة.. وكانت الأرض الجبلية والوعرة هى رمز للشعوب الأجنبية..

ومن الملاحظ فى «أنشودة النصر» انه قد ورد ذكر «تحنو وخيتا وكنعان وعسقلان وجذر ويانوعام.. ثم اسم خارو أى سوريا» وألحق بكل منها رسم يرمز للأرض الوعرة الأجنبية .

أما اسم اسرائيل فقد كان الاسم الوحيد الذى استثنى من رسم الأرض وهو ما يعنى انه لم يكن لها يومئذ أرض لا فى فلسطين ولا فى غير فلسطين .

كان الرسم الذى ألحق باسم اسرائيل هو صورة «رجل وإمراة» دلالة على أنهم جمع من الناس ليس غير .

● ويذكر الدكتور أحمد عبدالحميد يوسف أن الذى لا شك فيه أن الشاعر الذى تغنى بانتصار مليكه مرنبتاح وصاغ هذا النشيد كان على يقين من أن بنى اسرائيل لم يكن لهم يومئذ مكان فى الأرض ومن ثم فى التاريخ ، ولاسبيل إلى التشكيك فى هذه القصيدة بماقد يقال من احتمال خطأ الكاتب المصرى القديم وسهوه فقد كان موفقا وواعيا. وقد وردت أسماء الشعوب والبلاد الأجنبية فى ذلك النص تسع عشرة مرة لم يغفل رسم الأرض الأجنبية فى واحدة منها سواء مما سبق اسم اسرائيل أو لحق به .

● نلخص من ذلك إلى أن أنشودة النصر المدونة على تلك اللوحة المعروفة بلوحة اسرائيل يدل على طائفة من بنى اسرائيل كانت فى بعض بقاع فلسطين أو تخومها حين خرج مرنبتاح لقمع الثورة هناك، وان هؤلاء كانوا قد خرجوا من مصر قبل عهده عن طريق الهجرة أو التسلل.. ومن هنا فإن مرنبتاح لم يكن إذن هو فرعون الخروج .

وقد عاش مرنبتاح بعد قمع تلك الثورة أعواما خمسة .

●●●

ويرى الدكتور عبدالعزيز صالح أن لوحة اسرائيل التى تتضمن أنشودة النصر قد اعتبرت اسرائيل من «نزلاء فلسطين» ولم يذكر مرنبتاح تتبعه لهم من مصر.. وذلك ما يعنى انهم دخلوا فلسطين قبل عهده. وانهم خرجوا من مصر بالتالى قبل عهده .

أى أن مرنبتاح ليس هو فرعون الخروج .

●●●

●● وبالإضافة إلى تلك الآراء التى تستبعد أن يكون مرنبتاح هو فرعون الخروج استنادا إلى ما أوردته أنشودة النصر. هناك أدلة أخرى أوردها العلماء تؤكد هذا الاستبعاد.. وهى :

●● أن أنشودة النصر تحدد العام الخامس من حكم مرنبتاح بأنه العام الذى حدث فيه الخروج.. والذى تتغنى فيه الأنشودة بانتصارات مرنبتاح على أقوام «الليبو والبحار».. وإذا كان مرنبتاح قد حكم عشر سنوات.. فمعنى ذلك انه قد عاش خمس سنوات فى الحكم بعد خروج بنى اسرائيل .

وهذا يتناقض مع قول «التوراة بأن فرعون قد غرق فى البحر الأحمر !!

بل ويتنافر مع قول القرآن العظيم بأن فرعون غرق وان جثته قد انتشلت لتكون آية لمن خلفه.. قال تعالى: «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ».

● وشىء آخـر هو أن «جثـة» مـرنبتـاح فرعـون الخروج حسب تفسيرات اليهود موجـودة.. وقد عثر عليها فى طيبة الغـربية، أى بالبر الغربى لـلأقصر!! وهم يقولـون أنه غرق فى البحـر الأحمر ولم تظهر جثته !!

●●●

● ورغم كل تلك الأدلة التى تستبعد أن يكون مـرنبتاح هو فرعون الخروج.. فإن الدكتـور بوكاى الذى لعب الـدور الأول فى إخراج الملك رمسيس من مصر بحجـة العلاج فى بـاريس وأقنع الرئيس السـادات بضرورة انقـاذ جسد هـذا الفـرعـون وعـلاجـه دون أن يفصح عن اعتقـاده بما أوردتـــه التـوراة عن أن الملك رمسيس هـو فـرعـون الاضطهـاد والتسخير.. أى الفـرعـون الـذى اضطهد بنى اسرائيل وسخرهم فى بناء وتشييد عاصمة ملكه.. وان ابنه مرنبتاح هو فرعون الخروج الذى طارد بنى اسرائيل عنـد خروجهم من مصر وانتهت هذه المطاردة بغرقه.

فإن هذا الدكتور بوكاى قد لجأ إلى «التلفيق» ليؤكد أن مرنبتاح هو فـرعون الخروج.. فبعـد قيامـه بفحص «جثـة» مرنبتـاح فى المتحف المصرى.. أخـذ يطلق التصريحات بأن الفحوص الطبيسة التى أجراهـا على جثة مرنبتاح أثبتت أن مرنبتاح قد مات غريقا !!

وان الجثـة تحمل آثار «كـدمـات وضربـات» فى أنحاء مختلفـة من الجسم !! أى أنـه كـان فى معـركـة مـع بنى اسرائيل وأصيب فى هـذه المعركة ومات غريقا !!

●● والغريب أن بعض المجـلات المصرية قـد انخدعت بكـلامه.. ونشرت هذا التلفيق.. ووضعت صورته على الغلاف !!

وذلك قبل أن تتكشف الخدعة !!

●● ونعود إلى السؤال الكبير :

●● لماذا صمتت الآثار المصرية ولم تبح بما جرى من وقائع مثيرة في قصة بني اسرائيل في مصر ؟

انه أمر يثير الدهشة والتساؤل: كيف لم نعثر حتى الآن، رغم الاكتشافات العديدة، على أي شيء يشير إلى ما جرى ؟

الخروج الكبير لبني اسرائيل من مصر .

ومباراة السحرة تلك التي جرت وقائعها في مواجهة فرعون ؟

ومعجزة انفلاق البحر ؟

وغرق فرعو ن؟

● وقد حاول علماء الآثار الاجابة على تلك التساؤلات.

الدكتور جمال مختار خبير الآثار المصرية والرئيس الأسبق لهيئة الآثار يقول: ان سكوت الآثار المصرية عن قصة بني اسرائيل في مصر وعدم تسجيلها هو أمر لا يدعو إلى الدهشة، فإذا كانت هي لم تهتم بحادث الخروج الكبير لبني اسرائيل من مصر ولم تسجله ذلك لأن هذا الحدث وقتها لم يكن شيئا يثير الاهتمام، فهو ليس أكثر من فرار مجموعة من العبيد من سادتهم ! فهو حادث بسيط جدا في نظرهم..

وقال الدكتور مختار: إننا كمسلمين نضع موسى عليه السلام في مكانة عالية كنبي.. لكن في ذلك الوقت لم يكن يعني شيئا بالنسبة للفرعون .

أما حادث غرق الفرعون فهو من الأحداث السيئة التي لم يكن مؤرخ الفرعون يشير إليها.. والدليل على ذلك أن أحدا لم يقل لنا كيف مات الفرعون.. أي فرعون.. وانما يقول لك ـــ حسب تعبيرهم ـ التصق بالسماوات التي نقول عنها الآن انتقل إلى الرفيق الأعلى !

إننا لا نعرف شيئا عن أمراض الفرعون، أي فرعون، ولا نعرف كيف كانت نهايته.

وأضاف الدكتور مختار قوله: ومع ذلك فإن الأمل في العثور على

الآثار تذكر ما جرى في قصة بني اسرائيل في مصر، بصورة أوبأخرى، لا يزال قائما .

●●●

وإذا كان صمت الآثار المصرية وسكوتها وعدم الأفصاح حتى الآن عن شيء يشير إلى قصة بني اسرائيل في مصر يمثل لغزا، فهو ليس اللغز الوحيد الذي يحير العلماء والباحثين إلى جانب تحديد من يكون ذلك الفرعون؟ فالألغاز عديدة.. ومنها لغز البحر الذي وقعت فيه تلك المعجزة الكبرى.. معجزة الانفلاق عندما ضربه موسى بعصاه كما تقول رواية القرآن .

● أي بحر هذا الذي وقعت فيه تلك المعجزة ؟

لقد اختلفت آراء العلماء والباحثين وقام جدل طويل بينهم حول تحديد هذا البحر الذي انفلق .

قالوا انه البحر الأحمر .

وقالوا انها بحيرة المنزلة .

وقالوا انها بحيرة البردويل.

وقالوا خليج السويس .

وقالوا انه «النيل» ـ أحد فروع النيل في الدلتا الشرقية .

● « ولكن فريقا من الباحثين يتوقف طويلا عند بحيرة المنزلة » ويقول انها المقصودة بكلمة « البحر »

( وانها تقع قبالة «قنتير» وهي مدينة ـ بي رعمسيس ـ التي بدأت منها مسيرة الخروج ) .

وهذا الافتراض يقوم على أساس المعنى الذي يفهم من كلمة «بحر سوف» أو «يم سوف».

فكلمة «اليم» في اللغة العربية تعني «البحر أو النهر» .

وكلمة «سوف» تعني «البوص» وهو نبات يكثر وجوده في المياه الضحلة عند مصبات الترع والمصارف كما يوجد في بحيرة المنزلة .

وقيل إنه كان يطلق قديما على بحيرة المنزلة اسم «يم سوف» أو «بحر سوف».

و «بحر سوف» وردت الإشارة إليه فى رواية التوراة .

أما كلمة «اليم» فقد وردت فى القرآن الكريم ثمانى مرات.. حيث ذكرت بمفهوم «النيل» ثلاث مرات.. وأطلقت على «البحر» الذى غرق فيه فرعون أربع مرات..أما المرة الثامنة فكانت بشأن عجل السامرى..

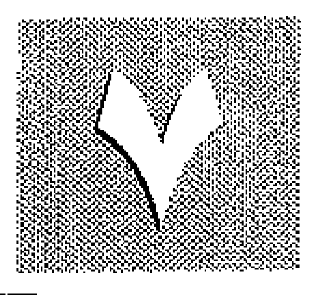
لكن كل تلك الافتراضات تبقى مجرد اجتهادات حيث لا يوجد نص صريح وواضح يحدد أى بحر هذا الذى شهد معجزة الانفلاق الكبرى!

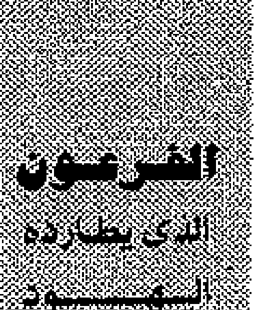
● وتجدر الإشارة إلى أن التوراة قد اختلفت فى تفسيرها للمعجزة الكبرى عن القرآن الكريم .

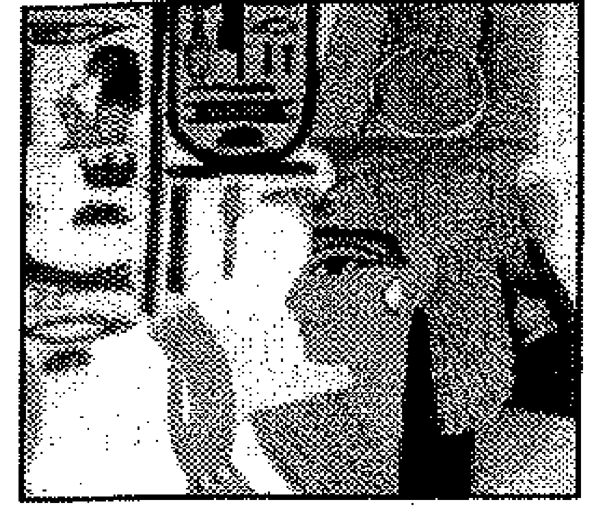
فالتوراة ترجعها إلى «ريح شرقية» هبت فأزالت الماء وظهرت اليابسة، وحينئذ عبر بنوا اسرائيل .

أما فى القرآن الكريم فالمعجزة واضحة لا ريب فيها وذلك حين أوحى الله إلى نبيه موسى عليه السلام «أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين، وانجينا موسى ومن معه أجمعين، ثم اغرقنا الآخرين، إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين »

● ويذكر المفسرون أن انفلاق البحر لموسى عليه السلام لا علاقة له ببنى إسرائيل فتلك معجزة نبى، كما أن غرق فرعون لم يكن تكريما للاسرائيليين، فتلك عاقبة من أصر على كفر ولم يؤمن بالله الواحد الأحد، بل وتجاوزه لكل حدوده البشرية بادعائه الألوهية .



# حكاية الجميلة .. «نفرتارى»

# زوجة الفرعون الذى يطارده اليهود

● ونأتى إلى زوجة الفرعون الذى يطارده اليهود.

نأتى إلى الملكة نفرتارى.. أجمل ملكات التاريخ الفرعونى، والتى يتزاحم السياح أمام مقبرتها فى وادى الملوك بالبر الغربى لمدينة الأقصر.. ويقفون فى طوابير طويلة منذ الصباح الباكر ليكونوا من بين العدد المحدد المسموح له بزيارة الملكة يوميا وهو ١٥٠ فردا. وان يدخلوا فى مجموعات صغيرة لا تزيد مدة بقائهم فى ضيافة الملكة عن ثلاث دقائق!

خلال هذه الدقائق الثلاث تستقبلهم الملكة الرقيقة وهى فى أبهى زينتها، ويشاهدونها وهى تواصل رحلتها إلى العالم الآخر !

إنها زيارة لا تنسى.. زيارة أجمل ملكات التاريخ الفرعونى.. نفرتارى.. زوجة فرعون مصر الشهير الملك رمسيس الذى يطارده اليهود بعد أكثر من ثلاثة آلاف عام على وفاته، فى محاولة للنيل منه، ومن تاريخه وسيرته، بزعم انه الفرعون الذى اضطهد بنى اسرائيل فى مصر وطاردهم عند خروجهم منها!.

● كان الكشف عن مقبرة الملكة نفرتارى عام ١٩٠٤ .

وكان المكتشف هو الخواجة الإيطالى «اسكيا باريللى» الذى جاء على رأس بعثة من متحف تورينو» للتنقيب عن الآثار فى وادى الملوك بالأقصر حيث المقابر الملكية الفرعونية المنحوتة فى بطن الجبل .

كان الكشف حدثا ثقافيا أثار انتباه العالم، نظرا لأهمية المقبرة التاريخية وقيمتها الجمالية النادرة ، فهى من أعظم المقابر الملكية التى اكتشفت حتى الآن، وهى الأجمل بزخارفها ونقوشها وألوانها وصورها التى صاغها الفنان المصرى القديم ، بكل الروعة والاقتدار، والتى تعد أجمل رسوم العصر الفرعونى .

●●●

فى المقبرة تظهر الملكة الجميلة وهى ترتدى رداء شفافا فضفاضا من اللون الأبيض، يكشف عن ساعديها. وقد ربطت الرداء بشريط معقود يتدلى طرفه أسفل صدرها .

وتضع الملكة على رأسها تاجا من الذهب على هيئة طائر يسمى «طائر الرخمة» وقد تزينت بالعديد من الحلى.. مثل الاقراط والاساور والعقود، ووضعت مساحيق الزينة على وجهها..

●●●

والدخول إلى المقبرة يبدأ بسلم حجرى يتكون من ثمانى عشرة

درجة .

وعلى حوائط المقبرة نقشت فصول من كتاب الموتى الخاص بالدخول إلى العالم الآخر .

وتظهر الملكة فى عديد من الصور.. وكل صورة تعبر عن شيء وترمز إلى معنى.

هناك صورة للملكة وهى تلعب «الضامة» وهى أشبه بلعبة الشطرنج.

وصورة وهى تركع على ركبتيها فى وضع المتعبدة .

وصورة وهى داخل خيمة التحنيط.

وصورة وهى تقف رافعة يديها تتعبد .

وصورة وهى تمسك بالصولجان.

هذه الصور وغيرها كثير جدا، نراها مرسومة على الحوائط والجدران .

أما سقف المقبرة فقد رسم عليه ما يمثل السماء بلونها الأزرق ونجومها اللامعة .

●●●

● وندخل إلى قاعة الدفن .

والنزول إلى قاعة الدفن يبدأ بسلم حجرى من صالة المقبرة إلى قاعة الدفن ويتكون من ثماني عشرة درجة . وهذا السلم ينقلنا إلى العالم السفلى .

فى مدخل قاعة الدفن تجلس «الإلهة ماعت» على الأرض وتفرد جناحيها ، وهى ترمز للدخول إلى « دار الحق.. الدار الآخرة »!

وقاعة الدفن مستطيلة الشكل.. مساحتها (١٠,٤٠م × ٨,٤٥م) وسقفها محمول على أربعة أعمدة.. وملحق بها ثلاث حجرات صغيرة لحفظ الأثاث الجنائزى..

وعلى سلم قاعة الدفن نرى الملكة الجميلة زوجة الفرعون الشهير

وهى تقدم نفسها وقرابينها إلى الآلهات..

وعلى الأعمدة الأربعة الحاملة لسقف القاعة نرى صور الآلهة الحارسة فى العالم الآخر .

وعلى حوائط القاعة نرى الملكة الجميلة وهى فى أبهى صورها وزينتها .

ونرى «المردة» «والآلهة» وهم يحرسونها..

وفى وسط القاعة كان هناك« التابوت» الذى يضم «جسمان» الملكة الجميلة بعد تحنيطها.. ولكنه اختفى !

سرقه اللصوص.. الذين تسللوا إلى المقبرة فى الزمان القديم.. زمان الفراعنة.. وسرقوا كنوزها.. ولم يتركوا وراءهم سوى غطاء التابوت الذى يحمل اسمها اسم «نفرتارى» .

وجزء من «جثمانها» وهو «سيقان » الملكة !

وبعض مقتنياتها.. مثل :

قلادة الملكة .

وشبشب الملكة .

وقدور النبيذ.

وقطع من الأقمشة .

وبعض التماثيل الصغيرة .

كان هذا هو كل ما تركه اللصوص الذين سرقوا المقبرة فى الزمان القديم .

وبعدها «طمرت» المقبرة

واختفت تحت الرديم .

ولم يعد أحد يعرف مكانها.

●●●

ومضت السنون

لا أحد يعرف كم مضى من السنين على اختفاء المقبرة تحت الرديم إلى أن جاء الخواجـه الإيطالى «اسكياباريللى» وأخـذ يحفر وينقب فى وداى الملوك.

وحالفه الحظ فى العثور على مقبرة الملكة الجميلة نفرتارى.

كان الاكتشاف المثير فى عام ١٩٠٤ .

ولم يضيع الخواجـة «اسكيابـاريللى» وقته فى تأمل نقـوش المقبرة ومناظرها . وصور الملكة الجميلة على الحوائط والجدران.

وأخذ كل ما وجده فى المقبرة.

كل ما تركه لصوص الزمان القديم .

أخذ غطاء تابوت الملكة المنقوش فوقه اسمها: «نفرتارى» .

وأخذ الباقى من جثمانها وهو «سيقان» الملكة !!

وأخـذ قـلادتها.. وشبشبهـا.. وقـدور النبيـذ.. وقطع الأقمشـة.. والتماثيل الصغيرة التى كانت توضع عادة مع المتوفى ..

وشحن هذا كله فى باخرة.. وعبر به إلى إيطاليا.

إلى مدينة صغيرة فى شمال إيطاليا. اسمها «تورينو».

ووضعه فى متحف هذه المدينة. «متحف تورينو» !

●●●

● وقد رأيت هذا كله فى متحف تورينو.

رأيته مع وفـد العلماء المصريين الذى رافقته إلى تورينـو للمشاركة فى المؤتمر الدولى لعلماء المصريات الـذى انعقد هناك.. وكانت الدعوة من وزير الثقافة فاروق حسنى .

فى متحف تورينو وقفت مـع وفد العلماء المصريين، ووسط طوابير السياح، أتأمل بقايا الملكة الجميلة نفرتارى .

لم يكن أحد من وفـد العلماء المصريين قد رأى متحف تـورينو من قبــل.. كانت تلك هـى المرة الأولى التى يزورونه فيها. قبل ذلك كانوا يقرأون عنه فقـط.. وكانوا يعرفون أن هـذا المتحف هو أول متحف فى

العالم أنشـئ للآثار المصريـة! وانه يسبق إنشـاء المتحف المصرى فى القاهرة بـ ٨٢ سنة ! فقد أنشىء متحف تورينـو سنة ١٨٢٤.. وهو يضم مجموعـات هائلـة من الآثار المصريـة.. هناك العديد من القطع الفـريدة والنـادرة التى لا مثيل لها فى أى متحف آخـر.. حتى المتحف المصرى !

ومن بين هذه القطع الفريدة بقايـا الملكة الجميلة نفرتارى.. زوجة الفرعون الشهير الذى يطارده اليهود !

وقد توقفنا طويلا عند «بقايا» الملكة الجميلة.

وليست هذه «البقـايا» فقط.. فهنـاك إلى جانبها «نمـوذج» مجسد للمقبرة الأصلية.. بكل تفـاصيلها . الصـور.. والنقوش.. والـرسوم.. وهى تعطى فكرة كاملة لكل زائر عن المقبرة دون حاجة إلى شرح .

● ولكن «سيقـان» الملكة الجميلة نفـرتارى كـانت هى مـوضوع الجدل .

هناك من قال انها سيقانها فعلا.. وهناك من تحفظ .

لكن الجميع أشاروا إلى «غطاء التـابوت» وقالوا انه تـابوتها فعلا.. فلا أحد يجادل فى ذلك.. فاسم نفرتارى منقوش عليه..

أما مـوضوع «السيقـان» فهناك احتمال كبير أن يكـون هذا الجزء الباقى من الجثة والذى عثر عليه فى المقبرة هو فعلا للملكة نفرتارى .

وقالـوا: نحن نعرف أن اللصوص فى الزمـان القديم كانـوا يعبثـون بالمقابر ، خاصـة مقابر الملوك والملكات، ومن ضمن هذا العبث تحطيم «المومياوات» أى «الجثث المحنطة» للعثـور على النفائس والكنوز التى كانت المومياوات محملة بها.. والاحتمال كبير أن تكـون مومياء الملكة نفـرتـارى قد تعـرضت لهذا العبث ولم يبق منهـا سـوى هذا الجزء. سوى السـاقين !

وقالـوا: والذيـن يقولون ان المقبرة ربما تكـون قد استخـدمت فى عصـور متأخرة لدفن أشخاص آخرين.. ولـو كان هذا قد حدث فعلا..

لوجدنا أكثر من مومياء وأكثر من جزء لتلك المومياوات.. ولكن لم يوجد فى المقبرة سوى هذا الجزء فقط.. وهو ما يجعل الاحتمال كبيرا جدا فى أن تكون «الساقان» هما للملكة نفرتارى فعلا !

●●●

● ونعود إلى وادى الملوك بالأقصر .

وإلى مقبرة الجميلة نفرتارى .

وإلى سياق الحديث

لم تكن المقبرة بعد اكتشافها واستيلاء الخواجة «اسكياباريللى» على محتوياتها خاوية .

فقد بقيت غنية بأهميتها التاريخية وقيمتها الفنية والجمالية، وبما تمثله من ابداعات الفنان المصرى القديم.. فليس هناك مقبرة فى مصر كلها على درجة من التفوق الفنى والسحر تقارن بمقبرة الملكة نفرتارى.. فالرسوم الرائعة تعكس عبقرية ومهارة الفنانين والرسامين العاملين فى عصر نهضة «الرعامسة» الفنية.. فإلى جانب تفوق التنفيذ الفنى والبراعة الحرفية، جاهد الفنانون أيضا لبلوغ الكمال فى الزخرفة، وقام الفنانون بتجريب أساليب رسم جديدة فى تشكيل الصور واستخدام الظلال وإبراز الأضواء.. ووجد الفنانون فى ذلك العصر القوام الرشيق، والبروفيل الرقيق، والوقفة الأنيقة للملكة الجميلة نفرتارى موضوعا مثاليا لاظهار فنونهم

لكن المقبرة عند اكتشافها كانت فى حالة متدهورة.. وكان الخوف على نقوشها ورسومها هو محور القلق.. وحاولت البعثة الايطالية التى اكتشفت المقبرة القيام ببعض الترميمات العاجلة لعلاج التلف الذى أصاب مساحات من النقوش الجدارية. لكنها لم تكن مفيدة .

ومن يومها.. أى منذ اكتشافها، بقيت مغلقة، لا يدخلها سوى الشخصيات الكبيرة التى تكون فى زيارة مصر، فتفتح لها خصيصا.

ومنذ اكتشافها أيضا ، وعلى مدى ٨٠ سنة لم تتوقف المحاولات لانقاذها.. وهذه المحاولات قامت بها هيئات ومنظمات ومؤسسات علمية محلية وعالمية .

وكانت منظمة «اليونسكو» سباقة فى ارسال بعثاتها العلمية والفنية لدراسة حالة المقبرة فى أعوام ١٩٥٨و ٦٩ و ٧٠. وأصبح تقرير البعثة الأخيرة لليونسكو هو المرجع الأساسى لكل ما تبعه من دراسات اجرتها مجموعات من الفنيين والمتخصصين، من بولندا، وكندا، وإيطاليا وجامعة القاهرة .

● وكانت مشكلة المقبرة هى الاملاح.. الأملاح التى تتكاثر وتؤدى إلى تلف النقوش وسقوطها .

وقد كشفت الدراسات التى تناولت طبيعة الصخور التى تقع فيها المقبرة انها مهشمة وتحتوى على أملاح داخل الشروخ.. وهذه الأملاح تذوب فى الماء المتسرب من الأمطار وتتبلور خلف طبقة الرسومات فتؤدى إلى تدهورها .

وفى البحوث التى قام بها علماء الكيمياء على عينات من الجدران ومن الأملاح، اتضح أن هذه الأملاح من نوع يوجد بكثرة فى الأرض والصخور. ويشبه إلى حد كبير ملح الطعام .

وقالت الدراسات أن الرشح وعدم الصيانة هما من أسباب تدهور المقبرة..

● وحدث فى عام ١٩٧٥ أن جاءت لزيارة القاهرة ايميلدا ماركوس ـ زوجة الرئيس الفلبينى السابق ماركوس الذى أطيح به ـ وأبدت رغبتها فى زيارة مقبرة الملكة نفرتارى، وفتحوا لها المقبرة خصيصا.. وأمضت ايميلدا ماركوس وقتا طويلا داخل المقبرة، وراحت تتأمل رسومها ونقوشها وصور الملكة الجميلة، ودخلت إلى غرفة الدفن ووقفت وسطها فى مكان التابوت الذى نقله الخواجة «اسكيا باريللى»

إلى توريـنـو، وتطلعت طويلا إلى صـورة الملكة نفرتارى، وإلى المنـاظر التي تمثل أبواب العالم الآخر وأخذت تبكى !

وقيل بعـد ذلك أنها وقفت على بـاب المقبرة وكتبت «شيكا بمليـون دولار» لترميم المقبرة !

وقيل فى روايـة أخرى انها عادت إلى الفلبين وهـى فى غاية التـأثر، وأرسلت من هناك الشيك با المليون دولار .

لكن القصـة الحقيقية رواهـا لى الدكتـور جمال مختار الـذى كان رئيسا لهيئة الآثار المصرية فى ذلك الوقت..

قال الـدكتور مختـار أن ايميلدا مـاركوس كـانت تعتقد أن «روح» الملكـة نفـرتارى تتجسـد فيهـا ! ولـذلك طلبت زيـارة المقبرة ومكثت فيهامدة طويلة.. وحدث بعـد ذلك أن كان هناك مؤتمر خاص بحقوق النساء منعقد فى المكسيك، وكانت السيدة جيهان السادات فى المؤتمر.. فـذهبت إليها أثنـاء انعقـاد المؤتمر وقدمت لها الشيك بمليـون دولار وكانت تتصـور ـ حسب كـلام السيدة جيهـان ـ أن السيـدة جيهان سـوف تعلن فى المؤتمر أن ايميلـدا مـاركـوس تبرعت بمليـون دولار لترميم وانقاذ مقبرة الملكة نفرتارى .

ولكن السيدة جيهـان ـ حسب كلامها أيضـا ـ لم تحقق لها ذلك.. وأخذت منها الشيك وابتسمت لها ووضعته فى حقيبتها .

وعندعـودتها للقاهرة اعطت الشيـك لأنور السـادات، الـذى سلمه ليوسف السباعى وزير الثقافة فى ذلك الوقت .

ولم يهتم يوسف السباعى بمـوضوع ترميم المقبرة، وصرف المبلغ على السينما والمسرح .

● وفى عام ١٩٨٦.. بدأت المحاولة النـاجحة لانقاذ المقبرة.. وكانت هـذا المحـاولة من معهـد «جيتى» الامـريكى للصيـانة.. الـذى تقـدم بمشروع لترميم المقبرة وانقـاذ نقـوشها.. وقـدرت تكـاليف المشروع

«بخمسة ملايين دولار» تعهد أن يتحملها .

بدأ معهد «جيتي» مشروعه لانقاذ المقبرة فى سبتمبر ١٩٨٦، بالدراسة والبحث واجراء التحاليل لتحديد مسار العمل، وتقوية النقوش وتثبيتها، ثم اختيار انسب الطرق لترميمها ومعالجتها .

واستقدم معهد جيتي خبراء عالميين فى الترميم، من ألمانيا واسبانيا والبرازيل وانجلترا.. وكلف شيخ المرممين العالميين وهو الإيطالى «باولو مورا» بأن يتولى قيادة مجموعة الخبراء العالميين.

وانتهى الخبراء من مهمتهم.

ووصف الاثريون والمتخصصون عملية الترميم بأنها «اعجاز» فقد أظهرت جمال المقبرة بنقوشها وألوانها على نحو رائع ومدهش، وبدت للمشاهد وكأن الفنان المصرى القديم قد انتهى منها بالأمس !

ووصف الفنان فاروق حسني وزير الثقافة عملية الترميم التى انقذت المقبرة بأنها رائعة.

●●●

● ونأتي إلى التاريخ.

تاريخ الملكة الجميلة نفرتاري زوجة الفرعون الشهير الذى يطارده اليهود .

والتاريخ يقول ان الملكة نفرتارى لعبت دورا سياسيا إلى جانب زوجها الملك رمسيس..

وان نفرتارى كانت أحب زوجات الملك رمسيس إلى قلبه.. فهى الزوجة المفضلة والأثيرة لديه بين زوجاته الثماني ومحظياته اللاتى لا يعرف عددهن.. وان صورها وتماثيلها على جدران المعابد تؤكد ذلك.

ويذكر المؤرخون أن الملك رمسيس تزوج من نفرتارى وهو فى الخامسة والعشرين وقبل اعتلائه العرش، ويقال انه تزوج منها

ليقوى مـركزه فى الجنوب ، فهى من مـدينة طيبة ـ أى الأقصر ـــ وهو من شرق الدلتا .

والذى يؤكد مكانتها الكبيرة فى طيبة هو لقبها « الأميرة الوراثية » .

وقـد سميت بـاسم «نفرتـارى» تيمنـا باسـم «جدتها» ـــ أحمس نفرتارى ـ التى تعد عميدة الدولة الحديثة .

وتوضـح القابها العديـدة، ليس فقط مكانتها الكبيرة، وإنما دورها أيضا كملكـة غير عاديـة.. فهى «سيـدة» «مصر العليا والسفلى».. أى الدلتا والصعيد .

وهى «سيدة الأرضين» أى على قدر المساواة با الملك الذى كان يطلق عليه «سيد الأرضين».

بل وكانت الملكـة الوحيدة فى تـاريخ مصر التى حملت لقب «سيدة كل الأراضى» وهو مايميزها عن باقى ملكات مصر.

● أما الشـواهد الأثـرية التـى تؤكـد اهميتها وتميـزها وتشـير إلى دورها.. فهى عديدة.

● فنحن نـراها على احـدى اللـوحات فى جبـل السلسلة تقـوم مع زوجهـا الملك رمسيس الثانى ببعض الطقـوس الـدينية أمـام الآلـهة.. وتعود هذه اللوحة إلى السنة الأولى من حكم الملك رمسيس الثانى.

● وهناك نقش آخر، من السنــة الأولى لحكم الملك رمسيس الثانى أيضــا، فى مقبرة كبير كهنـة آمـون، يظهـر فيـه الملك وخلفـه زوجتـه نفرتارى وهما يقدمان العطايا لكبير الكهنة هذا .

● وكان النصف الأول مـن حكم رمسيس الثانى مليئـا بالحروب فى آسيا، وكـانت معركة قـادش من أشهر المعارك التى خـاضها الملك رمسيس الثـانى، والتى انتهت بتـوقيـع معـاهـدة سـلام بين الملك رمسيــــس الثـانى والملك خاتوسـيل الثـالث مـلك الحيثيين.. ومن الخطابات التى عثـر عليها فى أرشيف «بوغاز كـوى» بآسيا الصغير ـ

تركيا حاليا ـ نجد التهانى المتبادلة بمناسبة توقيع معاهدة السلام تلك، بين ملكة الحيثيين والملكة نفرتارى !

● والملكة نفرتارى هى الملكة الوحيدة فى التاريخ المصرى الفرعونى التى اقيم لها معبد.. وهو معبد أبو سمبل الصغير بالنوبة والذى نرى على واجهته تمثالا لها بنفس حجم تمثال الملك رمسيس، بالإضافة إلى تصويرها على الجدران فى أحد المناظر فى صورة «آلهة» يقدم لها القرابين .

وعلى جدران هذا المعبد أيضا نرى الملك وهو يؤدب الأعداء.. ونرى الملكة نفرتارى خلفه أثناء عملية التأديب .

وكل هذه حالات فريدة لا نراها لأى ملكة أخرى .

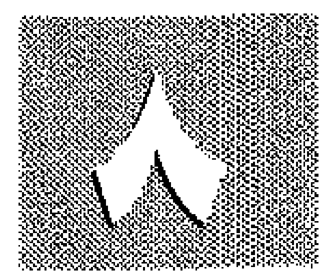
وهناك المناظر الأخرى التى نرى فيها الملكة نفرتارى وهى تشارك زوجها فى الاحتفالات الدينية.. واحتفالات أعياد الحصاد .

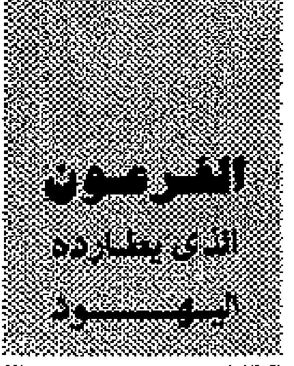
ويذكر المؤرخون انه بعد وفاة الملكة نفرتارى لم تحل محلها أية ملكة أخرى من زوجات رمسيس فى أى من الطقوس الدينية أو المشاركة السياسية والحربية التى قامت بها نفرتارى .

● وقال بعض المؤرخين ان الملكة نفرتارى لم تنجب.. وقال آخرون انجبت اثنين من الذكور، وانهما ماتا صغارا.. وقالوا انها انجبت بنتا هى «نفروبتاح» . وان الملك رمسيس قد تزوج من ابنته هذه.. لكن البعض قال ان هذا غير صحيح.. وان هذه الابنة كانت لها مكانة خاصة بالنسبة للملك رمسيس فقد كانت تشبه أمها نفرتارى إلى درجة كبيرة .

● ومن الواضح أن اهتمام الملك رمسيس بزوجته الجميلة نفرتارى، وتفضيله لها، هو الذى جعله يقيم لها أجمل مقبرة فى وادى الملكات .

ولكن الفرعون الشهير الذى يطارده اليهود ، لم يكن يعرف ، وهو يقيم هذه المقبرة، قبل ٣٢٠٠ سنة.. انه سوف يأتى زمان من بعده تنهب فيه المقبرة.. ثم يأتى زمان آخر.. يدخل فيه الإيطالى «أسكياباريللى» إلى المقبرة ليأخذ كل ما بقى: غطاء التابوت الوردى.. القلادة..وقدور النبيذ.. وحتى «سيفان» زوجته الجميلة نفرتارى.. ويذهب بها إلى شمال إيطاليا ليتفرج عليها الناس فى متحف تورينو !






## اللغز الذى حير العلماء :
# فرعون موسى .. من يكون ؟

قالت « التوراة » ان الملك رمسيس الثانى هو فرعون موسى !

الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بني اسرائيل فى مصر ..

لكن القرآن لا يقول انه الملك رمسيس..

ورواية القرآن عن فرعون موسى لا تشير الى الملك رمسيس ولا تنطبق عليه !

إذن ، فمن هو هذا الفرعون ؟

من يكون ؟

هذا هو السؤال ! بل اللغز الذى حير العلماء والباحثين على طول التاريخ ، منذ تلك المواجهة التى جرت بين موسى وفرعون، والتى انتهت بخروج بنى اسرائيل من مصر، وغرق فرعون !

من يكون هذا الفرعون ؟

لقد اختلفت الآراء ، والاجتهادات، والافتراضات التى قال بها العلماء والباحثون ..

قالوا : انه أحمس الأول..

الفرعون الذى طرد الهكسوس من مصر حوالى عام ١٥٧٠ قبل الميلاد.. وان خروج بنى اسرائيل من مصر حدث مع قيام الأسرة الثامنة عشرة، وان مؤسس هذه الأسرة الملك أحمس الأول هو فرعون موسى !

والغريب ان الذى روج لهذا الإدعاء قديما هو مؤرخ يهودى اسمه يوسف اليهودى وكان هدفه من ذلك هو رفع شأن اليهود الذين كان يحتقرهم الأغريق ويحطون من قدرهم ! أراد ان يقول ان اليهود والهكسوس من عنصر واحد !

غير ان الباحثين ينكرون الصلة بين اليهود والهكسوس بدليل ان الهكسوس لم يتركوا أى اثر فى قصص العبرانيين كما روتها التوراة! وان مدينة «بى ـــ رعمسيس » التى أنشأها رمسيس الثانى والتى تدخل فى قصة بنى اسرائيل فى مصر حسب رواية التوراة التى تقول ان رمسيس قد سخر بنى اسرائيل فى بنائها وان خروج بنى اسرائيل قد بدأ منها.. هذه المدينة لم تنشأ إلا بعد طرد الهكسوس بحوالى ثلاثة قرون !

وقالوا : انه تحتمس الثالث ..

والذين يقولون بذلك يرون ان الصورة التى تقدم لتحتمس الثالث كفرعـون لموسى مقبولة تماما لأنـه أقام العديد من المنشـآت العظيمة واستخدم الأسرى الآسيويين فى مشروعاته الانشائية .

وأصحاب هذه الافتراض يقولـون ان موسى ولد على أيام تحتمس الأول وان ابنـة فرعـون التى سحبته من الماء هى حتشبسـوت.. وان اضطهـاد بنى اسرائيل قـد بدأ بعد ان نشب النـزاع بين حتشبسـوت وتحتمس الثالث ثم وصول الأخير الى الحكم !

لكن الـرد على هـــذا الافتراض يقـول ان تحتمس الثـالـث كـانت مشاريعـه الإنشائية كلهـا فى الصعيد ، أى فى طيبة ( الأقصر حـاليا ) بينما روايـة التوراة تتكلم عن مـدينة « بى ـــ رعمسيس » التى بناهـا اليهود لرمسيس الثانى وهذه فى الدلتا وليس فى الصعيد .

والـذين يقـولـون بأن هـروب مـوسى من مصر كـان بعـد وفـاة حتشبسـوت وجلوس عـدوها تحتمس الثـالث على العرش ثم خـروج بنى اسرائيل فى أخريات عهده .. الذين يقولون بذلك يتناقضـون مع ما جاء فى التـوراة وفى القرآن من أن مـوسى عليـه السلام قد خـرج من مصر الى مدين لأنه قتل مصريا على سبيل الخطأ !

●● وقالوا : إنه توت عنخ أمون ..

والـذين يفترضـون ان تـوت عنخ أمـــون هـو فـرعـون مـوسى يتناقضـون مع روايـة القرآن عن فرعون مـوسى التى تقول إنه ادعى الألوهية، كما تتناقض مع الحقائق التـاريخية المعروفة عن الملك توت عنخ أمون الـذى تولى العـرش وهو صبى فى التـاسعة ومـات وعمره ١٨ سنة !

وقد ثبت من فحص جثتـه أنه لم يمت غريقا ! وهـو الأمر المؤكد فى وفاة فـرعون موسى كما أشـارت الى ذلك التوراة والقرآن.. فقـد مات

بسبب حادث واثبت الفحص ان هناك أثرا لجرح غائر فى مؤخرة الرأس وهو ما جعل الباحثين يرجحون ان تكون الوفاة نتيجة اغتيال!

●●●

●● لكن أغرب الآراء ، وأكثرها إثارة، هى ما يقول به الدكتور سعيد ثابت..

والدكتور سعيد ثابت ليس من علماء الآثار ولكنه من المهتمين جدا بالبحث عن فرعون موسى !

وقد أصدر كتابين عن فرعون موسى !

وقد يدهشنا أن نعرف أن الدكتور سعيد ثابت هو أستاذ الولادة وأمراض النساء بكلية طب القاهرة !

وأنه من الباحثين الجادين جدا فى الآثار المصرية ! وإن معلوماته تفوق معلومات الكثيرين من الأثريين .

وقد أمضى ثمانى سنوات فى البحث عن فرعون موسى ! ومن يكون هذا الفرعون ؟

أمضى الدكتور سعيد ثابت ثمانى سنوات، يبحث ، ويدرس، وينقب، ويطوف بمختلف المواقع الأثرية.. وأخيرا قال :

● لقد وجدته !

إنه ليس الملك رمسيس الثانى.. وليس مرنبتاح.. ولا هو الملك أحمس الذى طرد الهكسوس..

ولكنه فرعون آخر.. غير كل الذين أشار اليهم علماء الآثار .

● إنه أوزوريس !

● أوزوريس هو فرعون موسى !

أقول ذلك وأنا أعرف أن علماء الآثار سوف يندهشون ويتعجبون !

ولكن .. مهلا !

فانا أقولها بعد بحث طويل ..

ليس ذلك فقط.. فإنني سوف اثبت : كيف انتقلت « عصا» موسى..

وكذلك « الثعبان »..

و.. « الكف » ..

من قصة موسى عليه السلام، وصارت « رموزا » في المعتقدات المصرية القديمة ..

وهي رموز نراها في المصادر المصرية القديمة، في عصور سابقة على عصور كل الذين يتكلمون عنهم، نقلا عن علماء أجانب !

بل إن هذه الرموز ومنها « الكف » لا تزال موجودة حتى يومنا هذا في التقاليد المصرية ..

فنحن نضع « الكف » لدرء الحسد !

●● ولنعد الى سياق موضوعنا .. الى فرعون موسى ..

وكيف توصل الدكتور سعيد ثابت الى أنه أوزوريس ..؟

●●●

●● والسؤال الذي يطرح نفسه من البداية هو :

● لماذا كان اهتمام الدكتور سعيد ثابت بالبحث عن فرعون موسى ؟

● ما الذي يدفع أستاذ الولادة وأمراض النساء بكلية طب جامعة القاهرة، الذي يزدحم وقته بالتدريس والاشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه وإجراء العمليات ـ ما الذي يدفعه الى الانشغال أيضا بالبحث عن فرعون موسى ؟! تلك القضية التي شغلت الباحثين والمؤرخين وعلماء الآثار على طول التاريخ ، دون أن يصلوا الى نتيجة

حاسمة.. وكل ما انتهوا اليه هو مجرد افتراضات لا تستند الى أدلة قاطعة !

ويرد الدكتور سعيد محمد ثابت : إنها الهواية الخاصة.. والاهتمام بحضارة مصر وتاريخها القديم.. ذلك التاريخ وتلك الحضارة المبهرة التى يعرف عنها تلاميذ الابتدائى فى أوروبا وأمريكا أكثر مما يعرفه أولادنا فى كل مراحل التعليم - إلا الذين يدرسون فى كلية الآثار !

ويضيف : الحضارة المصرية القديمة مبهرة لكل من يفتح عينيه وذهنه عليها.. وهذا ما نراه فى العالم كله حيث يتزاحمون على معارضنا الأثرية، وتمتلىء بهم قاعات المتاحف العالمية التى تعرض بعضا من كنوز الحضارة المصرية.. وأنا عاشق لتراث مصر الأثرى.. ورغم اننى سلكت طريق الدراسة الطبية عن شغف ورغبة.. إلا أن دراستى العلمية الطبية تبقى فى دائرة التخصص العلمى.. أما الاهتمامات الأخرى فهى فى دائرة التاريخ والحضارة وتراث مصر الأثرى.. تماما كالذى يهتم الى جانب عمله وتخصصه بالكرة أو الموسيقى أو الرسم أو الأدب أو الرحلات، أو غير ذلك.. واهتمامى بتاريخ الحضارة المصرية وتراثنا الأثرى، جعلنى أقرأ وأدرس وأتابع ما يكتب عن حضارتنا وتراثنا الذى يمتد الى سبعة آلاف سنة .

● وقال أستاذ الولادة وأمراض النساء: إن هذا الاهتمام كان هو الدافع الأولى ..

والأمر الثانى.. اننى لاحظت ، كما يلاحظ غيرى من المهتمين أو المتخصصين، أن معظم الذين تناولوا تاريخ الحضارة المصرية، وتراث مصر الأثرى، والذين نعتبرهم كمصادر لذلك التاريخ والحضارة والتراث هم فى معظمهم من اليهود .

والأمر الثالث.. وهذا ما استوقفني طويلا.. أنه منذ قيام الكيان الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨ والدوائر اليهودية الصهيونية مهتمة بتقديم قصة بني اسرائيل في مصر على نحو يغاير حقائق التاريخ.. وبما يدعم ويروج للأكاذيب والادعاءات اليهودية التي تقول إنهم هم الذين بنوا الحضارة المصرية. وهم الذين شيدوا أعظم رموزها .. وفي هذا السياق.. سياق الأكاذيب والادعاءات الاسرائيلية.. تناولوا قصة فرعون موسى بهدف التشكيك في تاريخنا الفرعوني كله .

واتخذوا من الآثار والعمل الأثرى وسيلة لتحقيق ذلك الهدف .

ويعدد الدكتور سعيد ثابت ملاحظاته على نشاط الاسرائيليين في الترويج لتلك الادعاءات ، فيقول :

— إن كل المعارض التي أقيمت لآثار الملك رمسيس الثاني في أوروبا وأمريكا كانت هناك دائما ندوات موضوعها هو « فرعون موسى».. وكانت المناقشات يدور مضمونها حول الافتراضات اليهودية ..

— وفي معرض « ذهب الفراعنة » خرج اليهود بحملة إعلامية واسعة في الخارج تدور حول ادعاءاتهم الكاذبة بأن ذهب الفراعنة هو ذهب اليهود وان المصريين قد نهبوه منهم !

— أيضا مزاعم مناحم بيجين التي أطلقها وهو في مصر، وفي حضور الرئيس السادات، وفي تبجح، بأنهم هم الذين بنوا الأهرامات!

— وفي السنوات الأخيرة، وبعد ان أصبح العدو جارا.. وتحت مظلة السلام.. نشطت الدوائر الصهيونية.. وقرأنا عن بعض البعثات الأثرية الأجنبية التي تتستر بالعلم لكنها تعمل من أجل غرض واحد هو البحث عن كل ما يروج للادعاءات اليهودية .

ـ أيضـا صدور بعض الكتب التي تتضمن التشكيك في التـاريخ الفرعونـي.. ووصل الأمر الى حد أن راقصا قديما يقيـم في لندن أصدر كتابين يقول فيهما إن فراعنة مصر العظام هم من سلالة اليهود ! وإن الدماء اليهودية تجري في عروقهم !

● كـذلك لا ننسى أن موميـاء الملك رمسيس الثـاني قد خـرجت من مصر سـنة ٧٦ بحجة العـلاج في فـرنسـا.. بعد ان أثـار طبيب باطني فرنسي يهودي اسـمه « بـوكاي » أن المومياء في خطر.. وأعلن في الصـحف الفـرنسيـة أنه رآهـا في المتحف المصري . وإنها في حـالـة سيئة .

وسـافـرت الموميـاء الى بـاريس .. ثـم تبـين أنهـا سـافـرت « للاستكشاف » وليس « للعـلاج ».. وأنهم أرادوا أن يعرفوا كل شيء عنها باستخدام أحدث الأجهزة.. وكانت المفـاجأة الأخرى أن موشي ديـان تسلل الى المستشفـى الـذي تعـالج بـه المومياء دون إذن أو تصريح.. وقـامت حملـة تشهير واسعـة بـا لملك رمسيس الثـاني في الدوائر الإعلامية التي يسيطر عليها اليهود .

وهو مـا أدى الى احتجاج مصر رسميـا لدى السلطـات الفرنسيـة، وكـان الذي قـدم الاحتجاج هـو الدكتـور عاطف صـدقي الذي كـان مستشارا ثقـافيا في باريس في ذلك الـوقت وفاروق حسني الـذي كان ملحقا ثقافيا .

ويقول الدكتور سعيد ثابت : إن مـا ذكرت من ملاحظات ، كان من أسباب اهتمامي بالبحث عن فرعون موسى .

لكنني أضيف الى ذلك حكـايـة أخرى حفـزتني أكثـر على الاهتمام بهذا البحث.. وهي أنني كنت أعمل بإحد المستشفيات بدولة عـربية.. وحدث أنني قمت بعرض مجموعة من الصـور الضوئية لبعض آثارنا

على العاملين بالمستشفى ، وذلك في مناسبة الاحتفال باليوم الثقافي المصري، وتكلمنا عن التراث الأثري المصري والحضارة المصرية وتطرق الحديث الى فرعون موسى .. وأساطير الآلهة والملوك الذين كانوا يعبدون في مصر القديمة.. وكان من بين الحاضرين مجموعة من الأطباء والطبيبات الذين يحملون الجنسية البريطانية وبعضهم من اليهود .. وأدركت اهتمامهم الكبير بفرعون موسى .. وعرفت من إحداهن أنها ابنة حاخام.. وان اليهود يعرفون كل شيء عن فرعون موسى من خلال ما أورده الكتاب المقدس « التوراة ».. المعروف أن التوراة تحمل في ثناياها بعض الحقيقة وليس كل الحقيقة.. فقد غيروا وبدلوا وحذفوا وأضافوا إليها .

●●●

● ويذكر الدكتور سعيد ثابت ان قصة الصراع بين موسى وفرعون قد وردت بالكتب السماوية التي كان خاتمها القرآن الكريم..

ولذلك فقد اعتبر المدخل الأساسي للدراسة والبحث هو المدخل الديني.

وكانت الدراسة دينية تاريخية اثرية مقارنة..

وتناولت مراجعة وتجميع النصوص القرآنية التي وردت في شأن موسى عليه السلام، وفي فرعون، وبني اسرائيل.. ثم مقارنة القصة كاملة بما ورد في التوراة من تفاصيل، وبعد استبعاد الأحداث والتفاصيل غير المتطابقة والمشكوك فيها وغير المنطقية .

وتناول الجزء الأول من الدراسة : تحديد الحقبة التاريخية.. تحديد زمان فرعون موسى .. ومتى كان ..

أما الجزء الثاني فيتناول: تحديد من هو هذا الفرعون ؟ .

وقال الدكتور سعيد ثابت انه يريد أن يرد من البداية على علماء الآثار الذين يرددون الافتراضات اليهودية نقلا عن « التوراة » وهى ان الملك رمسيس الثانى هو فرعون موسى ..

وقال : إننى أرى أن هذا الافتراض لا يقوم نهائيا استنادا الى القصة الدينية التى أوردها القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. والذى هو الفيصل فى هذا الموضوع .. فماذا يقول النص القرآنى ؟

أولا : يقول النص القرآنى إن فرعون ادعى الألوهية المطلقة لنفسه.. فقد ورد فى القرآن الكريم :

**﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى﴾** .

والواقع التاريخى للملك رمسيس الثانى يقول إنه كان هناك العديد من الآلهة فى عصره.. وقد حارب رمسيس تحت الوية الآلهة فى معركة قادش.. وكل الصور والرسوم التى ظهر فيها الملك رمسيس فوق معابده.. كان فيها بجوار آلهة.. ولذلك وطبقا للنص القرآنى فإن هذا الكلام لا ينطبق على رمسيس الثانى .

ثانيا : يقول النص القرآنى إن فرعون وزوجته قد تبنيا موسى عليه السلام :

— وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا .

ومن هذا النص يتضح ان فرعون وامرأته كانا عقيمين .. ( وليس الزوجة فقط ) .. بدليل قولها قرة عين «لى».. و « لك » ..

ونحن نعرف ان رمسيس الثانى لم يكن عقيما.. بل كان له ـ ١١١ ولدا.. و٧٦ بنتا ـ أى ما يزيد على ١٨٠ ولدا وبنتا.. وليس من المعقول لمن عنده هذا العدد من الأولاد والبنات ان تقول له زوجته أو

إحدى زوجـاته نريد طفـلا عسى أن ينفعنا عندمـا نكبر ! غير معقول طبعا .

ثالثا : إن النص القرآني يقول : ﴿ **ودمرنا ما كـان صنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون** ﴾.

أي لم يبق له من آثار لأنها دمرت ..

ولكننا نعـرف أن رمسيس الثاني لا تـزال آثاره قائمـة في كل مكان حتى الآن .. وهذا يعني انه ليس هو فرعون موسى .

●●●

● ويتناول الدكتـور سعيد ثابت تفسير معنى كلمـة « فرعون » .. ويقول إنـه يختلف أيضا مع كـل الأثريين الذيـن يفسرون الكلمة على أنها «لقب» أو « صفـة ».. وإنه يعتقـد أنها اسم « علم ».. أي أن هنـاك ملكا اسمـه « فرعـون ».. وصاحب هـذا الاسم هو المقصـود في النص القرآني.

ويقول في توضيحه لوجهة نظره : إن كل الأثريين ـ وأعني الأثريين المصريين أولا ـ يقولون إن كلمة « فرعون » مشتقة من الكلمة المصرية القـديمة « بـرعـا» أي البيت الكبير .. ويقصد بـه « القصر الملكي » أو «الباب العالي » أو « الادارة الحكومية » .

ويقولون أيضا إنه « لقب » مثل كسرى وقيصر والنجاشي .

ونحن نختلف معهم في هذا التفسير .. استنادا الى النص القرآني .

فكلمة « فرعون » لم تأت في أي من الآيات القرآنية معرفة بـ « الـ » مما يدل على أنها اسم « علم ».. اسم لشخص وليست صفة أو لقبا..

وشيء آخـر هو أن الألقـاب كـانت تقـرن بأسماء الملوك بغـرض التفخيم والتعظيم.. ولما كـان النص القرآنـي قد وصف هـذا الملك بكل عيب ونقيصـة.. فليس من المعقول أن يأتـي النص القرآني بعـد ذلك

معظما له ومفخما.. فيناديه بلقبه وليس باسمه.

وبناء على ذلك، فلابد وان تكون كلمة « فرعون» اسم الملك..

● فمن يكون هذا الملك ؟

● هذا هو السؤال الكبير.. الذى حاولت الاجابة عليه .

● من هو فرعون موسى ؟

● ولتحديد من يكون.. علينا ان نحـدد أولا.. زمان فرعون موسى .. تلك الحقبـة التاريخيـة ومتى كـانت ؟ فتحديـد الـزمان.. والحقبـة التاريخية التـى شهدت تلك الأحداث .. هو الخطوة الأولى التـى تقربنا من حل هذا اللغز.. وتحديد شـخصيةهذا الفرعون .

●●●

● وفى تحديد للزمان والحقبة التاريخية يذكر الدكتور سعيد ثابت انه قام بـدراسةاستطلاعية واسعـة تناولت : أولا : قصة بنى اسرائيل فى مصر منذ أتى يوسف عليه السلام، الذى حقـد عليه إخوته وتآمروا عليه وألقوه فى الجب والتقطته إحدى القوافل وباعته الى « فوطيفارع » الـذى قيل إنه كـان قـائما على خزائن مصر وهـو مـا كان يطلق عليـه «عزيز مصر».. الى أن تولى تدبير أمـر المجاعة حتى مرت على خير.. ثم مجىء إخوته وأبيه.. حيث طابت لهم الإقامة فى مصر..

الى أن يـولـد موسـى عليه السـلام.. وتتـوالى الأحـداث إلى أن يقع الحادث الكبير.. حادث خروج بنى اسرائيل من مصر .

ثانيا : التأكيد على أن الأثـريين لم يعثروا على أى أثر من قصة بنى اسرائيل فى مصر .

ثـالثا : التقـويم العبرى.. فحادثـةالخروج من مصر يعتبرها بنـو اسرائيل من الأحداث الدينية الكبيرة فى بعثهم وانطلاقهم .

وإذا كـان قد ورد مـا يثبت أهميـة ذلك الحادث فى نص « التكليف

الإلهى» لهم باعتباره بداية عامهم العبرى .. فإنه من الطبيعى بل المنطقى « افتراض » أن يكون بداية« التقويم العبرى » وهو « تاريخ حادثة الخروج من مصر » ..

وإذا كان التقويم العبرى يشير الى أننا الآن فى « سنة ٥٧٥١ ».. فمعنى ذلك ان حادثة الخروج قد مضى عليها ٥٧٥١ سنة !

أى أن حادثة الخروج كانت فى حقبة ما قبل الأسرات.. ما قبل الأسرة الأولى.. أى ما قبل الدولة القديمة .

ويقول الدكتور سعيد ثابت إنه يأخذ بهذا الافتراض .. افتراض أن يكون التقويم العبرى هو تاريخ حادثة الخروج من مصر..

وبذلك يتحدد زمان فرعون موسى .. افتراضا .. بحقبة ما قبل حكم الأسرة الأولى..

ثم يقدم الأدلة على صحة هذا الافتراض وتأكيده..

وهذه الأدلة من المعتقدات المصرية القديمة التى تعود الى تلك الحقبة .

وهذه المعتقدات تتشابه فى أشكالها ورموزها مع ما جاء فى قصة موسى وفرعون..

ويحدد الدكتور سعيد ثابت الأشكال والرموز فى المعتقدات الفرعونية والتى تتشابه مع الأشكال والرموز فى قصة موسى وفرعون.. لإثبات صحة افتراضه وتأكيده فيقول :

- إن « عصا » موسى .
- والثعبان ..
- والكف ..

هذه الرموز قد انتقلت الى المعتقدات المصرية القديمة بصورة أو بأخرى ..

● فإذا أخذنا « الثعبان » مثلا.. فسوف نجد أن المصريين القدماء من عصر ما قبل الأسرات عرفوا الثعبان الضخم الذى سمى « أبو فيس » والذى قيل إنه سكن مستنقعات الدلتا، كما قيل إنه كان يهدد نظام الكون بمهاجمته قارب إله الشمس « رع » كل صباح ومساء مما يضطر اله الشمس الى قتاله وقهره، إلا أنه كان يولد من جديد .

وكان هناك كتاب اسمه « كتاب محاربة أبو فيس » يشتمل على مجموعة العزائم والتعاويذ التى كانت تتلى يوميا كطقوس فى المعابد الكبيرة لصد هذا الثعبان .

ويقص علينا « كتاب الموتى » معارك المعبودات ضد الثعبان أبو فيس .. ويذكر لنا أيضا اسماء أخرى لبعض الثعابين.. وبين هذه الثعابين ثعابين طيبة.. وبعضها كان يقدس .

وقد اتخذ ثعبان « الكوبرا » رمزا عاما للثعابين .. وكان يحنط ويحفظ محنطا أو حيا داخل بعض المعابد .!

وقد ذكر ان الملك مينا كان يسمى با لملك الثعبان ..!

بل إن الثعبان ظهر على تيجان الملوك الفراعنة.. وهو ثعبان «الكوبرا»..

ويربط الدكتور سعيد ثابت بين الثعابين فى المعتقدات المصرية القديمة.. وبين الثعبان فى قصة موسى وفرعون.. بل إنه يتوقف عند أحد الأشكال التى يبدو فيها الثعبان وهو يقتلع ثلاثة رؤوس بشرية من رقابها .. ويقول : هل يمكن ان يكون لهذا الثعبان علاقة بمعجزة موسى .. ويذهب الى القول بأن الرؤوس الثلاثة ربما كانت ترمز «لفرعون وهامان وقارون » الذين ورد ذكرهم على التوالى فى سورة غافر.. ويشير الى أن الرأس الأول يبدو ملتحيا باللحية الملكية المعروفة التى تميز الملوك عن غيرهم من عامة الشعب !!

● وينتقل للحديث عن « العصا» فى سيرة موسى التى هى رمز للأتيان با لمعجزات.. ويقول إنها عصا لا تختلف عن عصا الراعي.. بل هى كذلك.. ويقارن بين هذه العصا وأنواع العصى المختلفة التى استعملها المصرى القديم مشيرا الى ان تلك العصر كانت تنقسم الى نوعين ..

العصى المقدسة.. وهى التى حملها الآلهة والكهنة والملوك .

وعصى الاستعمال اليومي وهى كثيرة ومتعددة .

وبعض العصى كان يستعمل فى إجراء بعض الطقوس ، كما كان يستعمل كذلك فى السحر والشعوذة .

وبعض العصى المقدسة يشبه الى حد كبير عصا الراعي ويكاد يكون رمزا أساسيا لكل الآلهة.. وكان ذا أطوال مختلفة وقد تميز بوجود الطرف العلوى المعقوف والطرف السفلى المشقوق .. ومما يذكر عن تلك العصى إنها كانت لها قوة غير عادية فى التحكم والسيطرة على الثعابين. وليس هذا بغريب فالطرف السفلى لتلك العصى يشبه تماما ما يستعمله الحواة وصائدو الثعابين .

ولنا ان نتخيل بعد ذلك العلاقة بين العصى المقدسة فى معتقدات المصريين القدماء وما ذكر عن عصا الراعي التى كان يحملها موسى عليه السلام والتى أتى بإذن الله من خلالها بمعجزات .

●●●

● ويأتي الحديث عن الكف كرمز استعمل كتعويذة أو تميمة لجلب الحظ السعيد ورد الحسد والسحر.. ويذكر الدكتور سعيد ثابت ان تاريخ استعمال هذا الرمز يرجع الى عصر الدولة القديمة.. ولا يزال يستعمل الى وقتنا هذا لرد الحسد ، وهناك من يضعه فوق أبواب البيوت أو داخلها .

ولنا أن نتساءل عن مصدر استخدام الكف كتميمة لرد الحسد والتبرك.. ومتى بدأ ؟

وقد يفيدنا فى ذلك أن نطالع بعضا من نصوص القرآن الكريم عن معجزة موسى عليه السلام.. المعجزة الثانية وهى بياض اليد بعد ضمها الى الجانب أو الجناح فقد تفيد فى فهم عقيدة التبرك باليد أو الكف والوصول - ولو افتراضيا - لحقيقة هذا الأمر :

**﴿ واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى ﴾** (سورة طه ) .

ويقول استاذ الولادة وأمراض النساء : إننى اتصور أن بداية الاعتقاد فى تلك التميمة واستعمالها كان مرتبطا بقصة المعجزة الثانية لموسى عليه السلام وهى معجزة بياض اليد ، التى اعتقد فيها المصريون واتخذوها تميمة لجلب الحظ السعيد بعد غرق فرعون وجنوده .

## تحديد فرعون موسى .. بالكمبيوتر

وبعد تحديده للحقبة التاريخية التى شهدت أحداث قصة الصراع بين موسى وفرعون .. وهى حقبة ما قبل حكم الأسرات .

- ينتقل الدكتور سعيد ثابت الى تحديد شخصية فرعون موسى.. ومن يكون ؟

ويذكر أستاذ الولادة وأمراض النساء أنه قام بدراسة إحصائية تناولت جميع ملوك وفراعنة مصر القديمة ..

وبعض هؤلاء الملوك كان يعتبر نفسه إلها.. أو من نسل الآلهة .. وبعضهم لم يكن كذلك .. وقال إنه استخدم ما يعرف فى المجال الطبى « بالنظام التهديفى ».. الذى يوضح النتيجة الأكثر احتمالا.. فعلى سبيل المثال .. إذا كان هناك مريض ستجرى له عملية كبيرة.. فإن

هذه العملية يسبقها معرفة كل الظروف الصحية الخاصة بهذا المريض .. وتتحول الى أرقام توضع فى الكمبيوتر الذى يقدم النتيجة الأكثر احتمالا .. وعلى ضوء هذه النتيجة يمكن تقدير الموقف : هل نجرى العملية أم لا ؟

وبالنسبة لتحديد أى ملوك مصر القديمة هو الأكثر احتمالا لأن يكون هو فرعون موسى فقد قام بحصر لجميع ملوك مصر القديمة .

ثم حدد صفحات فرعون موسى وخصائصه وكل ما يتعلق بعصره وزمانه من خلال ما أوردته الكتب السماوية وأولها القرآن الكريم .. مثل استعلائه .. وإدعائه الألوهية .. وانتشار السحر فى زمانه .. واختصاصه بصفة الأوتاد .. وحضوره للمباراة التى جرت بين موسى والسحرة .. وغرقه .

كل الصفحات والخصائص التى وردت فى القصة الدينية التى أوردها القرآن الكريم .

وبلغ عدد الصفات والخصائص ٢٥ صفة وخاصية تتعلق بهذا الفرعون .

وقام بتوزيع هذه الصفات والخصائص على جميع ملوك مصر القديمة الذين وصل عددهم الى اكثر من مائة ملك .

وكان توزيع الصفات والخصائص الـ ٢٥ حسب خمسة احتمالات .

— أن تكون موجودة عنده .

— أو غير موجودة .

— أو مشكوكا فى وجودها .

— أو قد تكون موجودة .

— أو محتملا وجودها .

وقال إنه أدخل هذا التوزيع الى « الكمبيوتر »..

وجاءت النتيجة تقول ان الملك الأكثر احتمالا بين كل الملوك .. هو الملك الذى كان يعرف « إلها ».. أكثر منه « ملكا ».. وكانت قصته اسطورة .

وهذا الملك هوأوزوريس !

● ويرى الدكتور سعيد ثابت ان اسطورة أوزوريس .. مبنية على قصة حقيقية .. وإن كان قد أدخل عليها تحريف .

فقصة أوزوريس .. هى فى الأساس صراع بين الخير والشر.. وانتصار الخير فى النهاية ..

وكذلك قصة موسى وفرعون .. هى قصة الصراع بين الخير والشر.. وانتصار الخير فى النهاية.

ويتناول الدكتور سعيد ثابت اسطورة أوزوريس بدراسة مطولة، ويعقد المقارنة بين الأسطورة التى يرى أن لها أساسا من الحقيقة.. وبين القصة الدينية التى أوردها القرآن الكريم.. ويقول :

أولا : إن امرأة فرعون التى يذكر القرآن الكريم إنها كانت مثالا فى الايمان والهداية .. وإنها تبنت موسى فقامت على تربيته ورعايته حتى صار رجلا .. هذه المرأة يذكر التصحيف اليونانى انها كانت تدعى « ايزيس » .

أما باللغة المصرية القديمة فكانت تدعى « است » .. وهو اسم قريب من اسم « آسيا » الذى ورد بالكتب العربية .

وقد ورد عن أيزيس أيضا أنها لم تنجب .. وإنها تبنت ولدا ..

ثانيا : إن نهاية فرعون فى القصة الدينية هى الموت غرقا .

ونهاية أوزوريس فى الأسطورة هى الموت غرقا .. ويقول الدكتور سعيد ثابت إننى قبل أن استرسل فى سرد هذه المقارنة ، أود أن الفت

النظر الى أن قصة أوزوريس التى يقال عنها عادة إنها اسطورة .. ليست خيالا محضا كما يفهم الناس من كلمة اسطورة.. فالأسطورة عند علماء الأساطير أمثال تايلور وشتراوس وفريزر تتبع أساسا من الحياة الواقعية للانسان وتصور ، مثلا ، ظواهر الطبيعة حوله وتفسرها .. أو تحاول تعليل وقائع تاريخية خارقة للعادة .. وهى بهذا ليست مجرد خيال عابث لا أساس له من الواقع .. إلا أنها فى نفس الوقت تنسج حول هذا الواقع نسيجا من الخيال تؤثر عليه عوامل مختلفة مثل تضارب المصالح الخاصة بالفئات التى لها دور واضح فى عملية صياغة الأسطورة .. وهذا الخيال هو المسئول عن الاختلافات التى قد تبدو بين الأصل التاريخي والقصة الأسطورية .

وقال : إننا سوف نجد فى مقارنتنا أسطورة أوزوريس بسيرة موسى وفرعون مواطن تشابهات عديدة .. وسوف نجد فى نفس الوقت مواطن اختلافات كذلك .. لكن هذه الاختلافات لن تؤثر على دقة المقارنة بين الأصل والقصة ، وهى راجعة فى حقيقتها الى الطبيعة القصصية الخاصة بالأسطورة بالمعنى المعروف عند العلماء المتخصصين .

● وفى دراسة مقارنة عن كل من فرعون موسى .. وأوزوريس . يذكر الدكتور سعيد ثابت ان التشابه قائم فى موضعين أساسيين .

الموضع الأول : هو تشابه الهيكل الأساسي للقصتين اللتين دارتا حول الصراع بين الخير والشر .

أما الموضع الثاني : فهو التشابه فى جزئيات أو تفاصيل هذا الصراع .. وأمثلة ذلك :

— تشابه الأسماء فى أفراد العائلة الفرعونية . والعائلة الأوزورية .

— إن كلا منهما ادعى الألوهية المطلقة لنفسه .

— إن كلا منهما كان من الملوك ذوى المقام العالى والثراء الواسع وشدة البأس .

— إن كلا منهما كان له الصفة المعروفة بذوى الأوتاد .

— إنهما كانا عقيمين وتبنيا وليدا .

— إن قصة التابوت وما حواه من إنسان قذف به الى أليم وردت فى سيرة كل منهما .. مع اختلاف تفاصيل القصتين .

— انتشار السحر فى زمان كل منهما .

— إن كلا منهما مات غرقا .

— إن كلا منهما نجا ببدنه بعد الغرق فصار اسطورة زمانه وزمان من تبعه من أجيال .

ويقول الدكتور سعيد ثابت ان المؤرخ « بولتارخ » يذكر ان قصة أوزوريس وان كانت قدمت على أنها أسطورة إلا أنه يعتقد أن أوزوريس كان ملكا حقيقيا .. وكان حاكما لمصر فى زمن من أزمان ما قبل الأسرات .

أيضا العالم الهولندى « بايكر » فهو يؤيد أن أوزوريس كان ملكا حكم مصر فى وقت من الأوقات .

أيضا العالم الفرنسى « الكسندر موريه » فهو يرى أن الصورة التى صور بها أوزوريس والتى تظهره على شكل رجل يحمل على رأسه ريشتين ويحمل فى يده عصا معقوفة ، وفى اليد الأخرى سوطا هى صورة قديمة جدا مميزة لرئيس القبيلة .. ويذكر العالم الفرنسى أيضا أن أول ما عرف عن أوزوريس كان فى بلدة « جدو » عاصمة الاقليم التاسع من أقاليم مصر السفلى وهى بلدة « أبو صير » الحالية التى تقع فى منطقة الدلتا الى الجنوب من سمنود على الضفة الغربية لفرع دمياط .

ويقول الدكتور سعيد ثابت ان تلك المنطقة التى أشار إليها العالم الفرنسي الكسندر موريه كانت فى رأى كثير من العلماء مسرحا للأحداث الكبيرة لبني اسرائيل فى مصر .. وهو ما يؤكد عليه فى بحثه أيضا .

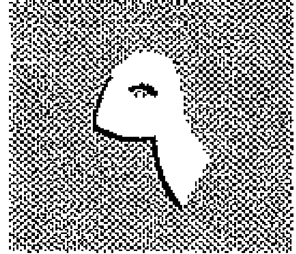
●●●

ويتوقف الدكتور سعيد ثابت مرة ثانية عند اسم أوزوريس .. ويقول ان أوزوريس .. وهى التسمية اليونانية ـ كما سبقت الإشارة ـ كان يدعى فى التراجم المصرية القديمة « أون ـ نفر » .. وهى كلمة مكونة من مقطعين هما : « أون » .. و.. «نفر» ومن الممكن طبقا لقواعد اللغة الهيروغليفية أن تكتب الكلمة بطريقة عكسية « نفر » .. أون .. ومن الممكن أيضا ـ طبقا لعادة قدماء المصريين ـ حذف بعض الحروف الأصلية من الكلمات الصعبة أو كثيرة الاستعمال .. وإذا طبقنا ذلك على كلمة « نفر ـ أون » .. فسوف تصبح « فر ـ أون » .. أو « فر ـ عون » .. وهو ما يمكن اعتباره محتملا جدا .

●● ولم يتوقف الدكتور سعيد ثابت عن تحديد شخصية فرعون موسى بأنه أوزوريس ..

بل راح يبحث عن « المومياء » .. وعن « المقبرة » ..

# الفرعون الذي يطارده اليهود






بعد « كامب ديفيد » :

## إسرائيل تقترح عمل فيلم مشترك مع مصر عن الفرعون الذي يطارده اليهود !

حتى فى السينما ، لم يغفل اليهود عن مطاردة فرعون مصر الشهير الملك رمسيس ، ومحاولة تشويهه وتشويه تاريخه .. وتقديمه فى صورة عدو الله الملعون .. الذى اضطهد اليهود ، وطارد بنى اسرائيل فى مصر، استنادا لكلام التوراة ، مع أن القرآن لم يقل ان الملك رمسيس ، والقصة القرآنية لا تشير إليه ولا تنطبق عليه .

ومع ذلك لم يتوقف اليهود عن مطاردته..

وامتدت هذه المطاردة الى السينما لترويج الادعاءات اليهودية بأنه فرعون موسى .. وان اليهود هم الذين شيدوا له عاصمة ملكه ، وأقاموا الحضارة المصرية !

ووصل الخداع الاسرائيلي الى حد التحايل لاشراك مصر في عمل فيلم عن « الخروج الكبير » خروج بني اسرائيل من مصر، لتأكيد عملية التزييف الكبرى للتاريخ ، وليضاف الى قائمة الأفلام التى انتجتها وروجت لها الصهيونية العالمية !

لكن الرجل المسئول عن هيئة الآثار المصرية فى ذلك الوقت وهو الدكتور شحاته آدم كشف الخدعة الاسرائيلية ، وأفشل المحاولة ، وقدم مبررات الرفض التي جعلت المسئولين المصريين يعتذرون لاسرائيل بلباقة عن هذا العمل المشترك في « الوقت الحالى » !

والمثير فى الأمر أن هذه المحاولة من جانب اسرائيل جاءت بعد شهور من التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد !

●● والسؤال : ما حكاية هذا الفيلم .. فيلم « الخروج الكبير » الذى حاولت أسرائيل تصويره فى مصر كعمل مشترك ؟

●● وكيف فشلت هذه المحاولة ؟

●● سعد الدين وهبة.. الذى يقف سدا عاليا أمام كل محاولات التطبيع الثقافى مع العدو الصهيونى .. كشف المحاولة بكل تفاصيلها ، وبالوثائق لروزاليوسف .. التى قدمتها تحت عناوين بارزة تقول :

● مشروع فيلم « الخروج » الاسرائيلى الذى رفضته مصر .

● سعد الدين وهبة يكشف أسرار التسلل الاسرائيلى الى الثقافة المصرية .

يقول سعد وهبه :

فى ٢٤ سبتمبر ١٩٧٩ وبعد شهور قليلة من التوقيع على اتفاقية

«كامب ديفيد» بدأت المحاولة الإسرائيلية بخطاب من « ستوديوهات اسرائيل المتحدة » ، وقعه مديرها « ديفيد جولد شتاين » .

فى هذا الخطاب الموجه الى « دان باتير » مستشار رئيس الوزراء الاسرائيل - مناحم بيجين وقتها - طلب « جولد شتاين » المعاونة فى لفت نظر السلطات المصرية الى « عرضنا الخاص بإنتاج فيلم تسجيلى انتاج مشترك مع شركات التليفزيون الغربية بعنوان خطوات على طريق الهجرة الجماعية باللغة الانجليزية ليتم توزيعه على شركات التليفزيون الدولية فى جميع أنحاء العالم » .

وفى طلبه الموجه لمستشار « بيجين » يستند مدير الاستوديوهات على : ما قاله الرئيس السادات أثناء زيارته الأخيرة الى حيفا من أنه يرحب بأى تعاون ثقافى بين بلدينا ، و «كما نعلم فإنك أيضا توافق على مثل هذه الاتصالات الثقافية لذا فإننا نود أن نسألك إذا كان فى امكانك أثناء زيارتك القادمة الى مصر أن توقظ هذا الموضوع مع السلطات المصرية وأن تجلب موافقتها على إنتاج مثل هذا الفيلم .

**وكما يتضح من هذا الخطاب فإن عنوان الفيلم « خطوات على طريق الهجرة الجماعية » لا يفهم منه شىء محدد ، ولكن هذا الشىء يمكن اكتشافه بسهولة من خلال ملخص الفيلم الذى أرفقه «جولد شتاين » مع خطابه الى مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلى ونورده هنا بالنص :**

يقول ملخص الفيلم :

« فى الزمن القديم منذ حوالى ٤٠٠٠ عام كانت توجد علاقات طيبة بين عائلات اليهود من فلسطين والمصريين ، وأثناء الجفاف كان اليهود يذهبون الى مصر والتى كانت فى هذا الوقت بلدا زراعية متطورة طالبين الطعام، وبمرور الوقت تلقوا الموافقة على بقائهم فى الجزء الشرقى من البلاد والمسماة بأرض جوشين.. هذه المنطقة هى

المعروفة حاليا بالمنطقـة بين غرب السويس وغرب الاسماعيلية وكان فرع مـن النيل يمر بها حـاليا الميـاه مما يجعلهـا أرضا مثمـرة.. وقد استقرت الأسرة اليهودية هناك وعاشوا فى سلام مع المصريين، وهناك أصبح جوزيف واحـدا من أهم الوزراء فى ساحـة الملك المصرى، وبعد مئـات السنين وفى القرن الثـالث عشر بـدأت المشـاجرات الثقيلـة بين قوتين عظميين فى العـالم : مصر ( القوة الجنـوبية ) ومملكـة الحيثيين (فى الشمال ) وأثناء تـولى رمسيس الثانى بـدأت حروب ضـارية بين هاتين القـوتين العظميين ، وكانت نفقـات الحرب هائلـة مما تسبب فى وجود ضرائب كثيرة فـرضت على الناس وكـانت المعانـاة العظمى من نصيب هـؤلاء الذين بقـوا فى جوشين من اليهـود ، وكان الحمل الـذى دفعـوا بـه اليهم عن طريـق العمل الصعب والضرائب الثقيلة هـو مـا وضعهم أمام القـرار بالـرحيل من مصر والعـودة الى أرض كنعان مع قائدهم موسى أول الأنبياء والذى ترعرع فى سـاحات الفرعون ، وتـوجهت القبائل اليهـودية شمالا الى أرض كنعـان مرورا بصحـراء سيناء حيث أعطوا التوراة على جبل سينا .

● هذا هـو الملخص الذى يمكن أن تلفت الأنتباه فيـه عبارات ذات دلالات واضحـة : مثل « عـائلات اليهـود من فلسطين » .. « تلقـوا الموافقة على بقـائهم فى الجزء الشرقى من البـلاد » .. « استقرت الأسر اليهوديـة هناك » .. « كان فـرع من النيل يمر بها ».. « العمل الصعب والضرائب الثقيلة هو ما وضعهم أمام القرار بالرحيل من مصر » !

كلها عبـارات كان مطلوبـا تصويرهـا فى الفيلم باعتبارهـا حقائق تاريخية .

ونأتى الآن الى الأمـاكن التى طلب مـدير « ستـوديوهـات اسرائيل المتحدة » تصـويرها فى مصر :

أولا : وحسب ما جاء ضمن الملخص ـــ « جمال المشهد الزراعى فى

مصر وكيفيـة معيشة الفـلاحين على ضفـاف النيل .. نرغب فى إظهـار مكان أرض جوشين وأيضا فى صحراء سينـاء ، نود أن نصور الثلاثة ممرات التى ذكرتها تقاليدنـا باعتبارها ممرات متغيرة : الممر الشمالى بالقـرب من بحيرة البردويل والمنطقة الـوسطى بالقـرب من البحيرات المرة أما الممر الجنوبى فهو بالقرب من خليج السويس وبالقرب منها تقع الجبال الثلاثة المرتبطة بجبال سيناء حيث نزلت التوراة :

جبل هـلال قرب العريش وجبـل عتاقة قـرب البحيرات المرة وجبل موسى قرب سانت كاترين .

والى جانب هذه المناطق المكشوفة ( حيث تمت عمليات التنقيب كما جاء فى الـرسالـة ) فهو يريـد ـ أيضا ــ التصويـر فى بعض المتاحف وتحديدا المتحف المصرى بالقاهرة .

●●●

هذه هـى بداية المحـاولة التـى كان لابد ان تصـل سريعا الى مصر وهو مـا حدث فعلا ويثبتـه خطاب بتـوقيع صفوت الشريف ( رئيس الهيئة العـامة للاستعلامـات وقتها ) وجهه الى د . شحـاته آدم رئيس هيئـة الآثـار ( فى هــذا الـوقت ) أوضح فيـه أن خطـاب مـؤسسـة الاستوديـوهات المتحـدة فى اسرائيل سلمه المتحـدث الرسمى بـاسم رئيس وزوراء اسرائيل الى د . بطـرس غالى الـذى كـان يشغل منصب وزير الدولـة للشئون الخارجية ثم وصل الى هيئة الاستعـلامات التى طلب رئيسهـا فى خطابـه الى رئيس هيئـة الآثـار والمؤرخ ١٦ أكتوبـر ١٩٧٩ « دراسة هذا العرض والافادة بالرأى » .

كـان طبيعيـا ألا يبتلع المسئـولـون المصريـون الطعم الإسرائيلى ، فوصـول الخطاب الاسرائيلى وملخص الفيلم الى هيئـة الآثار كان هدفه كشف النـوايا الحقيقيـة للمشروع .. والتـزييفـا المقصـود ، وهو مـا نورده بالتفصيـل المذكرة التى أرسلها رئيس هيئة الآثـار د . شحاته

آدم الى سعد الـدين وهبه وكيل وزارة الثقـافة ( وقتهـا ) وعرضت على الوزيـر ( منصور حسن ) الذى رأى ـ بنـاء عليها ـ الاعتـذار عن هذا العمل المشـترك فى الـوقت الحالى .. وتم إرسـال خطاب بهذا الـرأى الى رئيس هيئة الاستعلامات .

●●●

ومذكرة رئيـس هيئة الآثار المؤرخة ٢ديسمبر ١٩٧٩ تـؤكد أن ما ورد فى الملخص الإسرائيلى يوضـح أن « موضوع الفيلم الحقيقـى هو خروج بنى اسرائيل مـن مصر ، إذ يريد الفيلم ان يتنـاول بالتصـوير منطقة جوشن أو جـاسان بشرق الدلتا ، وما يشير اليـه موجز الفيلم من تصـوير منـاطق تجرى فيها حفـائر الآن ، ولعله يقصـد الحفائر الجارية فى تل الضبعـة التى كانت عـاصمة لمصر فى الـدلتا إبـان عهد الدولة الـحديثة ، كما يريد تصويـر الطرق المعتقد ان سيدنا موسى قد اتخذ إحداها فى سيناء عند خروجه من مصر ، ومن الأماكن أيضا يقينا أرض التيه، ويضيف مـوجز الفيلم الى هذا قصـة سيدنا يـوسف عليه السلام أيضـا فى مصر كما يشير الى إبراز العـلاقات الطيبـة بين مصر والعبرانيين حتى بـدأ الصراع بين القـوتين الـذى انتهى بخـروج بنى اسرائيل على حد قوله » .

وعلق د . آدم على ملخص الفيلم الإسرائيلى فى أربع نقاط :

أولا : أن منطقة جـوشن أوجاسـان لم يتفق الاثريـون عليها .. هل هى وادى طميـلات بين الـزقـازيق والإسماعيليـة كما يـرى البعض ومؤلف الفيلم أم منطقة الصالحية كما تشير بعض البحوث الحديثة .

ثانيا : أن هذا الموضوع قطعا سيتنـاول فرعون موسى ، ومن هو ، والإسرائيليون أو اليهود عامة يعتقدون انه رمسيس الثانى وهو خطأ أثبتته مؤخرا بما لا يدع مجالا للشك الدراسات الخاصة بعلاج مومياء هذا الملك .

ثالثا : أن الحديث حول الصداقة بين مصر واسرائيل فى الماضى قد تظهرها أعمال أخرى بعيدة عن « خروج بنى اسرائيل » الذى هو موضوع حساس للغاية ، إذ يصور غرق ملك مصرى يصوره اليهود على أنه اضطهدهم فى مصر وعذبهم وذبح أبناءهم ، ويصفه القرآن بأن طغى وأنه غرق وأن الله نجاه ببدنه الى غير ذلك مما لا مجال له الآن ، ومما نعتقد انه يسيء الينا ولا يمكننا ان نشارك فيه .

رابعا : لايزال موضوع خروج بنى اسرائيل يكتنفه الغموض ولا يوجد فى الآثار ما يدل حتى على وجود موسى ، وإنما تشير لوحة النصر لمرنبتاح الى ضربه شعب اسرائيل وهزيمته لهم وتعقبهم حتى فلسطين التى أخضعها **كما ثبت أن كثيرا من العلماء قد وقعوا فى الخطأ حين اعتمدوا فى بحوثهم على اثبات ما ورد فى التوراة فاثبتت الكشوف الأثرية بعد ذلك وقوعهم فى هذا الخطأ .**

وفى نهاية مذكرته أوضح رئيس هيئة الآثار انه « من المعروف أن الاسرائيليين فى بحوثهم الأثرية يدورون حول أرض المعاد والأرض المقدسة وقصة موسى وخروج بنى اسرائيل من مصر ، وغير ذلك مما ورد فى الكتاب المقدس » .

●●●

هكذا أجهض مصريون على قدر عال من اليقظة إحدى أهم محاولات اسرائيل لتزييف التاريخ والتشهير بالملك رمسيس والتطبيع الثقافى والفنى والتسلل الى صناعة السينما من باب خلفى .

In view of what President Saadat said during his last visit in Haifa,
that he welcomes any cultural cooperation between our two countries, a
as we know that you too favour such cultural connections, we would ask
you kindly, if you could during your next trip to Egypt, bring up thi
subject with the Egyptian Authorities and get their approval for the
production of such a film. I will gladly come over to Egypt in order
negotiate with the authorities and discuss all technical details with
relevant people.

Enclosed is the first draft of a short summay on the above subject.

Thanking you for your cooperation, we remain,

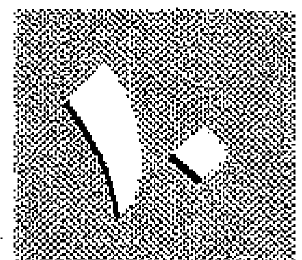
Yours sincerely,

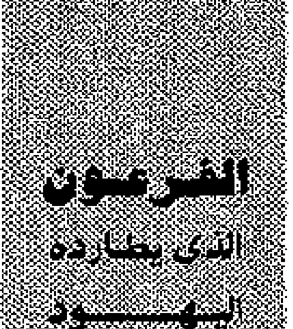
David Goldstein.

□ من خطاب مدير الاستوديوهات الإسرائيلية

الموضوع بالغ الحساسية ، لا يزال يكتنفه الغموض من وجهه النظر الاثرية
حيث انه من المعروف ان الاسرائيليين في بحوثهم الاثرية يدورون حـــول
ارض الميعاد والارض المقدسه ، وقصة موسى وخروج بني اسرائيل مــن
مصر وغير ذلك مما ورد في الكتاب المقدس ، هذا بالاضافة الى ان هـــ
والامر معروض على السيد / الوزير للتفضل بالنظر

□ رفض المشروع بتوقيع وزير الثقافة






## التوراة .. وكيف حرفها أحبار اليهود ؟

### د. مصطفى محمود :

# التوراة المتداولة .. ليست هى توراة موسى !

فى مقال لـه تحت عنوا « عبادة الشيطان أصلهـا عبرى » كشف لنا الـدكتـور مصطفى محمـود كيـف غير الأحبـار والكهـان اليهـود فى توراتهم وكيف أضافوا وحرفوا وافتروا على ربهم ..

ويسوق الـدكتور مصـطفـى محمود الأدلة التـى تؤكـد ان التـوراة المتـداولة ليست هى تـوراة مـوسـى ، وانها تكذب بنفسهـا قدسيتهـا ومصداقيتها ..

يستهل الدكتور مصطفى محمود مقاله بالقول :

● حاشية الأهرام ٢٢ / ٣ / ٩٧

فى الترجمة الفرنسية المسكونية للعهد القديم .. ( وتعرف اختصارا بالحروف T . O . B ) LA THADUCTION OECUMENIQUE DE LA BIBLE وهي ترجمة قامت دار المشرق فى بيروت بتعريبها فى أجزاء .. الأول منها ظهر تحت عنوان .. أسفار الشريعة الخمسة أى توراة موسى .. وفى الصفحة ٧٩ من هذه الأسفار .. نقرأ أن الرب أمر بتقديم قربان للشيطان ( عزازيل ) .. والنص هكذا .. « ويأخذ النبى هارون من عند جماعة بنى إسرائيل تيسين من المعز لذبيحة الخطيئة وكبشا للمحرقة ، فيقرب هارون عجل ذبيحة الخطيئة التى عليه ويكفر عن نفسه وعن بيته ثم يأخذ التيسين ويقيمهما أمام الرب عند باب خيمة الموعد ، يلق هارون عليهما قرعتين ، إحداهما للرب والأخرى لعزازيل ويقرب هارون التيس الذى وقعت عليه القرعة للرب، ويصنعه ذبيحة خطيئة والتيس الذى وقعت عليه قرعة عزازيل يقيمه حيا أمام الرب، ليكفر عليه ويرسله إلى عزازيل فى البرية ؟!!» أى أن هارون النبى ذبح أحد التيسين قربانا للرب ، وأطلق الآخر حرا فى البرية قربانا للشيطان « عزازيل » واسترضاء له .. وهو أمر لايمكن ان يأتى من الله أو ينزل به وحى فالشيطان ملعون ومطرود ومبعد ومرجوم من الله وليس له قربان ولامكافأة .. وإنما ذلك بعض ماغير وبدل الأحبار فى توراتهم .. وبعض ما أضافوا وحرفوا وافتروا على ربهم .

فلا عجب أن يستمر الأحفاد فيما بدأه الأجداد وأن يضيفوا ويتوسعوا فى هذه الطقوس الشيطانية .. وأن نسمع ونقرأ ونرى ماجاءت به الأخبار عن الطقوس المطورة لعبادة الشيطان والشباب الذى يضع على صدره نجمه داود ويقدم القرابين لإبليس .. فهذه

الغربية لها أصل عبراني .. والإفساد قديم جاء به العبرانيون الأوائل .. وليست هذه الموضة بنت اليوم ..

وتوراة موسى بريئة من هذا الكفر ولاشك .

ولكن أين هي توراة موسى .. ؟!!!

إن توراة موسى التي نعلم أنها كانت مكتوبة على بضعة الواح من الحجر يحملها موسى إلى قومه نازلا من الجبل .

يقول ربنا في القرآن .. « وكتبنا له في الألواح من كل شيء » ١٤٥ ـ الأعراف .. وهذا هو الجانب المعلوم تاريخيا .. فأين هذه التوراة من توراة اليوم المتداولة ، وهي كتاب ضخم من ألف صفحة بالبنط الصغير لو أنها نقشت ألواحا على الحجارة لجاءت في حكم الهرم الأكبر .. فكيف يتأتى لموسى ان يحمل مثل هذه الألوف من الأطنان على كتفيه .. نازلا من فوق الجبل .

إننا نقرأ بدهشة شيئاً آخر الآن :

وما نقرأه الآن هو كم من الروايات والأقاصيص والفولكلور والتراث العبري الذي ليس من الله ولا من وحيه في شيء .. وإنما هو تراث الأحبار والكهان وأفكارهم وأحلامهم وأيضا أضغانهم وأحقادهم .

والمفتاح يأتينا من التوراة نفسها

ماذا يقول داود في المزامير الإصحاح ٥٦

ماذا يصنعه بي البشر

اليوم كله يحرفون كلامي

والنبي إرميا يقول ..

قال الرب لي .. بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمي .. لم أرسلهم ولا أمرتهم ولاكلمتهم .. بالرؤى الكاذبة ومكر القلب يتنبأون .. إرميا ١٤

قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنوب إلهنا ( إرميا ـ ٢٣ )

والشك في أسفار التوراة قديم ومعترف به من طوائف الملة المسيحية أنفسهم .. فالكنيسة في البروتستانتية حذفت من التوراة أسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقابيين الأول والمقابيين الثاني وبعض إستير وبعض دانيال .

إننا أمام نصوص لم يثق فيها أصحابها .

يقول اكستائن أعلم علماء المسيحية في القرن الرابع .. ان اليهود حرفوا النسخة العبرانية من التوراة خاصة ماورد في بيان زومان الأكابر الذين قبل الطوفان إلى زمن موسى .. فعلوا هذا لتصير النسخة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي .

ومعلوم أن النسخ الثلاث الأصلية المعتمدة من التوراة وهي النسخة العبرانية واليونانية والسامرية .. بها اختلافات جوهرية .

في النسخة العبرانية نقرأ أن آدم مات قبل نوح بمقدار ١٢٦ سنة وفي النسخة اليونانية مات قبل ولادة نوح بمقدار ٧٣٢ ، فأيهما نصدق علما بأن النسخ الثلاث اتفقت على ان عمر آدم ٩٣٠ سنة .

لانزاع في أن مثل هذا الخلاف موجب لرفع الثقة عن النسخ الثلاث .. وهو دليل على أن الله لم يحفظ التوراة من العبث ، وإنما استحفظ عليها الأحبار فخانوا أمانتها ..

ومثل آخر نجده في سفر أخبار الايام الأول إصحاح ٧ من أن أولاد بنيامين ثلاثة وفي الإصحاح الثاني من السفر نفسه نقرأ أن أولاد بنيامين خمسة وفي الإصحاح ٤٦ من سفر التكوين تقول لنا التوراة إنهم عشرة فأيهم نصدق ؟ .

وقد اعترف شراح التوراة بهذا الخلط وقالوا ان عزرا الذي صنف السفر قد خلط بين الأبناء والأحفاد ، لأن الأوراق التي نقل منها النسب كانت ناقصة .

ومعنى هذا أن عزرا كان مجرد مؤرخ ينقل عن أوراق وليس نبيا يستند إلى وحي ..

ثم كيف يكيل الرب بمكيـالين وكيف يطفف الميزان لعبـاده .. فنقرأ في التوراة سفر التثنية ٢٣ .

للأجنبى تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا .

وفي سفر التثنية ١٤ ـ الآية نقرأ لاتأكلـوا جثة ما .. تعطيها للغريب الذى في أبوابك فيأكلها .

كيف يتكلم رب رحيم عادل بهذه العنصرية البغيضة ..

والـرب الذى لايغفل ولاينـام تقـول عنه التـوراة في سفـر زكريـا الاصحاح ١.

اسكتوا ياكل البشر قدام الرب لأنه استيقظ من مسكن قدسه

وعن الملاك جبريل الـروح القدس .. تقـول التوراة في سفـر الملوك إصحاح ٢٢

رأيت الرب جالســا على كرسيه ، وكل جند السماء وقـوف لديه عن يمينـه وعن يساره ، فقـال الرب من يغـوى أخاب فيصعـد ويسقط في راموت جلعاد ، فقال هذا هكـذا وقال ذاك هكذا ثم خرج الروح ووقف أمام الـرب .. وقالـوا أنا أغويـه .. وقال لـه الرب بماذا .. فقـال أخرج وأكـون روح كذبـة في أفـواه جميع أنبيائه .. فقـال الـرب انك تغويـه وتقتدر فأخرج وأفعل هذا .

الروح القدس الذى وصفه الله بالروح الأمين يجعل من نفسه روح كـذب يدلس على الأنبيـاء .. كيف وأين إبليس وأين دوره .. وهو أمـام الغـواية .. أهنـاك أزمة في الشيـاطين والجن والمردة ورسل الشر حتى يأمر الله الـروح الأمين بالكـذب والتدليس ويكلفه بـالغوايـة .. ولكنها التـوراة المفتراة التى لم يسلم فيها أحـد حتى أنبيـاء الله المكرمـون .. فنـوح يسكر حتى يفقـد وعيـه ولوط يضـاجع بنـاتـه وهو سكـران ويعقـوب يسرق البركـة والنبـوة والأغنـام والمواشى .. ويهوذا يـزنى بأمـرأة ابنه .. وداود يشتهى زوجـة الضابط أوريـا الحثى فيزنى بها

ويـرسل زوجها ليقتل فى الحرب ويتخلـص منه .. أمـا سليمان فيختم حيـاتـه المجيدة بعبـادة الأصنـام ، وهـارون يصنع العجل الـذهبى ويعبده .. حتى موسى تقـول التوراة إنه خان ربـه ولم يقدسه ، ولهذا يحرمه الـرب من دخـول أرض المعاد ويمـوت فى سيناء هـو وهارون ويقول لهما الرب فى التوراة ..

لانكما خنتمانى ولم تقدسـانى لن تدخـلا الأرض التى تنبض لبنا وعسلا ويدخلها عبدى يشوع بن نون .

حتى أيوب نقلوا عن لسانه انه ينكر البعث والقيام من القبور .

لم يسلم واحد من الأنبيـاء الأول العظام الـذين بنوا صرح الـدولة اليهودية من التلطيخ .

إن التوراة المتداولة تكذب بنفسها قدسيتها ومصداقيتها .

ومـا جـاء فى الترجمة الفـرنسية المسكـونيـة فى أسفـار الشرعيـة الخمسـة صفحـة ٧٩ من أن هـارون النبى اختـار تيسين من المعز وكبشا للمحرقة قرابين وبدأ بعجل قـدمه للرب ذبيحة كفارة عن نفسه وعن أهل بيته ثم أقام التيسين أمام الـرب عند باب خيمة الموعد وألقى عليهما القرعة ، أحـدهما للرب والآخر للشيطان عـزازيل .. فذبح الذى للرب وأطلق الذى للشيطان فى البرية .. هذا النص العجيب الذى يكون للشيطان فيه قـربان .. لايمكن أن يكون نصا إلهيا .. ولاغـرابة فى هذا بعد كل ماقرأنا عن التـوراة ومابها من تـحريف .. فإن مثل هذا الكلام هـو ضمن مادسـه المفترون على التوراة .. وطقـوس عبادة الشيطـان بدأت من الوقت السنين من أيام التوراة كبـدعة إسرائيلية وليست بدعة هذا الزمان الذى نعيشه .

ولاغـرابـة فى ذلك فعبـادة النفس وعبادة الهوى وعبـادة الـدنيـا وعبـادة المال عـرفت عن اليهـود وهـى جميعهـا شيطانيـة فى أصلهـا ومصدرها .

والتفرقة الواضحة فى التعامل مع قربان الله وقربان الشيطان تؤكد هذه العبادة للدنيا وشيطانها .. فقربان الله يذبح « لأن الله يأمرنا بأن نضحى بالدنيا وأن نصوم عن طعامنا وشرابنا » .. ولهذا يذبح هارون اللحم الذى يشتهيه ويقدمه لله .. أما التيس الذى اختاره قربانا للشيطان فإنه لايذبحه وإنما يطلقه يمرح فى البرية فهو رمز للدنيا ومشتهياتها وبهذا يسعد الشيطان وبهذا يسر أن نطلق لشهواتنا العنان ..

انه يعامل الرب بما يدخل السرور إلى نفسه ويعامل الشيطان بما يسر له ويفرح .

ويبلغ الافتراء على الله ذروته فى مفهوم التوراة المتداولة عن الربوبية .. فالرب فى التوراة ليس رب العالمين ولارب الأكوان كلها وإنما هو رب إسرائيل وحدها .

وفى آخر الزمان يأتى الله بكل الشعوب والأمم لتلحس تراب نعل حذاء إسرائيل .. فالربوبية والعناية وإسباغ النعم هى أمور تخص إسرائيل وحدها .. والله ليس ربا للشعوب والأديان الأخرى .. فكل ماعدا شعب إسرائيل « جوييم » حيوانات .. وكل ماعدا الديانة اليهودية خزعبلات .

يقول الرب لإسرائيل فى آخر الزمان ها آنذا أرفع إلى الأمم يدى وإلى الشعوب أقيم رايتى فيأتون بأولادك فى الأحضان وبناتك على الكتاف يحملن ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك .. بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين أنى أنا الرب الذى لايخيب من انتظره (أشعيا ٤٩).

إلى هذه الدرجة من العنصرية ومحدودية الأفق تهبط هذه الفقرات بمعنى الربوبية .

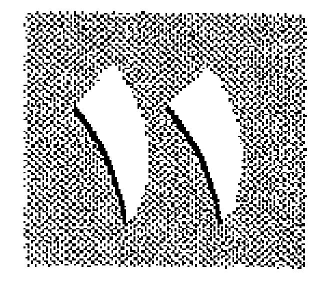
لقد جعلوا من رب العالمين شيخ قبيلة.

والتوراة المتداولة فى هذه الفقرات تجدف على الملة المسيحية ذاتها وعلى جميع الملل وعلى جميع الأديان ثم تجدف على الله وعلى ربوبيته المطلقة وعنايته بجميع العالمين .

وكان طبيعيا أمام هذا التحريف الجوهرى فى صلب الديانات أن تكون التوراة المتداولة موضع شك وموضع ريبة حتى من أهلها .

وإنهم لفى شك منه مريب ( هود ـ ١١٠ ) .

فمن يقرأ مثل هذا الكلام ولايداخله الشك المريب ؟









عالمة المصريات الفرنسية نوبلكور:

# « التوراة » ظلمت الملك رمسيس وكل ما قالته عنه غير صحيح !

●● قالت كريستين نوبلكور العالمة الفرنسية الكبيرة ، المتخصصة فى علم الآثار المصرية : إن الملك رمسيس ليس هو الفرعون الذى اضطهد اليهود ، وطارد بنى إسرائيل فى مصر .

●● وقالت العالمة الفرنسية الكبيرة : إن ما تقوله « التوراة » عن الملك رمسيس غير صحيح .

●● وإنها لم تجد فى كل الكشوف الأثرية ما يؤكد قصص « التوراة » عن الملك رمسيس .

●● وقالت : إن « التوراة » كتاب ملىء بالقصص والحكايات التى جمعت من هنا وهناك .. وأنها لا يمكن أن تعد وثيقة تاريخية وبصفة خاصة بالنسبة لمصر التي يأتى ذكرها كثيرا فى التوراة . ( نص تعبيرها ) .

●● وقالت العالمة الفرنسية الكبيرة : إننى أرفض الإفتراء على التاريخ وعلى الملك رمسيس .. وإن الادعاءات اليهودية على الملك رمسيس هى محض افتراء ، وليس لها أى أساس من الصحة .

●● وقالت : لقد قلت رأيي بكل ما تمليه الأمانة العلمية .. قلته فى كتابى الأخير عن هذا الملك العظيم « رمسيس الثانى » .

وكتاب العالمة الفرنسية الكبيرة كريستين نوبلكور الذى أثبتت فيه كل ذلك ، وهو كتاب رمسيس الثانى صدر العام الماضى ، وحقق أرقاما قياسية فى التوزيع ، فقد تعدى المليون نسخة فى فرنسا وحدها !!

وقد أمضت نوبلكور أكثر من ثلاثين سنة تبحث ، وتدرس ، وتنقب ، وتتنقل فى مواقع الآثار المصرية قبل أن تصدر كتابها عن الملك رمسيس الذى تؤكد فيه أن هذا الفرعون الشهير برىء تماما مما قالته « التوراة » عنه ، ومما نسبته إليه من أنه الفرعون الذى اضطهد اليهود وسخرهم فى بناء عاصمة ملكه وهى مدينة « بى ـ رعمسيس » فى الدلتا .

ليس ذلك فقط .بل وأكدت أيضا أنه لم يكن هناك يهود فى مصر فى عصر الملك رمسيس الثانى .

●● وشهادة كريستين نوبلكور التى تهدم كل الادعاءات اليهودية ، ينبغى أن نتوقف عندها طويلا ..



To: www.al-mostafa.com

لماذا ؟

لأسباب عديدة .. فهى :

أولا : شهادة لها أهميتها الكبيرة ، ولها أصداؤها فى العالم كله ، وعلى الأخص فى فرنسا وفى العالم الغربى ، وفى الدوائر الصهيونية . وفى إسرائيل .

ثانيا : إن نوبلكور تعد من أكبر العلماء الفرنسيين المعاصرين المتخصصين فى الآثار المصرية .

ثالثا : إن كتابها الأخير عن الملك رمسيس الذى يرد على الادعاءات اليهودية هو حصاد دراسة طويلة جادة امتدت لأكثر من ثلاثين سنة وكان دافعها العشق والهواية والبحث عن الحقيقة فى حضارة عريقة ، وهو ما يفسر تلك الأرقام القياسية فى التوزيع .

رابعا : إن نوبلكور لعبت دورا ملحوظا فى إنقاذ آثار النوبة ، وكانت هى التى أنقذت « معبد السبوع » أحد أهم معابد النوبة بطريقة فريدة، فقد طلبت من السلطات الفرنسية إعداد « قضبان » مثل قضبان السكك الحديدية وفوق هذه القضبان جرى « سحب » المعبد إلى أعلى الجبل ، بعيدا عن المجرى الذى غمرته مياه النيل عند بناء السد العالى ، وبذلك أنقذت المعبد من الغرق .

خامسا : إنها - أى نوبلكور - كانت الفرنسية الوحيدة التى سمح لها بدخول مصر والتردد عليها أيام حرب ٦٧ ، وكانت تدخل مصر بجواز سفر من الأمم المتحدة المشاركة فى إنقاذ آثار النوبة .

سادسا : إنها - أى نوبلكور - لها مكانتها كشخصية مرموقة ، ولها علاقاتها المتعددة والواسعة ، التى جعلتها قريبة من كل رؤساء فرنسا .. من أيام ديجول وحتى الآن !

كانت تعرف ديجول ..

وكانت تعرف ديستان .

وكانت تعرف ميتران .

وتعرف الرئيس الحالى شيراك .

تعرفه من سنة ٦٦ ـ كما تقول ـــ أى من ثلاثين سنة ، أيام كان شابا .

وكان لها « دور » فى تحسين العلاقات المصرية ـ الفرنسية مع كل هؤلاء الرؤساء ـــ كما تقول هى أيضا ـــ فقد أحبت مصر ، وأحبت المصريين من خلال دراستها لمصر وحضارة مصر .

●● لكن الذى يحسب عليها أنها كانت هى نفسها أيضا التى حاولت ، منذ عشرين سنة ، أن تأخذ الملك رمسيس من مصر ـــ أى الجسد ـ وتقدمه فى عرض مسرحى فى باريس !!

ووسطت الرئيس الفرنسى ديستان أن يقنع الرئيس السادات بهذه الفكرة عند زيارته لمصر .

وقام الرئيس الفرنسى بالمهمة ..

وأقنع السادات بأنه سيكون عملا مدهشا أن يظهر الملك تحت الأضواء والظلال وكأنه يبتسم مرحبا بالمشاهدين !

لكن الرئيس ديستان عاد وتراجع عن مطلبه هذا تحت ضغوط الصحافة العالمية والرأى العام العالمى الذى اتهم ديستان بأنه استغل ظروف مصر الصعبة بعد حرب ١٩٧٣ ، وحاجتها إلى المساعدات ، وضغط على الرئيس السادات للموافقة على عرض « جثة » فرعون مصر الشهير الملك رمسيس فى عرض مسرحى بباريس ، دون مراعاة لحرمة الموت ، أو احترام لتاريخ ملك عظيم !

وهكذا فشلت محاولة إخراج الملك رمسيس من مصر للعرض المسرحى فى باريس .

وقد اتجهت أصابع الاتهام وقتها إلى صاحبة هذه الفكرة وهى كرستين نوبلكور ، وإلى نواياها من وراء إخراج الملك رمسيس من

مصر للقيام بهذا العمل المهين فى باريس ؟ وهل كانت هناك دوافع أخرى من وراء إخراج الملك من مصر ؟ وأن عملية العرض المسرحى هى مجرد غطاء ؟

وقالت نوبلكور وقتها إنها لم تكن تريد غير « الترويج » للمعرض الذى أقامته عن آثار الملك رمسيس فى ذلك الوقت فى باريس ، لكى يجذب الملايين لمشاهدته وتستفيد مصر ماديا ودعائيا .

كان هذا تبريرها .

وجاء كتابها الأخير لينهى الغموض الذى كان يحيط بموقفها .. ويبعدها عن دائرة المؤامرة اليهودية التى بدأ الترتيب لها بعد فشل محاولة « العرض المسرحى » وهى المؤامرة التى نجحت فى إخراج الملك رمسيس من مصر بحجة أن الفرعون الشهير يعانى من متاعب صحية ! وإنه فى حاجة إلى العلاج فى باريس بعد أكثر من ثلاثة آلاف سنة على وفاته !

وكان أول أداة لتلك المؤامرة ، كما سبق أن أوضحنا ، هو الطبيب الباطنى الفرنسى « الدكتور بوكاى » الذى كان يعالج محمود أبو وافية ـ عديل السادات ، والذى اقترب من السادات ، وأقنعه بضرورة سفر الملك رمسيس للعلاج فى باريس ، وإنقاذ « جسده » الذى يعد «الوثيقة » التاريخية الباقية الشاهدة على عصر من أهم العصور الفرعونية فى مصر .

لم يكشف « بوكاى » للرئيس السادات عن سر اهتمامه بجسد الملك رمسيس ، وهو اقتناعه ، مثل كل اليهود ، بأن الملك رمسيس هو الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل فى مصر ، وأن «التوراة » قد ذكرت اسمه وأثبتته « بصورة مدهشة » حسب تعبيره ..

لم يكشف « بوكاى » للرئيس السادات عن ذلك ، لكنه قاله فى كتاب له وهو يفاخر بأنه هو الذى « اكتشف » مرض الملك رمسيس ! وهو الذى أقنع الرئيس السادات !

بعد عشرين سنة من تلك المؤامرة على الملك رمسيس . وما جرى له في باريس ، على يد الدوائر الصهيونية .

يأتى كتاب كريستين نوبلكور الأخير عن الملك رمسيس الذى يرد على الادعاءات اليهودية .

ويأتى أهم حديث لها وهو الحديث الذى تؤكد فيه أن التوراة ظلمت مصر والمصريين والملك رمسيس .. وان فرعون مصر الشهير برىء من اتهام التوراة له بأنه الفرعون الملعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل في مصر ، وحارب دعوة الله ، وقطع أرجل المؤمنين وأيديهم من خلاف !!

وفي هذا الحديث المطول الذى أجرته معها في باريس مجلة المصور ( ١ ـ ١٢ ـ ٩٦ ) ـ ( والذى ننقل عنه نص حديثها عن التوراة وما أوردته عن مصر والمصريين والملك رمسيس ) .. في هذا الحديث تقول العالمة الكبيرة إنها أحبت مصر القديمة منذ نعومة أظفارها عندما رأت في كتاب مدرسى بعض الرسوم الفرعونية ، وعندما قرأت في هذا الكتاب عن مصر القديمة .. وأخذت منذ ذلك الحين تحاول أن تقرأ كل ما يقع تحت يدها من كتب حول هذه الحضارة .. وعندما التحقت بالجامعة عرفت أن هناك مدرسة لعلم المصريات في متحف اللوفر فالتحقت بها .

وقالت إنها عندما زارت مصر لأول مرة شعرت بالانسجام والألفة مع المصريين ، وإنها عقدت صداقات كثيرة في مصر ، وأنها تحب أصدقاءها المصريين وتقدرهم تقديرا عاليا .. وأنها ألفت عدة كتب عن مصر منها كتاب « النوبة الكبرى » و « توت عنخ أمون » و « حياة فرعون وموته » ..

وعندما تتحدث نوبلكور عن كتابها الجديد « رمسيس الثانى » الذى حقق أرقاما قياسية في التوزيع ، واحتفت به الصحف الفرنسية

فإنها تقـول بتـواضع العلماء إنها لم تكن تعد نفسهـا متخصصـة فى رمسيس الثـانى .. لكنهـا ولمدة ثـلاثين سنـة ، زارت جميع المعـابـد والآثار التى بنـاها رمسيس الثانـى بهدف فهم أسباب بنائهـا ، وماذا كان يريد إثباته .

●● وفى حديثها الطويل أجابت نوبلكور على عديد من الأسئلة ..

●● سؤال : تتواتر قصص عـديدة عن خروج اليهود من مصر .. كيف ترين هذا الحدث التاريخى الضخم ؟

● قالت نوبلكور : لست أعتقـد أن أى دارس جاد ومثقف للتاريخ العبرى ـــ ومعظمهم جـادون ومثقفـون ـــ يمكن أن يـدعى اليـوم أن التوراة مـرجع تاريخى ، أو حتى كتاب فى التاريخ .. أن التـوراة كتاب ملىء بالقصـص والحكايات جمعت مـن هنا وهناك وصيغـت بصورة مليئـة بالاستعـارات والكنايـات والتشبيهات والأمثلـة .. ولا يمكن أن تعد التوراة وثيقة تاريخية ، وبصفـة خاصة بالنسبة لمصر التى كثيرا ما يجىء ذكرها فى التوراة .

● وقالت : إن سفر الخروج يشير إلى وقـائع لا يوجد لها أى أثر فى كل مـا وجدنـاه من كتابـات ونقوش مصريـة ، على الرغم من أن هـذه الكتـابات والنقـوش كانت تـرصد تفصيـلات صغيرة جداً لا تقـارن بخروج مئـات الآلاف من البلاد .. هنـاك فى سجلات الحدود تسجيل لكل حركات المرور عبر الحدود حتى أن راعيا ومعه أربعون رأس غنم يعبر الحدود ، كـان عبوره يـرصد ويسجل .. وإذا كنت فى كتـابى عن رمسيس الثـانى قد تحدثت عن خـروج اليهود من مصر ، فقـد فعلت ذلك للأمـانة العلميـة .. قلت لنفسى : « إذا كانت التـوراة تتحدث عن رمسيس وعن عـاصمتـه بى رعمسيس فإنـه من الـواجب على عـالم المصريات أن يقول رأيه بأمانة فى هـذا الموضـوع .. إن ما تقوله التوراة من أن المصريين كـانـوا يسخـرون اليهـود لضرب الطـوب يجعل أى

دارس لتاريخ مصر القديمة يبتسم .. ان ضرب الطوب فى مصر قديم قدم الزمن .. وكان المصريون يقومون بهذا العمل منذ ما قبل التاريخ المسجل .. وأنا ارفض تماما الافتراء على التاريخ لإدانة فترة أو زمن بعينه .. لم يكن الفراعنة قساة .

● وقالت : إن الساميين الذين كانوا يفدون إلى مصر للعمل بها كانوا يعيشون حياة هانئة وكان بعضهم يعود إلى بلاده بعد أن يعمل ويكسب ، بينما كان البعض الآخر يبقى فى مصر ويعيش حياة المصريين .. هذه هى الحقائق التاريخية الثابتة .

لقد كانت هناك فرق من الأجانب فى الجيش المصرى « مثل الفرقة الأجنبية الفرنسية الموجودة حاليا » وكان الملك يقطعهم الأراضى وعاملهم أحسن معاملة .. ونحن نعرف أسماء الجنرالات الأجانب فى الجيش المصرى ، بل إن أحدهم حارب فى أقصى الجنوب « السودان الحالى » وكتب اسمه فى معبد أبو سمبل .

● وقالت : أنا أصر على حقيقة مهمة ، وهى أنه لم يكن هناك يهود بعد فى عصر رمسيس الثانى - الذى جاء ذكره فى التوراة — فتاريخ اليهود يبدأ بعد ذلك بقرون طويلة .

إن أول حديث عن حياة أخرى بعد الموت عند العبرانيين جاء فى القرن الخامس قبل الميلاد وقبل ذلك لم يكن هناك أى حديث عن العالم الآخر .. وهذا ثابت تاريخيا .

وكذلك فإن الدراسات التاريخية تثبت بالدليل القاطع أن المصريين هم أول من تحدث عن إله واحد .. إن التوحيد اكتشاف فرعونى لم يتوصل إليه أحد قبلهم .

●●●

●● سؤال : بعد كل هذا التعمق فى دراسة رمسيس الثانى ، ما هى فى رأيك أبعاد هذه الشخصية ؟

● نوبلكور : رمسيس الثانى شخصية ثرية جدا .. وأنا أعتقد أنه كان رجل دولة من الطراز الأول ، لا نجد حتى اليوم كثيرا من رجال الدولة فى مثل قدرته ومهارته .. لقد استغل جميع عثراته ونقائصه ، وحولها إلى مزايا فى صالحه كفرعون لمصر ، فلقد كان رمسيس الثانى مثلا أبيض البشرة أحمر الشعر ، وكانت هذه تعد نقائص فى مصر القديمة ، إذ كان يتسم بها الإله ست ، إله الشر ، وبدلا من أن يصبغ رمسيس شعره أعاد الاعتبار للإله ست ، وأكد انتماءه له ، وقال إنه لم يكن أبدا إلها للشر ، وإن إله الشر الوحيد هو أبو فيس الذى يظهر فى هيئة ثعبان عدوانى .. وأكد أن الإله ست كان يجسد الحيوية والديناميكية التى تنشر خيراتها على مصر .

● وأضافت تقول : ومعركة قادش التى كاد أن يهزم فيها بسبب خطأ جسيم أرتكبه وهو أن صدق رواية بعض البدو الذين كان عدوه قد أرسلهم له ، فبدل خططه ، وكاد يقتل .. لكن شجاعته وحسن تنظيمه لحظة المعركة قبل وقوعها أنقذاه من الهزيمة .. لكن لم يكسب المعركة بشكل واضح.. فعلى الرغم من أنه دحر جيش الحيثيين سكان الأناضول ، إلا أنه لم يستطع الاستيلاء على قادش ..وهو لم يكذب فى رواية الحادث ، وإنما ركز على المعركة التى كاد يفقدها أول الأمر، ثم انتصر فيها بشجاعته ومر سريعا على حقيقة أن قادش ظلت فى أيدى أعدائه .. لكنه عاد فانتهز فرصة هزيمة أعدائه العسكرية وفرصة سوء الأحوال الجوية فى الأناضول لا ليعرض الصلح على غريمه فحسب ، بل أصر على مصاهرته وإقامةسلام بين أقوى قوة فى المنطقة بعد مصر .

وعلى الرغم من أنه واصل مثل أسلافنا هدم معابد اخناتون والقضاء على ديانتنا التوحيدية ، إلا أنه كان الوحيد الذى درس هذه الديانة واستفاد منها فى ترسيخ بعض القيم .

وهناك مئات الأمثلة على حكمة رمسيس الثاني وحسن إدارته للبلاد في جميع المجالات تجد الكثير منها في كتابي عنه .

●●●

●● سؤال : بوصفك عالمة مصريات متخصصة قضيت فترات طويلة مع المصريين المعاصرين.. هل تعتقدين أن الحضارة المصرية القديمة هي ماض بعيد ، وأن مصر المعاصرة مقطوعة الصلة بتلك الحضارة ، أم أن هذه الحضارة القديمة مازالت بصماتها مطبوعة على مصر المعاصرة ؟

● نوبلكور : إنني أجد لدى أصدقائي المصريين الذين أحبهم وأقدرهم ـ سواء في ذلك سكان القاهرة أو سكان الصعيد ردود أفعال هي نفس ردود أفعال أسلافهم منذ أربعة آلاف عام .. أن الاستمرار واضح .. لقد تطورت مصر بالطبع وأصبحت دولة حديثة .. وهناك علوم وثقافات لم يكن قدماء المصريين يعرفونها لكن طبائع المصريين لم يتغير ، أنهم مصريون ، إن النيل يطبعهم بطابع خاص .. هناك الحكمة ، أن الشعب المصري يتمتع بحكمة هائلة لا أجدها في الشعوب الأخرى .. كما يتمتع بنظرة فلسفية للأمور ، وبذكاء يجعلهم يدركون هدفهم بصورة مباشرة .. وهم لا يساومون على مبادئهم أنهم يتناقشون كثيرا ويتحدثون كثيرا وقد تعلمت من هذه المناقشات أشياء وأشياء ـ وأحيانا تصبح هذه المناقشات مرهقة .. لكنها في النهاية تصل الى نتائج ترضي الطرفين .. الى نتائج محددة .. لكن معنى الحقيقة عند المصري المعاصر هو نفسه الذي نجده عند المصري القديم .

والمصري المعاصر ، مثله في ذلك مثل المصري القديم ، يبسط المسائل .. إن المسائل التي تبدو لنا معقدة تصبح سهلة عند المصري وسأضرب لك مثلا على ذلك .. لقد استطاع المصريون القدماء ان

يجدوا فى فنونهم مثالا للإنسان الفرد طبقوه على تماثيلهم ونحوتهم البارزة أنهم يتجهون صوب الهدف بصورة مباشرة ، كذلك فإن معابدهم توضح ذلك ، إنهم مهندسون عظماء ، أن خطوطهم تتسم بالصفاء الخالص وبالتوازن .. كل هذا نجده فى طبائع المصريين الآن.. صحيح أن المصرى يبالغ فى المجاملة والاعراب عن عواطفه وصداقته.. لكن كل ذلك فى إطار من البساطة ..

سأضرب لك مثلا آخر.. لقد أرسلت الملكة حتشبسوت قافلة الى بلاد بونت.. وأنا مقتنعة تماما أن هذه القافلة سلكت طريق النيل هذا هو ما نراه مرسوما ومكتوبا على جدران الدير البحرى .. القافلة إذن سلكت طريق النيل ، إذ لم تكن هناك وسيلة للوصول من النيل الى البحر الاحمر، ونحن نعرف الآن بثقة ان المصريين كانوا يعبرون الشلالات فقد كانوا يستفيدون من ارتفاع منسوب المياه أثناء الفيضان ، أما فى غير أوقات الفيضان ، فكانوا يجرون المراكب على الأرض بعد أن يغطوها بطبقة كثيفة من الطمى حتى يعبروا الشلال ثم يضعوها فى الماء من جديد .. كذلك كانت لديهم طريقة أخرى وهى تفكيك المركب وإعادة تركيبه بعد تجاوز الشلال .. أيا كان الأمر ، فقد حققت حتشبسوت عملا ضخما بإرسال قافلة من سبعةأو ثمانية مراكب محملة بالبضائع من مصر الى بلاد بونت .. ولاشك ان الرحلة كانت مليئة بالأحداث والمغامرات المثيرة .. لكن حتشبسوت كتبت على جدران معبدها ان القافلة غادرت طيبة ، ووصلت الى بلاد بونت ثم عادت الى طيبة .. لقد كان هذا هو الهدف ، وهو ما تم تحقيقه أما كل ما صاحب ذلك من مشكلات ومصاعب تم تذليلها فليس هذا هو الموضوع .

وقد قدر لى ان أشهد بنفسى كيف استمرت هذه البساطة أمام عظمة العمل حتى الآن صفة ملازمة للمصريين .. فأثناء حرب

٦٧ وجـدت نفسى فجأة فى مـوقع التنقيب فى شمال الكـرنك وسط ٣٥٠ عـاملا ، كـان جميع زمـلائى المصريين الذيـن يعملون معى قـد استدعوا للخدمة العسكرية .. وكـان علينا ان نرفع حجرا يزن ٣٢ طنا ولم أكن أعـرف كيف يمكن أن أتصرف لكن رئيـس العمال طمأننى وقال لى : « لا تقلقى .. سترين أننـا سنرفعه » وقام ببنـاء سور صغير ونحت من الخشب قطعـا صغيرة .. بـاختصـار ، استطـاع أن يـرفع الحجر فى نصف يـوم .. كنت مذهـولة .. لكننى رأيت رغبـة العمل عند هـؤلاء الناس ، والـدقـة التى يعملون بها .. أنهم يسيطـرون على فن استخدام الحجـارة .. وهذا لم يتغير منذ أربعة آلاف عـام .. كذلك فإن حكمة العمال كبار السن أدهشتنى ..

والمصريـون الآن ـ كما كـانوا منـذ أربعة آلاف عـام ـ وطنيـون : لكنهم لا يكرهـون الأجانب مثل معظم الشعوب الأخـرى .. ومادام لم يعد عليهم أحد ، فإنهم لا يرفضونه .. لذلك فأننى أعتقد أن كل ما قيل فى اليهوديـة عن قسوة المصريين هى محض افتراء ليس لـه أى أساس من الصحة .. وأنـا أقول ذلك منـذ سنوات وسنوات فى كل منـاسبة .. وهناك من لا يقبل ذلك .. لكن بعض الأذكيـاء يستمعون لى ويفكرون فى كلامى هـذا .. المصريون القـدماء لم يكـونوا قسـاة على الاطلاق .. حتى العبيد .. خـذ مثلا رومـا .. كان القانـون الرومـانى يعتبر العبد «شيئـا » وملكا خـالصـا لسيده وهـذا الأخير لـه عليه حق الحيـاة أو الموت.. أما فى مصر القـديمة فلم يكن الأمـر كذلك على الاطـلاق .. كان هنـاك خدم المنـازل .. وهؤلاء كـانوا عـادة يعيشون فى أسرة واحـدة لأجيال وأجيال .. لكنهم لم يكونـوا عبيدا .. ثم كان هناك أسرى الحرب الذين يعدون عبيدا .. لكن حتى هؤلاء لم تكن معاملتهم سيئة .. كانوا يسجلون فى سجلات بأسمائهم وأسماء آبـائهم وأجدادهم « وبالطبع لم يكن هـذا هو الحال فى الدول الأخـرى التى قامت بعـد ذلك » بل إن

المصريين كانوا يسمحون لهم بإحضار زوجاتهم وأبنائهم .. ما هى الدولة الأخرى التى كانت تفعل ذلك .. أن هناك كتابات مصرية قديمة لجنود مصريين كانوا يشكون من أنهم يضطرون لحمل أولاد الأسرى وأحيانا زوجاتهم عند عبور مناطق وعرة .. تصور !! أن الأمريكيين لم يعاملوا السود الذين جلبوهم من افريقيا كعبيد مثل هذه المعاملة .

● وأضافت تقول : وعندما أرى أفلاما مثل الوصايا العشر وغيرها تصور المصريين الأشداد وهم يدوسون فوق رقاب العبيد الساميين أشعر بالغضب. فهذا كذب وافتراء .. أن البدو الذين كانوا يفدون للعمل فى مصر لم يكونوا من اليهود أو العبرانيين ، لم يكن لهم وجود فى ذلك الوقت .. لقد بدأ تاريخهم بعد ذلك بكثير كانت مصر محاطة بشعوب سامية هذا صحيح .. لكن هؤلاء كانوا يفدون اليها للعمل فيها .. وكانوا يندمجون فى المجتمع ويصعدون فى سلم الوظائف .. فى قصر رمسيس الثانى مثلا كان هناك أكثر من ياور سامي الأصل ، بل إن بعض الذين كانوا يتذوقون طعام فرعون قبل أن يأكل كانوا من الساميين ، كان هناك عدد من الجنرالات الساميين فى الجيش المصرى ، أن كل من كان يجيء للعمل فى مصر ويندمج فيها ويثبت ولاءه لها كان يحصل على كل حقوق المصريين .

●●●

●● سؤال : لماذا يتزايد اهتمام الفرنسيين العاديين الآن بحضارة مصر وآثارها ؟

● نوبلكور : أظن أن إقامة معارض للآثار الفرعونية وفتحها للجمهور كان له دخل فى ذلك حيث بدأ الجمهور يهتم بمصر وحضارتها القديمة .. وقد كان زوار المعارض التى اقمتها فى باريس يمثلون كل الأعمار وكل الفئات .. كان هناك تلاميذ المدارس كما كان هناك رئيس الجمهورية .. وأذكر مثلا ان جاك شيراك وكان وقتها

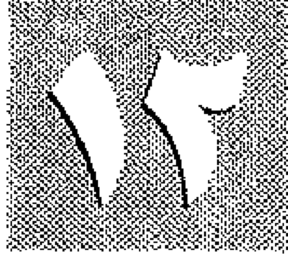
وزيرا شابا ، اتصل بى وقال لى إنه سيحضر لزيارة معرض توت عنخ أمون مع جميع أفراد أسرته .. أنا إذن أعرفه من تلك الفترة .. أى منذ عام ١٩٦٦ .. وأنا أعرف أنه يحب الشرق الأقصى كثيرا .. لكن مصر لها موقع خاص جدا لديه .. وهو يثبت ذلك حاليا . إنه مثل الجنرال ديجول .. لقد تحدث الجنرال ديجول كثيرا عن مصر .. فعندما لم تكن هناك علاقات دبلوماسية بين مصر وفرنسا كنت الفرنسية الوحيدة التى تذهب الى مصر، وكنت أدخلها بجواز من الأمم المتحدة للمشاركة فى انقاذ آثار النوبة ، وفى البداية ، لم يكن ذلك أمرا سهلا ، لحسن الحظ أننى كنت قد عقدت صداقات مع بعض المصريين قبل ذلك .. وكنت بعد كل زيارة التقى بالجنرال ديجول وأقول له إن كل ما يروونه له عن مصر غير صحيح ، وأن المصريين يرون الأمور بطريقة معينة وليس كما يقولون لك .. وعندما عادت العلاقات الدبلوماسية قال لى الجنرال ديجول : « اعتقد أنك كنت على حق فى كل ما قلته لى » .. وكان ذلك القول أفضل مكافأة لى .. واعتقد أننى كنت ذات أثر على شيراك فى صداقته لمصر .. عندما عرفته كان يسير فى ذلك الطريق .. لكنه لم يكن يعرف كل شيء عن مصر .. وقد حدثته كثيرا جدا عن مصر حتى يعرف عنها ما لم يكن يعرفه .. فأنا أعرف مصر من المصريين وليس من الكتب والنظريات والدراسات .. وليس من بعض غير المصريين الذين يعيشون فى مصر ويجيدون اللغةالفرنسية ويتحلقون حول الدبلوماسيين والسفراء الفرنسيين ويصبغون رؤيتهم لها بوجهات نظرهم هم ، وليس بالحقيقة ..

أما أنا فكنت أعيش مع المصريين فى إطار عملى كخبيرة لليونسكو لإنشاء مركز الدراسات والوثائق ، التى كانت حكومة الثورة قد قررت انشاءه بمساعدة اليونسكو، إذ لم يكن فى مصر أى مركز للوثائق والدراسات قبل الثورة .. وفى هذه الفترة قلت للمسئولين

المصريين « إن السد العالى سيغرق آثار النوبة » .. وكان ردهم « ماذا نستطيع أن نفعل »؟ نحن نقترض لكي نبني السد وكانت مصر وقتها تريد الاقتراض من البنك الدولى لإقامة السد .. لكن عندما ذهب الدكتور القيسوني الى الولايات المتحدة لتوقيع عقد القرض .. قال له المسئولون فى البنك الدولى : « يجب أن تلتقي أولا بالسيناتور ماركاثى وبجون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية » وعندما اجتمع بهما قالا له : « إن شرط الموافقة على القرض هو تطبيق سياسة مطاردة الشيوعيين والاشتراكيين التى تنتهجها الولايات المتحدة ورد عليهم القيسونى قائلا : وما العلاقة بين البنك الدولى وسياسة الحكومة الأمريكية فقالوا له : « هذا هو المطلوب منكم ، وإلا فالقرض مرفوض .. ان البنك الدولى يأتمر بأمرنا » وقد عرفت ذلك من الدكتور ثروت عكاشة فى حينه ، وأبلغت الجنرال ديجول الذى لم يكن على علم بذلك بعد .. واضطر عبدالناصر للجوء الى خروشوف والأرجح أنه فعل ذلك ليس عن طيب خاطر .. لكن كان لابد أن يبنى السد .. وكانت النتيجة هى شن حرب نفسية غير معلنة على مصر .. وقد قضيت أربع سنوات أبذل قصارى جهدى لأقنع الحكومات بالتبرع لإنقاذ آثار النوبة واصطدم دائما بالموقف الأمريكي . وكان الناس يقولون لى : « أنت مجنونة لماذا يريد المصريون إنشاء سد يغرق كل شيء وكنت أرد عليهم قائلة : « إن مصر بلد زراعى يعتمد على الرى .. فإذا كان لديكم اقتراح غير بناء السد لتوفير المياه التى تحتاجها مصر أخبرونى به .. اقترحوه كبديل عن السد .. لكن إذا لم يكن لديكم مشروع ، فماذا يمكن لمصر أن تفعل ؟ ستصبح مصر بعد قليل مثل بلاد الساحل .. تعانى من القحط والتصحر وقد ثبت أنه لولا السد العالى لكانت الصحراء قد زحفت على الأرض الزراعية الآن .. كنت حزينة لأن مياه السد كانت ستغمر المعابد المصرية القديمة .. لكن ماذا كان يمكن

عمله؟.. وقد قلت للمسئولين الفرنسيين : إن الذين نصحوا الحكومة المصرية ببناء السد مهندسون فرنسيون .. وأعتقد أنهم لو كانوا قد وجدوا حلا آخر لما اقترحوا ذلك » ..

إن التشابه كبير بين المصريين والفرنسيين ، وأعتقد أن مصر هى أقرب البلاد الى فرنسا .. مصر وليس غيرها ..









## أخيرا .. الفرعون الذى يطارده اليهود

# يستقبل زواره .. بالمتحف المصرى !

أخيرا ، يرقد الفرعون الذى يطارده اليهود فى غرفة خاصة بالمتحف المصرى ، لاستقبال زوار المتحف ! وليس مطلوبا من الزوائر الذى يريد أن يحظى باستقبال الفرعون له سوى أن يدفع ثلاثين دولارا إذا كان من الخواجات أو الأغراب، أما أبناء البلد فيكفى عشرة جنيهات !

وفرعون مصر العظيم لم يقبل القيام بهذه المهمة من أجل أن

يتكسب ، وإنما هو يريد أن يفعل شيئا من أجل مساعدة القائمين على الحفاظ على تراث مصر سواء فى المتحف المصرى أو خارجه !

والغريب ان الرئيس السادات كان قد قرر إعادة دفن الفرعون الشهير الملك رمسيس عقب عودته من رحلة العلاج فى باريس ، والضجة التى أثيرت حول هذه الرحلة وما جرى للفرعون هناك .

ولا أحد يعرف دوافع الرئيس السادات لهذا القرار ، وهل كان لإنهاء الكلام فى هذا الموضوع ، أم مراعاة لحرمة الموت كما قال ؟

طلب الرئيس السادات وضع الملك رمسيس فى غرفة خاصة وأن تمنع زيارته ، والاعداد لدفنه !

وقامت هيئة الآثار بوضع الملك فى غرفة المتحف ، انتظارا لما سيجرى له ، بعد إعلان الرئيس عن إعادة دفنه من جديد ..

لكن الأيام مرت ..

ونسى الرئيس السادات حكاية إعادة دفن الملك من جديد ..

ورحل السادات ..

وبقى الملك رمسيس ..

بقى فى الغرفة التى حددوا إقامته فيها ..

وجاء فاروق حسنى وزيرا للثقافة ، فقرر الإفراج عن الملك رمسيس !

وأن يعهد اليه ، كملك عظيم فى تاريخ مصر ، باستقبال زوار المتحف المصرى الذى يضم أغلى كنوز الحضارة المصرية التى قام الملك بدور بارز فى إحدى مراحلها ..

وأن يهيىء له المكان الذى يليق بمقامه العالى ، وأن يشعر الزائر له بجلال الموت ورهبته ! وأنه يدخل الى مقبرة ملكية فرعونية !

ورأى فاروق حسنى ألا يقوم فرعون مصر الشهير وحده بهذه المهمة ... مهمة استقبال الزوار .. وإنما يكون معه آخرون من الملوك

العظام .. وأن يكون من بين هؤلاء الملوك أبوه وابنه أيضا !

وهكذا بدأ تجهيز المكان الخاص الذى يستقبل فيه الملك رمسيس زواره مع مجموعة الملوك الآخرين .

وتجهيز « الفاترينات » التى ستوضع فيها « توابيت » الملوك .. واقتضى ذلك القيام بترتيبات واسعة .

●●●

كانت فاترينة الملك رمسيس ذات مواصفات خاصة تختلف عن غيرها .. وكان الفرنسيون هم الذين أعدوا له هذه الفاترينة أثناء علاجه فى باريس ..

فبعد عملية العلاج ، قاموا بتعقيم المومياء ـ التى هى جسد الفرعون ـ بأشعة جاما لتطهيرها وقتل البكتريا والفطريات ..

ثم قاموا بتعقيم الفاترينة .

ووضعوا المومياء داخل الفاترينة وأغلقوا عليها ..

وعملوا « فلتر » لدخول الهواء ..

وفلتر لخروج الهواء .

والفلتر عبارة عن مرشح له مسامية دقيقة جدا لا تسمح بمرور أية كائنات بكتيرية أو ميكروبية .. وبذلك يدخل الهواء بعد تنقيته من ناحية ويخرج من الناحية الأخرى ..

وهذه العملية اقتضت تجهيز الفاترينة تجهيزا خاصا يجعلها تعتمد طول الوقت على التيار الكهربائى لتشغيلها .. فهناك بطارية خاصة بجهاز الفاترينة .. فإذا توقفت لأى سبب يدق جرس الانذار .. ويعمل الجهاز بطريقة تلقائية على التيار الكهربائى العادى لحين تدبير بطارية أخرى ..

وتعتبر فاترينة الملك رمسيس بمثابة « غرفة انعاش »يقيم بها بصفة دائمة ! وأى خلل يصيب الجهاز نتيجة انقطاع التيار الكهربائى

سواء من البطارية الملحقة بالفاترينة أو التيار الكهربائى العام يعرض جسد الملك للتحلل والتفحم ! ومن هنا كانت « الانتقادات » التى وجهت لتصميم هذه الفاترينة على هذا النحو !

وقيل أيضا أن الملك رمسيس عاش بجسده فى الجو الطبيعى اكثر من ثلاثة آلاف عام ، وعندما ذهب الى فرنسا للعلاج عاد فى غرفة انعاش دائمة لا يستطيع الخروج منها !!

وقد حدث ذات مرة أن تعطلت البطارية الملحقة بالفاترينة ، فاضطر المتحف الى تشغيل التيار الكهربائى الذى يضىء المتحف كله لفترة طويلة بعد موعد اغلاقه الى أن جاءوا ببطارية أخرى والتأكد من تشغيلها لإنقاذ الموقف !

●●●

أما فاترينات الملوك الآخرين فقد جرى تصميمها بأسلوب مختلف يوفر لهم - أى لأجسادهم - « الجو » الذى حفظت فيه داخل مقابرها طوال ألوف من السنين ..

وجاء تصميم هذه الفاترينات بعد تجارب ودراسات واسعة أجريت على « مومياء » امرأة مجهولة ماتت منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام ، وكانت فى الأربعين من عمرها ، وقد أرسلت هذه المومياء الى أمريكا تحت اسم « مدام اكس » وفى مدينة لوس انجلوس خضعت لتجارب عديدة لمعرفة أنواع البكتريا والفطريات التى تصيب المومياوات وكيفية علاجها ووقايتها ..

وعادت « مدام اكس » فى فاترينة مجهزة بأسلوب بسيط لا يسمح بنمو الكائنات الدقيقة كالبكتريا والفطريات ، وبذلك يتم حفظ المومياء وحمايتها ..

وكانت فاترينة « مدام اكس » هى النموذج الذى جرى تصنيعه لبقية المومياوات الملكية التى يجرى عرضها مع الفرعون الشهير الملك

رمسيس لاستقبال زوار المتحف .

وزوار الملك رمسيس يتوقفون عنده طويلا ، ويتأملونه فى دهشة وهم يتطلعون الى وجهه وملامحه ، وترتفع فى أذهانهم عشرات الأسئلة حول هذا الفرعون الذى جلس على عرش مصر ، وحكم ٦٧ عاما ، وهى أطول مدة لحاكم فى التاريخ !

● إلى جانب الملك رمسيس ، هناك والده سيتى الأول ، ثانى ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، الذى تولى الحكم وعمره أكثر من ٤٠ عاما ، وكان أثناء حكم أبيه ضابطا فى الجيش وقائدا للفرسان وبجانب نشاطاته الحربية قام ببناء قاعة الأعمدة الكبرى بمعبد الكرنك ، ومعبد « أبيدوس » ومعبده الجنائزى بالقرنة، وقد حكم الملك سيتى ١٣ عاما ودفن فى مقبرته بوادى الملوك ثم نقلت جثته الى « خبيئة الدير البحرى..

وجثة الملك سيتى فى حالة جيدة جدا ، وطوله ١٦٦سم، ولا يوجد له شعر فى الرأس أو لحية وإنما فى الحواجب ، وتوحى ملامح الوجه بالقوة والعزم .. والفك كبير وعريض .

● وهناك مرنبتاح وهو الابن الثالث عشر للملك رمسيس ، وقد اعتلى العرش لمدة ١١عاما وهو فى سن متأخرة ، ومات وعمره حوالى ٧٠عاما ، وقدقام بعدة حملات حربية ضد بعض الشعوب فى آسيا وشمال افريقيا وشعوب البحر المتوسط .. ودفن بمقبرته بوادى الملوك ثم نقل الى مقبرة أمنحتب الثانى ، وعثر على موميائه عام ١٨٩٨.. واسم مرنبتاح مكتوب بالهيراطيقية على غطاء المومياء وطوله ١٧١ سم ، وكان أصلع ووجهه يشبه وجه أبيه رمسيس الثانى .

● وهناك الملك سقنن رع أحد حكام طيبة من الأسرة السابعة عشرة ( حوالى عام ١٥٦٠ ) قبل الميلاد وهو الملك الذى بدأ الكفاح المسلح ضد المستعمرين الهكسوس وسقط فى إحدى المعارك الحربية ،

وتولى ابنه « كامس » من بعده مواصلة حرب التحرير .. وقد توفى «سقنن رع » وهو فى الأربعين من عمره تقريبا وكان طوله ١٧٠سم .

● وهناك الملك امنحتب الأول وهو ابن أحمس الأول، وقد حكم مدة ٢١ عاما ، وقد دفن فى مقبرة بمنطقة ذراع أبو النجا ، ووجد على لفائفه قناع من الخشب يشبه قناع التابوت الذى وضع فيه ، وقد غطى بالزهور الحمراء والصفراء ولا تزال الجثة فى حالة جيدة .

● وهناك الملك تحتمس الثانى الذى حكم مدة ١٨سنة لكنه توفى فى سن مبكرة ( حوالى ٣٦سنة ) وقدعثر على جثته مبتورة الساق اليمنى ، وبها جرح سطحى أعلى الرقبة وجرح فى الجانب الأيسر من الرقبة .

● وهناك الملك تحتمس الرابع صاحب « لوحة الحلم » التى وضعها على صدر أبو الهول وكتب فيها أن أبا الهول جاءه فى المنام وبشره بأنه سيتولى الحكم لوأزال عنه ـ أى عن التمثال ـ الرمال التى كانت تغطيه ! وقد أزالها بالفعل ، وتحققت البشارة وتولى الحكم ! ولا تزال « لوحة الحلم » موجودة حتى الآن على صدر أبو الهول !

وقد حكم تحتمس الرابع أحد عشر عاما ودفن فى مقبرته بوادى الملوك .. وتبدو ملامحه رقيقة ناعمة ، ووجهه طويلا نحيف ، الذقن رفيعة بارزة ومدببة ، والأنف صغيرا والشفتان نحيفتين ، أما الشعر فيبدو كثيفا فوق رأسه ولونه بنى مائل للحمرة !

● وهناك ثلاث ملكات يشاركن فى استقبال الزوار أيضا مع الفرعون الشهير الذى يطارده اليهود .. وهن :

● الملكة مريت أمون زوجة الملك أمنحتب الأول ، وقد عثر على مقبرتها محفورة فى الصخر فى منطقة الدير البحرى ، وكان جثمان الملكة محفوظا داخل ثلاثة توابيت خشبية مزخرفة ومن حوله الزهور!

● والملكة نجمت زوجة الملك حريحور من الأسرة الحادية

والعشريـــن ، وقد عثر عليها فى خبيئة الدير البحرى ، وكان يوجد على رأسها باروكة شعر مضفرة ، وطول الملكة ١٥٥ سم .

● والملكة حنسوت تاوى وهى زوجة الملك بانجم الأول من الأسرة الحادية والعشرين ، وقدعثر عليهـا فى خبيئة الـدير البحـرى ، ووجد فوق بطنها لوح ذهبى عليه نقش باللغة المصرية القديمة لاسم الملكة ، ويبدو أن الملكة كانت شابة عند الوفاة ، أما طولها فهو ١٥١ سم .

●●●

●● وكل زوار الفرعـون الـذى يطـارده اليهـود يتسـاءلـون فى دهشة: كيف بقى هـذا الجسد ، محتفظـا بكل خصائصـه وملامحه ، على امتداد تلك السنين الطويلة ؟

●● وأى عقيدة تلك التـى جعلت المصريين القدماء وفى مقـدمتهم الملوك ، يحافظون على أجسادهم على هذا النحو ؟

●● وأى عبقريـة تلك التى أوصلتهم الى تلك الأسرار التى مكنتهم من عمليـة التحنيط ، التى لا تـزال لغـزا محيرا فى زمـــان وضـع فيـه الانسان أقدامه على وجه القمر !

بل ووصل الى « استنساخ » الحيوان دون لقاء الذكر بالأنثى !

●● وكل تلك التسـاؤلات لها إجابـات قدمتهـا المصادر المصريـة القديمة ..

فقد آمـن المصريون القـدماء بأن هنـاك حياة أخـرى بعد الموت .. وهـذه العقيدة هـى أسـاس كل الأديـان السمـاوية ،وان اختلفت فكـرة المصريين فى الحياة الثانية عن أديان السماء !

كما اعتقـدوا ان نهر النيل العظيم كـان يفصـل بين حيـاة الـدنيـا والآخرة.. فقد عاش أجدادنـا على الضفة الشرقية للنيل ، وبنـوا عليها المدن بما فيها من مساكن ومعابد .. أمـا الضفة الغربية فقد خصصت فى أغلب الحالات للجبانـات والمقابر والمعابـد الجنائزية وقرى العمال والفنانين .

وقد حدث التقسيم للحياة الدنيا والحياة الأخرى كنتيجة طبيعية لعقيدة الشمس التى تصور المصريون من خلالها ان الشمس هى واهبة النور والدفء والنماء .. ومن خلال ملاحظتهم لشروق الشمس من خلف الهضاب الشرقية ( أى ولادتها ) ثم غروبها خلف الهضاب الغربية ( أى وفاتها ) .. واعتقادهم أيضا بأنها تنير لأولئك الأبرار الذين رحلوا الى العالم الآخر فى رحلتها الليلية من الغرب الى الشرق عبر سماء أخرى أو عالم آخر !

وقد أوحت الشمس أيضا للمصريين القدماء بعملية التطور حيث تولد صغيرة خافتة الحرارة خلف الجبال الشرقية لتصل الى ذروتها وسط النهار ثم تبدأ رحلة الخفوت لتغرب كلية خلف الهضاب الغربية .. ولكنها تعود مرة أخرى فى الصباح التالى متجددة الحياة !

كذلك لاحظوا أن فيضان النيل يأتى كل عام فى موعد معين ، يغمر الأرض اليابسة ويبعث فيها الحياة مرة أخرى لتمتلىء بالخضرة والنماء ، ثم تجف مرة أخرى حتى يأتى فيضان آخر وهكذا .

ورأى المصريون ان الخلود يتحقق إذا تمت المحافظة على الجسد بعد الموت ، استعدادا للحياة الأخرى ..

وإن الموت لا يقطع الرابطة بين الروح والجسد فكل منهما يعتمد على الآخر ..

- وإن تحلل الجسد يعنى فناء الروح !
- ومن هنا نشأ فن التحنيط ..
- نشأ التحنيط للحفاظ على الجسد بعد الموت ..
- وحرص المصريون جميعهم ، وفى مقدمتهم الملوك ، على التحنيط ، حفاظا على الجسد بعد الموت ، من أجل الخلود ، واستعدادا للحياة الأخرى .
- وكانت عملية التحنيط تتم فى معبد التحنيط وتستغرق ٧٠ يوما

منذ الوفاة حتى الدفن ..

وكان الكاهن المحنط يقوم بإجراء عملية التحنيط وسط طقوس معينة ، وأصوات مرددة للصلوات والدعوات ..

يبدأ المحنط بتفريغ الجمجمة وهذا يحتاج الى معرفة دقيقة بهذا الجزء من الجسم ، وكانت تتم عن طريق الأنف يدخلون فيه خطافا يخترق قاعدة الجمجمة ثم ينفذ لتجويفها ويهرس المخ الذى يفرغ من الطريق نفسه ، وفى أحوال أخرى يفتحون الجمجمة ويفرغونها ان كانت هناك فتحة لسبب آخر.. وكان الجسم يوضع فوق حوض مائل ينتهى بإناء ويوضع على الجسم ملح النطرون الجاف الذى يمتص السوائل ويذيب الدهون ، وكان ملح النطرون مقدسا وهو ملح طبيعى يستخرج من الصحراء الغربية ( وادى النطرون ) ولا يصيب البشرة بالتلف ..

وكانوا يفرغون البطن من خلال فتحة من الجانب الأيسر ويستخدمون لذلك سكينا خاصا من حجر الصوان وذلك تمسكا بالشعائر المتوارثة ، ثم تخرج الأحشاء من فتحة البطن فيما عدا القلب ، وكانت الأمعاء تملأ عادة بالمر والأيسون والبصل بعد غسلها فى نبيذ النخيل ثم يملأ تجويف الصدر بملح النطرون حتى يبتل وينشع فيه سوائل الجسم ، ويعالج الجسم بعد ذلك بالزيوت العطرية ونبيذ النخيل ويحشى بلفائف الكتان المشبع بمادة الراتنج ونشارة الخشب والمر والقرفة والبصل ومواد أخرى تكسبه رائحة طيبة ، وبعد ذلك يدهن الجسم من الخارج بمادة الراتنج المنصهرة لسد مسامه وتخاط الفتحة التى استخدمت لإخراج الأحشاء ، وتغلق فتحات الأنف والفم والأذنين والعينين ، وفى بعض الأحيان تسد فتحة العينين بلوحة من الذهب عليها صورة العين المقدسة ، ويلف الجسم بشرائط الكتان المغموسة فى مادة الراتنج مع تلاوة الشعائر والتعاويذ..

أما الأحشاء فكانت تعالج وحدها بملح النطرون والمواد العطرية حتى تجف ثم تلف بالضمادات وتحفظ فى أربع أوانى خاصة بالأحشاء تسمى الأوانى الكانوبية وأغطيتها فى الغالب على هيئة رؤوس أبناء حورس الأربعة ، أحدهم لحراسة الكبد، والثانى لحراسة الرئتين ، والثالث لحراسة المعدة ، والرابع لحراسة الأمعاء !

●●●

●● ومثل كل ملوك الفراعنة ، كانت مقبرة الفرعون الذى يطارده اليهود تضم تماثيله وحليه الذهبية ، وملابسه وأسلحته . وكل ما كان يحبه ويقدره فى حياته الى جانب الآنية التى تمتلىء بصنوف الطعام المختلفة ليجدها الملك عندما يستيقظ من رقدته ..

ورغم السرية التى تمت بها عملية الدفن ، والسرية التى بنيت فيها المقابر فى أحضان الجبال ، وإخفاء كل المعالم التى تشير الى وجود أماكن تلك المقابر .. رغم كل تلك الاحتياطات فقد توصل اللصوص الى مقابر كل هؤلاء الملوك ونهبوها فى الزمان القديم ..

والمقبرة الوحيدة التى لم يصل اليها اللصوص هى مقبرة الملك توت عنخ أمون التى اكتشفت منذ ٧٥سنة فى وادى الملوك ، وأذهلت العالم كله ولاتزال ، بكنوزها وتحفها الذهبية ، رغم ان هذا الملك لم يكن له شأن يذكر وسط الملوك العظام ، فقد تولى الحكم وهو طفل فى التاسعة ، ومات فى ظروف غامضة وعمره ١٨ سنة !

ومازالت الوفاة لغزا محيرا ، وإن كان العلماء يرجحون أنه تعرض لاغتيال ، وان هناك اصابات فى مؤخرة الرأس !

وجثمان الملك توت عنخ أمون لايزال فى مقبرته بوادى الملوك ..

# الفهـــرس

صفحة

رقم الإيداع ٥٠٨٨ / ٩٧
الترقيم الدولى
I. S. B. N 977 - 08 - 0624 - 2

طبعت بمطابع دار اخبار اليوم

# هذا الكتاب

من هو الفرعون الذى يزعم اليهود أنه اضطهدهم فى مصر منذ ثلاثة آلاف سنة .. ؟!

التوراة قالت إنه الملك رمسيس الثانى .. هكذا حددته وبالاسم..!

ولكن القرآن الكريم والدراسات التاريخية تجزم أنه لا يمكن أن يكون رمسيس الثانى .. فعلى الرغم من ورود اسم فرعون فى القرآن ٧٤ مرة .. لكنه لم يقل أنه رمسيس الثانى .. واكتفى باسم فرعون موسى .. ورواية القرآن الكريم لا تنطبق على حياة هذا الفرعون .. الذى حكم مصر مدة طويلة وكان من أعظم الفراعنة .. لأن فرعون موسى كان عقيما واضطر إلى تبنى موسى عليه السلام .. بينما رمسيس الثانى كان له أكثر من ٩٠ ولدا وبنتا وتزوج كثيرا.. !!

وعلى الرغم من هذ التناقض فإن هذا الموضوع من الموضوعات المثيرة للجدل فى التاريخ الفرعونى .. إلا أن اليهود استمروا يؤكدون أنه رمسيس الثانى .. واستمروا فى مطاردته .. وحاولوا كثيرا وبشتى الطرق فحص مومياء الملك رمسيس الثانى الموجودة فى مصر .

هذا الكتاب يروى قصصا مثيرة جدا.. كيف استطاع اليهود بطريقة خادعة أن تسافر المومياء إلى باريس وأن يخضعوها للفحوصات بأحدث الأجهزة .. وأن يزورها سرا فى باريس موشى ديان !!

الكتاب مثير جدا ويروى قصصا شائقة لرحلة رمسيس الثانى إلى باريس .. وماذا فعلوا به هنالك .. وفى الوقت نفسه يسجل الحقائق العلمية والتاريخية التى تنفى أن يكون رمسيس الثانى هو الفرعون الذى غرق أثناء مطاردته لموسى عليه السلام واليهود أثناء خروجهم من مصر .

إنه كتاب يستحق أن يكون مرجعا فى هذا الموضوع المثير للجدل

Bibliotheca Alexandrina
0326403

الثمن ٥ جنيهات

To: www.al-mostafa.com